

فاطمة الزهراء

عليها السلام

في السنة المطهرة

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

تهميش:
مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
العراق / كربلاء المقدسة

فاطمة الزهراء عليها السلام
في السنة المطهرة

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.
وبعد، فهذه مجموعة أحاديث شريفة تتعلق بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي بين أخلاقية واجتماعية، وفكرية واعتقادية ونحو ذلك، جمعتها في هذا الكتاب: (فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة المطهرة)، راجياً من الله تعالى أن يتقبله بأحسن القبول، وأن ينفع به المؤمنين، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

١

فاطمة عليها السلام التحفة الربانية

روي أنه لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الأربعين من عمره الشريف، هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرؤك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته.

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما تحفة رب العالمين وما تحيته؟

قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس - أو قال: إستبرق - فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد، يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل، وقال: يا ابن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا علي.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب، وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق فإذا عذق من رطب، وعنقود من عنب. فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء رياً، ومد يده للغسل، فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنذله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء.

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرمة

عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة عليها السلام فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة.

فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة، قالت خديجة (رضوان الله عليها): وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنتني الليل غطيت رأسي، وأسجفت ستري، وغلقت بابي، وصليت وردتي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي. فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بعد ذوبة كلامه وحلاوة منطقه -:
افتحي يا خديجة فإني محمد.

قالت خديجة: فقممت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفتحت الباب ودخل النبي المنزل، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة، ثم يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالأناء، ولم يتأهب بالصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه، وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعولها، فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني».

وعن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام.

قال: «نعم إن خديجة (عليها رضوان الله) لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن

امرأة تدخل عليها.

فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام، صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتُم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فدخل يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة. فقال لها: يا خديجة، من يحدثك؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي.

فقال لها: هذا جبرئيل يبشرنى أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة، يجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء، ولا نلي من أمرِك شيئاً.

فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال، كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن فقالت لها إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء بنت شعيب.

بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرِك ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها.

فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة وقنعتها بالأخرى.

ثم استنطقتها، فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولدي سيد الأسباط، ثم سلمت عليهن، وسمت كل واحدة منهن باسمها، وضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء عليها السلام.

وقالت: خديجة - يا خديجة - طاهرة مطهرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها.

فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة، فألقمتها ثديها، فشربت فدر عليها، وكانت عليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٧٩ - ٨١ ب ٥ ح ٢٠.

٢

أجر العلماء على قدر علمهم وإرشاد الناس

قال أبو محمد العسكري عليه السلام: «وحضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثني إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت، إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة. فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدالك، أ رأيت من اكرى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكرائه مائة ألف دينار، أ يتقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لأولواً، فأحرى أن لا يتقل عليّ، سمعت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور.

ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم، عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا.

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم - يعني في الأيتام - لن يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم.

ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعتهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله، إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٠ - ٣٤١ في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام عليه السلام ح ٢١٦.

٣

اجعلوا لفاطمة عليها السلام ألف ألف ضعف

عن أبي محمد العسكري عليه السلام، قال: «وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً.

فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهاركِ عليها أشد من فرحكِ، وإن حزن الشيطان ومردته بجزنها عنكِ أشد من حزنها، وإن الله عز وجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة عليها السلام بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ما كان له معدا من الجنان»^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٦ - ٣٤٧ في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم ح ٢٢٩.

٤

مصحف السيدة فاطمة عليها السلام الشريف

عن حماد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام». قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟.

قال: «إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عليه السلام: إذا أحسستِ بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.

قال: ثم قال: «أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»^(١).

أقول: ومن هذا الحديث وغيره يتبين أن مصحف فاطمة عليها السلام ليس القرآن، بل هو كتاب كانت تمليه على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يكتبه، وفيه العلوم الكثيرة، وهذا الكتاب الآن عند مولانا الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٤٠ باب فيه ذكر الصحيفة الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ح ٢.

٥

الوصية الكبرى ودور السيدة الزهراء عليها السلام منها

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه،
وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟».

قال: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت، ولكن
حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً،
نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة.

فقال جبرئيل: يا محمد، مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها
منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها يعني علياً عليه السلام.
فأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً عليه السلام، وفاطمة
عليها السلام فيما بين الستر والباب.

فقال جبرئيل: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما
كنت عهدت إليك، وشرطت عليك، وشهدت به عليك، وأشهدت به
عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمد شهيداً.
قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله.

فقال: يا جبرئيل، ربي هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود
السلام، صدق عز وجل وبر، هات الكتاب فدفعه إليه، وأمره بدفعه إلى
أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً.

فقال: يا علي، هذا عهد ربي تبارك وتعالى إليّ، وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت.

فقال علي عليه السلام: وأنا أشهد لك - بأبي وأمي أنت - بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي.

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أخذت وصيتي وعرفتتها، وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها.

فقال علي عليه السلام: نعم - بأبي أنت وأمي - عليّ ضمانها، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة. فقال علي عليه السلام: نعم أشهد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن، وهما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك.

فقال: نعم ليشهدوا، وأنا - بأبي أنت وأمي - أشهدهم.

فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له: يا علي، تفي بما فيها من موالاته من وإلى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقي، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك.

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد سمعت

جبرئيل عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد، عرفه أنه ينتهك الحرمه، وهي حرمه الله وحرمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي، وقلت: نعم قبلت ورضيت، وإن أنتهكت الحرمه، وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهُدِمت الكعبه، وخُضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط، صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثل قوله. فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار، ودُفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟. فقال: «سنن الله وسنن رسوله» صلى الله عليه وآله.

فقلت: أكان في الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟. فقال: نعم والله، شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً، أما سمعت قول الله عز وجل: **[إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ]** (١). والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأmir المؤمنين وفاطمة عليها السلام: أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟.

فقالا: بلى، وصبرنا على ما ساءنا وغازنا» (٢).

(١) سورة يس: ١٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٣ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه ح ٤.

الوصية في نسخة الصفواني

وفي نسخة الصفواني زيادة ما يلي :

قال الراوي : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، ما أقل بقاءكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم !.

فقال : « إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر ، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله يعنى إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله . وأن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفسر له ما يأتي بنعي ، وبقي فيها أشياء لم تقض .

فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ، ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك ، حتى قُتل ، فنزلت وقد انقطعت مدته ، وقتل عليه السلام .

فقال الملائكة : يا رب ، أذنت لنا في الانحدار ، وأذنت لنا في نصرته ، فأنحدرنا وقد قبضته !. فأوحى الله إليهم أن ألزموا قبره ، حتى تروه وقد خرج فأنصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، فإنكم قد خُصصتم بنصرته وبالبكاء عليه .

فبكت الملائكة تعزياً ، وحنناً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره»^(١) .

أقول : وذلك يكون في الرجعة إن شاء الله .

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه، ضمن ح ٤ .

٦

التهديد المشفوع بالرحمة

عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، قالوا : «إن فاطمة عليها السلام لما أن كان من أمرهم ما كان ، أخذت بتلايب عمر فجذبتة إليها ، ثم قالت : أما والله يا ابن الخطاب ، لولا أنني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له ، لعلمت أنني سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة»^(١).

٧

الابن الذي لم يرتضع من أنثى

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فقال له : يا محمد ، إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام ، تقتله أمتك من بعدك.

فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي.

فخرج ثم هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك . فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فخرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط . فقال : يا محمد ، إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ٥.

فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة عليها السلام أن الله يبشرني بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي. فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود مني تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه أني قد رضيت.

[حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي] (١)، فلولا أنه قال: أصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة.

ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيها اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام.

❖ وفي رواية أخرى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان يؤتى به الحسين عليه السلام، فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به، ولم يرتضع من أنثى» (٢).

أقول: قوله وقولها (صلوات الله عليهما): لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي، ليس لعدم الرضا بما أراده الباري عزوجل، بل هو بمعنى ما حاجة هذا المولود؟ ليتبين للناس أن الأئمة المعصومين عليهم السلام من ذريته.

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٦٤ - ٤٦٥ باب مولد الحسين بن علي عليه السلام ح ٤.

٨

حديث اللوح السماوي

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلوبك فأسألك عنها.

فقال له جابر: أي الأوقات أحببته.

فخلا به في بعض الأيام. فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟.

فقال جابر: أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس.

فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هذا اللوح؟!.

فقلت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام، فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي: فهل لك - يا جابر - أن تعرضه عليّ.

قال: نعم.

فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق.

فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك.

فنظر جابر في نسخة فقرأه أبي ، فما خالف حرف حرفاً .

فقال جابر : فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، لمحمد صلى الله عليه وآله نبيه ونوره وسفيره ، وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي .

إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ، ومديل المظلومين ، وديان الدين . إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي ، عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد ، وعلي فتوكل .

إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين عليهما السلام .

فجعلت حسناً عليه السلام معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً عليه السلام خازن وحيي ، وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه ، وحجتي البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب .

أولهم علي سيد العابدين عليه السلام ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبه جده المحمود ، محمد عليه السلام الباقر علمي ، والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر عليه السلام ، الراد عليه كالراد علي ، حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر عليه السلام ، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه .

أتيحت بعده موسى عليه السلام فتنة عمياء حندس ، لأن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تحفى ، وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى ، من جحد

واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ .
ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عليه السلام ، عبدي
وحبيبي وخيرتي في علي عليه السلام ، وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء
النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن في المدينة
التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي .

حق القول مني لأسرته بمحمد عليه السلام ابنه ، وخليفته من بعده ، ووارث
علمه ، فهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن
عبد به إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته ، كلهم قد
استوجبوا النار .

وأختم بالسعادة لابنه علي عليه السلام ، وليي وناصري ، والشاهد في
خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي
الحسن ، وأكمل ذلك بابنه م ح م د عليه السلام رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى
عليه السلام ، وبهاء عيسى عليه السلام ، وصبر أيوب عليه السلام . فيذل أوليائي في زمانه ،
وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ،
ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل
والرنة في نساءهم . أولئك أوليائي حقاً ، بهم أذفح كل فتنة عمياء حندس ،
وبهم أكشف الزلازل ، وأدفع الأصار والأغلال . أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .»

قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفأك ، فصنه
إلا عن أهله»^(١) .

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام

٩

فدك وحدودها

عن علي بن أسباط ، قال : لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي العباسي ، رآه يرد المظالم .

فقال : «يا أمير ، ما بال مظلمتنا لا ترد!».

فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن؟.

قال : «إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلوات الله عليه وآله فدكاً وما والاها ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه صلوات الله عليه وآله : [وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ] ^(١) ، فلم يدر رسول الله صلوات الله عليه وآله من هم ، فراجع في ذلك جبرئيل ، وراجع جبرئيل عليه السلام ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدكاً إلى فاطمة عليها السلام ، فدعاها رسول الله صلوات الله عليه وآله .

فقال لها : يا فاطمة ، إن الله أمرني أن أدفع إليك فدكاً .

فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلوات الله عليه وآله ، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها ، فأنته فسألته أن يردها عليها . فقال لها : اثتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك .

فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن فشهدا لها ، فكتب لها بترك

التعرض . فخرجت والكتاب معها .

فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟.

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه.

فأبت، فانتزعه من يدها، ونظر فيه ثم تفل فيه، ومحاه وخرقه.

فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعي الحبال

في رقابنا».

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدها لي.

فقال: «حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها

سيف البحر، وحد منها دومة الجندل».

فقال له: كل هذا!.

قال: «نعم يا أمير، هذا كله، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله

رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب».

فقال: كثير، وأنظر فيه^(١).

أقول: كان رد المهدي العباسي لبعض المظالم لتحسين صورته وإغراء

الناس. وكان كتاب ابن أبي قحافة خوفاً من الفتنة عليه، وهو الذي أرسل

ابن الخطاب ليتلف الكتاب.

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٤٣ باب الفياء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه

١٠

القول الحسن عند الموتى

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم؛ فإن فاطمة (سلام الله عليها) لما قبض أبوها عليها السلام أسعدتها بنات هاشم.

فقال: اتركن التعداد، وعليكن بالدعاء»^(١).

أقول: وهذا لا ينافي استحباب رثاء المعصوم عليه السلام على ما ذكرناه في الفقه.

قال العلامة المجلسي رحمته الله: لعلها (صلوات الله عليها) إنما نهت عن تعداد الفضائل للتعليم إذ ذكر فضائله عليه السلام كان صدقا وكان من أعظم الطاعات فكان غرضها عليها السلام أن لا يذكروا أمثال ذلك في موتاهم لكونها مشتملة على الكذب غالبا وانتفاع الميت بالاستغفار والدعاء أكثر على تقدير كونها صدقا، والمراد بالقول الحسن أن لا يقولوا فيما يذكرونه للميت من مدائحه كذبا، أو الدعاء والاستغفار وترك ذكر المدائح مطلقا إلا فيما يتعلق به غرض شرعي^(٢).

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢١٧-٢١٨ باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة واتخاذ المأتم ج ٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٧٥-٧٦ ذيل ح ٨.

١١

فاطمة عليها السلام تحج مع النبي صلى الله عليه وآله

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عز وجل عليه: [وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ] (١)، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة، فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً.

وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول، فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة.

فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فأبدأ بما بدأ الله تعالى به، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: [إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ

(١) سورة الحج: ٢٧.

اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا^(١).

ثم أتى صلى الله عليه وآله الصفا فصعد عليه ، واستقبل الركن اليماني ، فحمد الله وأثنى عليه ، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ، ثم انحدر إلى المروة ، فوقف عليها كما وقف على الصفا ، ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ، ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه ، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة ، أقبل على الناس بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

إن هذا جبرئيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يُحل ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ، ولكنني سقت الهدى ولا ينبغي لسائق الهدى أن يُحل حتى يبلغ الهدى محله . قال : فقال له رجل من القوم - وهو ابن الخطاب - : لنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً .

فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني : يا رسول الله ، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم ، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل ؟ .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : بل هو للأبد إلى يوم القيامة - ثم شبك أصابعه وقال - دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

قال : وقدم علي عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة ، فدخل على فاطمة (سلام الله عليها) وهي قد أحلت ، فوجد ريحاً طيبة ، ووجد عليها ثياباً مصبوغة .

فقال : ما هذا يا فاطمة؟! .

(١) سورة البقرة: ١٥٨ .

فقلت: أمرنا بهذا رسول الله صلوات الله وآلائه.

فخرج علي عليه السلام إلى رسول الله صلوات الله وآلائه مستفتياً، فقال: يا رسول الله،
إني رأيت فاطمة عليها السلام قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة!

فقال رسول الله صلوات الله وآلائه: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما
أهللت؟.

قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبي صلوات الله وآلائه.

فقال له رسول الله صلوات الله وآلائه: قر على إحرامك مثلي، وأنت شريك في
هديي.

قال: ونزل رسول الله صلوات الله وآلائه بمكة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل
الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس، أمر الناس أن يغتسلوا
ويهلوا بالحج، وهو قول الله عز وجل الذي أنزل على نبيه صلوات الله وآلائه فاتبعوا ملة
أبيكم إبراهيم^(١).

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ باب حج النبي صلوات الله وآلائه ح ٤.

١٢

كيف عاشت عليها السلام بعد أبيها صلوات الله عليه وآله

قال أبو عبد الله عليه السلام: «عاشت فاطمة (سلام الله عليها) بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس، فتقول: ها هنا كان رسول الله صلوات الله عليه وآله، وها هنا كان المشركون».

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت» عليها السلام (١).

١٣

مهر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله صلوات الله عليه وآله: زوجتني بالمهر الخسيس».

فقال لها رسول الله صلوات الله عليه وآله: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء، وجعل مهرك خمس الدنيا ما دامت السماوات والأرض» (٢).

الخسيس أي القليل مادياً، وكان سؤالها عليها السلام تعليماً للناس حتى يقللوا من المهر، فإن من بركة المرأة قلة مهرها، كما روي: «من بركة المرأة قلة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها» (٣).

(١) الكافي: ج ٤ ص ٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح ٣

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٨ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام ح ٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٧ باب بركة المرأة وشؤمها ح ٤٣٦٠.

١٤

هذا ما أوصت به فاطمة عليها السلام

عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألا أقرئك وصية فاطمة

«عليها السلام».

قال: قلت: بلى.

قال: فأخرج حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقرأه: «بسم الله الرحمن

الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلوات الله وسلامته، أوصت

بجوائدها السبعة العواف والدلال والبرقة والميثب والحسنى والصفية وما لأم

إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن مضى علي عليه السلام فإلى الحسن

عليه السلام، فإن مضى الحسن عليه السلام فإلى الحسين عليه السلام، فإن مضى الحسين عليه السلام

فإلى الأكبر من ولدي، شهد الله على ذلك، والمقداد بن الأسود، والزيبر بن

العوام، وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٨ باب صدقات النبي صلوات الله وسلامته وفاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام

ووصاياهم ح ٥.

١٥

شكوى فاطمة عليها السلام لأبيها الرسول صلى الله عليه وآله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في

المسجد وهي تقول وتخطب النبي صلى الله عليه وآله:

«قد كان بعدك أنباء وهنئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب»^(١).

١٦

فاطمة الزهراء عليها السلام وأذان بلال

روي أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أؤذن

لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: «إني أشتهي

أن أسمع صوت مؤذن أبي صلى الله عليه وآله بالأذان».

فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر،

ذكرت أباهما صلى الله عليه وآله وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد

أن محمداً رسول الله، شهقت فاطمة عليها السلام شهقةً وسقطت لوجهها، وغشي

عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله

الدينا.

وظنوا أنها عليها السلام قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ح ٥٦٤.

عليها السلام وسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان، إنني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك^(١).

١٧

تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء عليها السلام، أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضر شديد.

فقلت لها: لو أتيت أباك صلى الله عليه وآله فسألته خادماً يكفيك حرّاً ما أنت فيه من هذا العمل.

فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حدثاً فاستحيت فانصرفت.

فعلم صلى الله عليه وآله أنها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم. فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم. فسكتنا ثم قال: السلام عليكم. فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك، فيسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف.

فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله، ادخل.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٧-٢٩٨ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذنين ح ٩٠٧.

فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثم قال: يا فاطمة، ما كانت حاجتكِ أمس عند محمد؟.

فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها. فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألته خادماً يكفيك حر ما أنتِ فيه من هذا العمل.

قال: أ فلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبحاً ثلاثاً وثلاثين تسيحة، وأحمداً ثلاثاً وثلاثين تحميدة.

فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله».

فإذا فرغت من تسيح فاطمة عليها السلام فقل: اللهم أنت السلام ومنك السلام، ولك السلام وإليك يعود السلام، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على الأئمة الهادين المهديين، السلام على جميع أنبياء الله ورسله وملائكته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم تسلم على الأئمة واحداً واحداً عليهم السلام، وتدعو بما أحببت»^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢٢ باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها ح ٩٤٧.

١٨

الدفن ليلاً

وفي العلل ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، قال : سألت
 أبا عبد الله عليه السلام لأي علة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار؟
 قال : «لأنها أوصت أن لا يصلي عليها رجال»^(١).
 أقول : وهم الذين ظلموها وغضبوا فدكا منها وكسروا ضلعها وقتلوا
 جنينها.

١٩

من تختم بالعقيق

عن فاطمة عليها السلام قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من تختم بالعقيق لم
 يزل يرى خيراً»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ١٥٩ ب ١٠ ح ٣٢٨٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٨٨ ب ٥٢ ح ٦٠٠٢.

٢٠

دعاء المسجد

عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. فإذا خرج صلى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^(١).

٢١

ساعة استجابة الدعاء في يوم الجمعة

عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، أية ساعة هي؟

قال: إذا تدلى نصف عين الشمس للغروب».

قال: فكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: «اصعد على الطراب، فإذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فأعلمني حتى أدعو»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٤٧ ب ٤١ ح ٦٤٦٠، ورواه في بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٢ ب ٩ ح ١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٣٨٤ ب ٤١ ح ٩٦٤٧.

٢٢

أسماء الأوصياء في لوح من السماء

عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله أنه رأى قدام فاطمة عليها السلام لوحاً يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً.
قال: فقلت: أسماء من هؤلاء؟.

قالت: «أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم».

قال جابر: فرأيت فيه محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً علياً في أربعة مواضع^(١).

٢٣

من آداب الولادة

عن جابر، قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام فولدت، وكان النبي صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء، فلفوه في صفراء.
وقالت فاطمة عليها السلام: «يا علي سمه».

فقال: «ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله».

وجاء النبي صلى الله عليه وآله فأخذه وقبله، وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن عليه السلام يممه، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألم أتقدم إليكم أن تلفوه في

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٤٥ ب ٣٣ ح ٢١٤٧٣.

خرقة بيضاء».

فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها ورمى بالصفراء ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى - إلى أن قال - وسماه الحسن .
فلما ولدت الحسين جاء النبي صلوات الله وآلائه ففعل به كما فعل بالحسن - إلى أن قال - فسماه الحسين»^(١).

٢٤

أول نعش كان في الإسلام

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وآلائه لما قبض النبي صلوات الله وآلائه اشتكت ، وأخذها السبل كمداً على رسول الله صلوات الله وآلائه ، فعاشت بعده سبعين يوماً ، وقد كان رسول الله صلوات الله وآلائه قال : أول من يلحق بي من أهلي أنت يا فاطمة».

فقال فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس : «كيف أصنع وقد صرت عظماً قد يبس الجلد على العظم؟».

فقال أسماء : فديتك أنا أصنع لك شيئاً لا يرى الرجل شيئاً إذا حملت على نعشك ، بأرض الحبشة يجعلون لنعش المرأة .
قالت : «فأحب أن تجعلين ذلك».

فجعلت النعش ، فهو أول نعش كان في الإسلام نعش ، فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وآلائه ^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٤٠٩ ب ٣٦ ح ٢٧٤٣٢.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ب ٤٣ ح ٢١٨٧.

وهذا الحديث الشريف يدل على شدة ما جرى عليها من الظلم وما صُبت عليها من المصائب حيث ذاب لحمها ويبس جلدها على عظمها، لعنة الله على من ظلمها وآذاها.

٢٥

صلاة ست ركعات

روي عن مولانا فاطمة عليها السلام أنها قالت: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة ليلة الأربعاء، فقال: من صلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد، و ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)، فإذا فرغ من صلاته، قال: جزي الله محمداً صلى الله عليه وآله ما هو أهله، غفر الله له كل ذنب إلى سبعين سنة، وأعطاه من الثواب ما لا يحصى»^(٢).

(١) سورة آل عمران: ٢٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ب ٤١ ح ٧٠١٥.

٢٦

إيثار الضيف ونتائجه

روي أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال صلى الله عليه وآله: «من لهذا الرجل الليلة». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا يا رسول الله». فأتى فاطمة عليها السلام وسألها: «ما عندك يا بنت رسول الله؟». فقالت: «ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر ضيفنا به». فقال عليه السلام: «يا بنت محمد، نومي الصبية وأطفي المصباح». وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلما فرغا من الأكل أتت فاطمة عليها السلام بسراج فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبي صلى الله عليه وآله، فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى بكاءً شديداً. وقال: «يا أمير المؤمنين، لقد عجب الرب من فعلكم البارحة، اقرأ: [وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] ^(١) أي مجاعة»، الخبر ^(٢).

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٤ - ٢١٥ ب ٢٦ ح ٨٠٧٣.

٢٧

المطالبة بفدك والخمس

عن المفضل بن عمر، قال: قال مولاي الصادق عليه السلام: «لما ولي أبو بكر قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها، فامنع عن علي عليه السلام الخمس والفيء وفدكاً، فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوا علياً عليه السلام رغبةً في الدنيا، وإيثاراً ومحابةً عليها.

ففعل ذلك وصرف عنهم جميع ذلك - إلى أن قال - قال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام: سيرني إلى أبي بكر وذكره فدكاً مع الخمس والفيء. فصارت فاطمة عليها السلام إليه، وذكرت فدكاً مع الخمس والفيء. فقال لها: هاتي بينة يا بنت رسول الله.

فقلت له: أما فدك فإن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قرآناً يأمره فيه بأن يؤتيني وولدي حقي، قال الله تعالى: [فَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ] (١) فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنحلني وولدي فدكاً، فلما تلا عليه جبرئيل والمسكين وابن السبيل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حق المسكين وابن السبيل؟.

فأنزل الله: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ] (٢)، فقسم الخمس خمسة أقسام، فقال: [مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ

(١) سورة الروم: ٣٨.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] (١)، فما كان لله فهو لرسوله، وما كان لرسوله فهو لذي القربى ونحن ذو القربى، قال الله تعالى: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (٢).

فنظر أبو بكر إلى عمر، فقال: ما تقول؟

فقال عمر: من ذي القربى ومن اليتامى والمساكين وابن السبيل؟

فقالت فاطمة عليها السلام: اليتامى الذين يأتون بالله وبرسوله وبذي القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم.

قال عمر: فإذا الفياء والخمس كله لكم ولمواليكم ولأشياعكم.

فقالت فاطمة عليها السلام: أما فذك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأما الخمس فقسمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما ترى في كتاب الله.

قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؟

قالت فاطمة عليها السلام: إن كانوا موالينا وأشياعنا فلهم الصدقات التي قسمها وأوجبها في كتابه، فقال عز وجل: [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ] (٣)، إلى آخر القصة.

قال عمر: فذك لك خاصة، والفياء لكم ولأولياك، ما أحسب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرضون بهذا.

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة التوبة: ٦٠.

قالت فاطمة عليها السلام: فإن الله رضي بذلك، ورسوله صلى الله عليه وآله رضي له،
وقسم على الموالاتة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة»، الخبر^(١).

٢٨

الصوم غير المقبول

عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنها قالت: «ما يصنع
الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه»^(٢).

٢٩

طلاقة الوجه سياسة وثواب

قالت فاطمة عليها السلام: «بشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة،
وبشر في وجه المعاند يقي صاحبه عذاب النار»^(٣).

٣٠

أقرب ما تكون المرأة من ربها

عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام: «إن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله دخل عليها علي عليه السلام وبه كآبة شديدة. فقالت: ما هذه الكآبة؟
فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألة، ولم يكن عندنا جواب لها.

(١) مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ب ١ ح ٨٢٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٣٦٦ ب ١٠ ح ٨٤٣١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢ ب ٢٧ ح ١٤٠٦٢.

فقلت: وما المسألة؟.

قال: سألنا عن المرأة ما هي، قلنا: عورة.

قال: فمتى تكون أدنى من ربها، فلم ندر.

قلت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها.

فانطلق فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما ذا من تلقاء نفسك يا علي.

فأخبره أن فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال: صدقت، إن فاطمة بضعة

مني»^(١).

٣١

الاحتجاج بفدك

في كتاب سليم بن قيس الهلالي: عن سلمان، عن علي عليه السلام - في حديث - قال: «ثم أقبل على القوم، فقال: العجب لقوم يرون سنن نبيهم تغير وتبدل شيئاً بعد شيء فلا يغيرون ولا ينكرون - إلى أن قال عليه السلام - وقبض هو وصاحبه فدك وهي في يد فاطمة عليها السلام مقبوضة، قد أكلت غلتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسألها البينة على ما في يدها، ولم يصدقها ولا صدق أم أيمن، وهو يعلم يقيناً أنها في يدها، ولم يكن محل له أن يسألها البينة على ما في يدها ولا يتهمها.

ثم استحسّن الناس ذلك وحمدوه، وقالوا: إنما حمّله على ذلك الورع والفضل، ثم حسن قبيح فعلهما أن عدلا عنها فقالا: نزن أن فاطمة

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٨٢ ب ٢١ ح ١٦٤٥٠، ورواه في بحار الأنوار:

ج ١٠٠ ص ٢٥٠ ب ٤ ح ٤٠.

عليها السلام لن تقول إلا حقاً، وأن علياً عليه السلام وأم أيمن لم يشهدا إلا بحق، فلو كانت مع أم أيمن امرأة أخرى أمضيناها لها - إلى أن قال عليه السلام - وقد قالت فاطمة عليها السلام لهما - حين أراد انتزاعها منها - : أليست في يدي وفيها وكيلي وقد أكلت غلتها ورسول الله صلى الله عليه وآله حي !.

قالا : بلى .

قالت : فلم تسألاني البينة على ما في يدي ؟ !.

قالا : لأنها فيء المسلمين .

قالت : أفتريدان أن تردا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتحكما في خاصته بما لم تحكما في سائر المسلمين ، أيها الناس اسمعوا ما ركب هؤلاء من الإثم . أرأيتما إن ادعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم أتسألونني البينة أم تسألونهم ؟ .

قالا : بل نسألك .

قالت : فإن ادعى جميع المسلمين ما في يدي أتسألونني البينة أم تسألونهم ؟ .

فغضب عمر وقال : هذه أرض المسلمين وفيؤهم وهي في يد فاطمة عليها السلام تأكل غلتها ، وإنما تجب عليها البينة ؛ لأنها ادعت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيؤهم وحقهم ، الخبر ^(١) .

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ب ١٨ ح ٢١٦٥٧ .

٣٢

كيف يكون الناس في القيامة؟

عن فاطمة الزهراء عليها السلام، قالت لأبيها عليها السلام: «يا أبتِ، أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟».

قال: «يا فاطمة، يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى ولده، ولا ولد إلى أمه». قالت: «هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟».

قال: «يا فاطمة، تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، يستر عورة المؤمنين وتبدو عورة الكافرين».

قالت: «يا أبتِ، ما يستر المؤمنين؟».

قال: «نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور».

قالت: «يا أبتِ، فأين ألقاك يوم القيامة؟».

قال: «انظري عند الميزان وأنا أنادي: رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: رب حاسب أمتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشغل نفسه وأنا مشتغل بأمتي أنادي: رب سلّم أمتي، والنيون عليها السلام حولي ينادون: رب سلّم أمة محمد».

وقال عليه السلام: «إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار»^(١).

(١) جامع الأخبار: ص ١٧٥ - ١٧٦ الفصل التاسع والثلاثون والمائة.

٣٣

القيامة وتظلم فاطمة الزهراء عليها السلام

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نساؤها.

فيقال لها: ادخلي الجنة.

فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخها.

فيغضب الله عز وجل عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبهب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح أبداً، ولا يخرج منها غم أبداً.

فيقال: التقطي قتلة الحسين عليه السلام وحملة القرآن، فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها، سهلت وسهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربنا، فيما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟!.

فيأتيهم الجواب عن الله تعالى أن من علم ليس كمن لا يعلم^(١).

(١) ثواب الأعمال: ص ٢١٧ عقاب من قتل الحسين عليه السلام.

٣٤

في طريقها عليها السلام إلى الجنة

عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة ، وعدني المقام المحمود وهو واف لي به ، إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر له ألف درجة لا كمرائكم ، فأصعد حتى أعلو فوقه . فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول : يا محمد ، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى . فأقول لعلي عليه السلام : اصعد فيكون أسفل مني بدرجة ، فأضع لواء الحمد في يده .

ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول : يا محمد ، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيضعها في يدي ، فأضعها في حجر علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول : يا محمد ، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار ، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار .

فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فالنار والجنة يومئذ أسمع لي ولعلي من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى في كتابه : [أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ] ^(١) ، ألق يا محمد ويا علي ، عدوكما في النار .

(١) سورة ق: ٢٤ .

ثم أقوم فأثني على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلي ، ثم أثني على الملائكة المقربين ، ثم أثني على الأنبياء والمرسلين ، ثم أثني على الأمم الصالحين ، ثم أجلس . فيثني الله ، ويثني عليّ ملائكته ، ويثني عليّ أنبياءه ورسله ، ويثني عليّ الأمم الصالحة .

ثم ينادي مناد من بطنان العرش : يا معشر الخلائق ، غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها .

فتمر فاطمة عليها السلام بنتي ، عليها ريطتان خضراوان ، حولها سبعون ألف حوراء ، فإذا بلغت إلى باب قصرها ، وجدت الحسن عليه السلام قائماً ، والحسين عليه السلام نائماً مقطوع الرأس .
فتقول للحسن : من هذا؟ .

فيقول : هذا أخي ، إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه .

فيأتيها النداء من عند الله : يا بنت حبيب الله ، إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك ؛ لإني ادخرت لكِ عندي تعزية بمصيبتك فيه ، إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك فيه ، أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلني الجنة أنتِ وذريتكِ وشيعتكِ ومن أولاكم معروفاً ، ممن ليس هو من شيعتكِ قبل أن أنظر في محاسبة العباد .

فتدخل فاطمة عليها السلام ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن والها معروفاً ممن ليس هو من شيعتها ، فهو قول الله تعالى في كتابه : [لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ] ^(١) .

وقال : هو يوم القيامة ، وهم في ما اشتهدت أنفسهم خالدون ، هي

(١) سورة الأنبياء: ١٠٣ .

والله فاطمة عليها السلام وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها»^(١).

٣٥

فاطمة عليها السلام تسأل أباه صلى الله عليه وآله وسلم

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه (صلوات الله عليه)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفرع الأكبر؟.

قال: يا فاطمة عليها السلام، عند باب الجنة ومعني لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي.

قالت: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي.

قالت: يا أبتاه، إن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على شفير جهنم أ منع شررها ولمهبها عن أمتي.

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٣٧ - ٤٣٨ ومن سورة ق ح ٥٧٨.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذاك، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها»^(١).

٣٦

فاطمة الزهراء عليها السلام ومقام الشفاعة

عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة عليها السلام بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي، سميتني فاطمة وفضمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفضمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك، وليتبن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخدي بيده وأدخله الجنة»^(٢).

(١) الأماشي للصدوق: ص ٢٧٥ - ٢٧٦ المجلس السادس والأربعون ح ١٢.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٦.

٣٧

القيامة ومسير الزهراء عليها السلام إلى الجنة

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عليها السلام، إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك؟.

قال أبو جعفر عليه السلام: «حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد، اخطب.

فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيي علي بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم. ثم يقول الله: يا علي، اخطب.

فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما، ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟.

فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع، لمن الكرم اليوم؟.

فيقول محمد وعلي والحسن والحسين و فاطمة عليها السلام: لله الواحد القهار؟.

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين و فاطمة عليها السلام. يا أهل الجمع، طأطأوا الرؤوس وغضوا الأبصار؛ فإن هذه فاطمة عليها السلام تسير إلى الجنة.

فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة، مدبجة الجنين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك، فيصيروا على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتى يصيروها علي باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي، ما التفاتك، وقد أمرت بك إلى جنتي [الجنة]؟.

فتقول: يا رب، أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبي، ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك، أو لأحد من ذريتك، خذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله - يا جابر - إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا.

فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟.

فيقولون: يا رب، أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.
 فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة
عليها السلام، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة،
 انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب
 فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو
 منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: [فَمَا لَنَا مِنْ
 شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ] ^(١).

فيقولون: [فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] ^(٢).

قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا، [وَلَوْ رُدُّوا
 لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] ^(٣) ^(٤).

(١) سورة الشعراء: ١٠٠ - ١٠١.

(٢) سورة الشعراء: ١٠٢.

(٣) سورة الأنعام: ٢٨.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ومن سورة الشعراء ح ٤٠٣.

٣٨

فاطمة الزهراء عليها السلام وحديث المعراج

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الحسين بن الحسين، عن أبيه علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدته يبكي بكاءً شديداً.

فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟!.

فقال: يا علي، ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة يحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من

نار.

فقال فاطمة عليها السلام : حبيبي وقررة عيني ، أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟.

فقال : يا بنيتي ، أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها ، وأما المعلقة بثديها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها ، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها ، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس ، وأما التي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف وكانت تستهين بالصلاة ، وأما الصماء العمياء الخرساء فإنها كانت تلد من الزناء فتعلقه في عنق زوجها ، وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال ، وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة ، وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة ، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة.

ثم قال عليها السلام : ويل لامرأة أغضبت زوجها ، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٠ - ١١ ب ٣٠ ح ٢٤.

٣٩

أبتاه أين أمي؟

روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «لما توفيت خديجة عليها السلام، جعلت فاطمة (صلوات الله عليها) تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وتدور حوله، وتقول: يا أبت أين أمي؟!».

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام، وتقول لها: إن أملك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقال فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام»^(١).

٤٠

الحميراء تجرح عواطف السيدة فاطمة عليها السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها، وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأملك علينا فضلاً، وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا.

فسمع مقالتها لفاطمة عليها السلام، فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمد؟».

(١) الأماشي للطوسي: ص ١٧٥ المجلس السادس ح ٤٦/٢٩٤.

قالت: ذكرتُ أُمِّي فتنقِصَتها فبكِيتُ.

فغضب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم قال: مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإن خديجة (رحمها الله) ولدت مني طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنتِ من أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً»^(١).

٤١

ر غيف تعده فاطمة الزهراء عليها السلام

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنا مع النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حفر الخندق، إذ جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما هذه الكسيرة؟

فقالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين عليهما السلام، جئتك منه بهذه

الكسيرة.

فقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا فاطمة، أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ

ثلاث!!^(٢).

(١) الخصال: ج ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ كان لرسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سبعة أولاد ح ١١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٥ ب ٩ ح ٢٨.

٤٢

فاطمة الزهراء عليها السلام تستضيف أباهما صلوات الله عليهم

روي أن علياً عليه السلام، قال: «دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، وذرة بدرهم، فأتيت بهما فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ. قالت: لو أتيت أبي صلوات الله عليهم فدعوته. فخرجت وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً. فقلت: يا رسول الله، عندنا طعام. فاتكأ عليٌّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام، فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمة.

فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطى القرص وقال: اللهم بارك لنا في طعامنا»^(١).

٤٣

غزوة أحد وتفقد فاطمة عليها السلام للرسول الكريم صلوات الله عليهم

في كتاب أبان بن عثمان في حديث عن غزوة أحد: أنه لما انتهت فاطمة عليها السلام وصفية إلى رسول الله صلوات الله عليهم ونظرنا إليه، قال صلوات الله عليهم لعلي عليه السلام: «أما عمتي فاحبسها عني، وأما فاطمة فدعها». فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلوات الله عليهم، ورأته قد شج في وجهه، وأدمي فوه إدماء، صاحت وجعلت تمسح الدم، وتقول: «اشتد

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٠٨ فصل من روايات الخاصة.

غضب الله على من أدمى وجه رسول الله».

وكان يتناول رسول الله صلواته وآلته ما يسيل من الدم، ويرمي به في الهواء، فلا يتراجع منه شيء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب»^(١).

٤٤

فاطمة الزهراء عليها السلام ومائدة السماء

عن حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب عليه السلام من أرض الحبشة إلى النبي صلواته وآلته، قدم جعفر والنبي صلواته وآلته بأرض خيبر، فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة.

فقال النبي صلواته وآلته: «لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فمد أصحاب النبي صلواته وآلته أعناقهم إليها، فقال النبي صلواته وآلته: «أين علي؟». فوثب عمار بن ياسر فدعا علياً عليه السلام، فلما جاء قال له النبي صلواته وآلته: «يا علي، خذ القطيفة إليك».

فأخذها علي عليه السلام وأمهل حتى قدم المدينة، فانطلق إلى البقيع وهو سوق المدينة، فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلماً سلماً، فباع الذهب وكان ألف مثال، ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار.

(١) إعلام الوری: ص ٨٢ - ٨٣ الباب الرابع في ذكر مغازي رسول الله صلواته وآلته بنفسه وسراياه.

ثم رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقبه النبي صلى الله عليه وآله من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار.
فقال: «يا علي، إنك أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك».

ولم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة، فقال - حياءً منه وتكرماً -: «نعم يا رسول الله وفي الرحب والسعة، ادخل يا نبي الله أنت ومن معك».

قال: فدخل نبي صلى الله عليه وآله ثم قال لنا: «ادخلوا».

قال حذيفة: وكنا خمسة نفر أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد، فدخلنا ودخل علي فاطمة عليها السلام يتبغي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، كأن رائحتها المسك.

فحملها علي عليه السلام حتى وضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ومن حضر معه، فأكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير. وقام النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: «أنى لك هذا الطعام يا فاطمة؟!».

فردت عليه ونحن نسمع قولهما، فقالت: [هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] (١).

فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلينا مستعبراً، وهو يقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا عليه السلام لمريم عليها السلام. كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً فيقول لها: يا مريم أنى لك هذا؟ فتقول: [هُوَ

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١).

(١) الأملالي للطوسي: ص ٦١٤- ٦١٥ مجلس ٢٩ ح ٧/١٢٧١.

٤٥

فاطمة الزهراء عليها السلام تبكي عمها

... ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله نعي جعفر عليه السلام، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتقول: «وا عماء».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «على مثل جعفر فلتبك البواكي». وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله، قال لجعفر عليه السلام: «أشبهت خلقي وخلقني يا جعفر».

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «دخلت البارحة الجنة، فإذا فيها جعفر عليه السلام يطير مع الملائكة، وإذا حمزة عليه السلام مع أصحابه»^(١).

٤٦

من تحف الجنة

روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سلمان، اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها: تتحفك من تحف الجنة. فذهب إليها سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال، فقال لها: يا بنت رسول الله، أ تحفيني. قالت: هذه ثلاث سلال جاءني بها ثلاث وصائف، فسألتهن عن أسمائهن».

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٦ ب ٥ ح ٢٥.

فقال واحدة: أنا سلمى لسلمان، وقالت الأخرى: أنا ذرة لأبي ذر، وقالت الأخرى: أنا مقدودة للمقداد.
ثم قبضت فناولتني، فما مررت بملاٍ إلا ملئوا طيباً لريحها^(١).

٤٧

واكرباه لكربك يا أبتاه

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلوات الله وآل بيته - في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام -: «بأبي أنتِ وأمي، أرسلني إلى بعلك فادع لي».

فقال فاطمة عليها السلام للحسن عليه السلام: «انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدي».

قال: فانطلق إليه الحسن عليه السلام فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلوات الله وآل بيته وفاطمة عليها السلام عنده، وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه».

فقال لها رسول الله صلوات الله وآل بيته: «لا كرب لأبيك بعد اليوم»...

ثم قال: «يا علي، ادن مني»، فدنا منه.

فقال: «أدخل أذنك فيَّ» ففعل، وقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله في كتابه: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ] ^(٢).

(١) رجال الكشي: ص ٩ سلمان الفارسي ح ١٩.

(٢) سورة البينة: ٧.

قال: «بلى يا رسول الله».

قال: «هو أنت وشيعتك، غرّ مجلون شباع مرويين، أو لم تسمع قول الله في كتابه: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ]»^(١).

قال: «بلى يا رسول الله».

قال: «هم عدوك وشيعتهم، يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم، ظماء مظمئين، أشقياء معذبين، كفار منافقين، ذلك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك ولشيعتهم»^(٢).

٤٨

بكاء فاطمة عليها السلام عند استشهاد أبيها صلى الله عليه وآله

في حديث، عن الإمام الكاظم عليه السلام - وهو يستعرض بعض أحداث الأيام الأخيرة من عمر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وقد جاء فيه إنه صلى الله عليه وآله بعد أن ثقل -: «دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال لمن في بيته: اخرجوا عني.

وقال لأم سلمة: كوني على الباب، فلا يقربه أحد.

ف فعلت، ثم قال: يا علي، ادن مني.

فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي عليه السلام بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته

(١) سورة البينة: ٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٨٥ - ٥٨٦ ومن سورة البينة ح ٧٥٥.

عبرته ، فلم يقدر على الكلام .

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً ، وعلي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال فاطمة عليها السلام : يا رسول الله ، قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك ، يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ، يا أمين ربه ورسوله ، ويا حبيبه ونبيه ، من لولدي بعدك؟ ولذل ينزل بي بعدك؟ من لعلي أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله وأمره؟ .

ثم بكت وأكبت على وجهه صلى الله عليه وآله وسلم فقبلته ، وأكب عليه علي والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) ، فرفع رأسه صلى الله عليه وآله وسلم إليهم ويدها في يده ، فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن ، هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعله .

يا علي ، هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرى ، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني ما سألته .

يا علي ، أنفذ لما أمرتك به فاطمة عليها السلام ، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل عليه السلام . واعلم يا علي أنني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربي وملائكته .

يا علي ، ويل لمن ظلمها ، وويل لمن ابتزها حقها ، وويل لمن هتك حرمتها ، وويل لمن أحرق بابها ، وويل لمن آذى خليلها ، وويل لمن شاقها وبارزها ، اللهم إني منهم بريء وهم مني براء .

ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وضم فاطمة عليها السلام إليه ، وعلياً

والحسن والحسين عليهما السلام ، وقال : اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم ، وزعيم بأنهم يدخلون الجنة ، وعدو وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم ، زعيم بأنهم يدخلون النار .

ثم والله - يا فاطمة - لا أرضى حتى ترضني ، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضني ، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضني .

قال عيسى : فسألت موسى عليه السلام وقلت : إن الناس قد أكثروا في أن النبي صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم عمر؟! .!

فأطرق عني طويلاً ، ثم قال : « ليس كما ذكروا ، ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور ، ولا ترضى عنها إلاّ بكشفها » .

فقلت : بأبي أنت وأمي ، إنما أسأل عما أنتفع به في ديني ، وأتفقه مخافة أن أضل ، وأنا لا أدري ولكن متى أجد مثلك يكشفها لي .

فقال : « إن النبي صلى الله عليه وآله لما ثقل في مرضه ، دعا علياً عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه ، وحضرت الصلاة فأؤذن بها ، فخرجت عائشة فقالت : يا عمر ، اخرج فصل بالناس! .

فقال : أبوك أولى بها .

فقلت : صدقت ، ولكنه رجل لين وأكره أن يواثبه القوم ، فصل أنت . فقال لها عمر : بل يصلي هو ، وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك ، مع أن محمداً صلى الله عليه وآله مغمى عليه لا أراه يفيق منها ، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه - يريد علياً عليه السلام - فبادره بالصلاة قبل أن يفيق ، فإنه إن أفاق خفت أن يأمر علياً عليه السلام بالصلاة ، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة ، وفي آخر كلامه : الصلاة ، الصلاة .

قال: فخرج أبو بكر ليصلي بالناس، فأنكر القوم ذلك، ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله صلوات الله عليه وآله، فلم يكبر حتى أفاق صلوات الله عليه وآله، وقال: ادعوا لي العباس. فدعي فحمله هو وعلي عليهما السلام، فأخرجاه حتى صلى بالناس وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر. واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، حتى برزت العواتق من خدورهن، فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع، والنبى صلوات الله عليه وآله يخطب ساعة ويسكت ساعة، وكان مما ذكر في خطبته، أن قال:

يا معشر المهاجرين والأنصار، ومن حضرني في يومي هذا، وفي ساعتى هذه من الجن والإنس، فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شيء، حجة الله لي عليكم، وخلفت فيكم العلم الأكبر، علم الدين ونور الهدى، وصيى علي بن أبي طالب، ألا هو حبل الله، فاعتصموا به جميعاً ولا تفرقوا عنه، واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً.

أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله وأدى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصم، لا حجة له عند الله.

أيها الناس، لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفاً، ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم، وبيعات الضلالة والشورى للجهالة، ألا وإن هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سماهم الله في

كتابه، وعرفتكم وبلغتكم ما أرسلت به إليكم، ولكنني أراكم قوماً تجهلون. لا ترجعن بعدي كفاراً مرتدين، متأولين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنة بالهوى؛ لأن كل سنة وحدث وكلام خالف القرآن فهو رد وباطل.

القرآن إمام هدى، وله قائد يهدي إليه، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولي الأمر بعدي وليه، ووارث علمي وحكمتي وسري وعلانيتي وما ورثه النبيون من قبلي، وأنا وارث ومورث، فلا تكذبنكم أنفسكم.

أيها الناس، الله الله في أهل بيتي، فإنهم أركان الدين، ومصايح الظلم، ومعدن العلم. علي عليه السلام أخي ووارثي ووزيرني وأميني، والقائم بأمرني والموفي بعهدي على سنتي، أول الناس بي إيماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأوسطهم لي لقاء يوم القيامة. فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا ومن أم قوماً إمامة عمياء وفي الأمة من هو أعلم منه فقد كفر.

أيها الناس، ومن كانت له قبلي تبعة فهذا أنا، ومن كانت له عدة فليات فيها علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد عليّ تباعة»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٧ ب ١ ح ٣١.

٤٩

من لنا بعدك يا رسول الله؟

عن سلمان الفارسي أنه قال: لما أن مرض النبي صلى الله عليه وآله المرضة التي قبضه الله فيها، دخلت فجلست بين يديه، ودخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام. فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها، فلما أن رآها رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: «ما يبكيك يا بنية؟».

قالت: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف، فمن لنا بعدك يا رسول الله».

قال لها: «لكم الله، فتوكلي عليه واصبري كما صبر آبائك من الأنبياء، وأمهاتك من أزواجهم».

يا فاطمة، أو ما علمت أن الله تبارك وتعالى اختار أباك فجعله نبياً وبعثه رسولاً، ثم علياً فزوجك إياه، وجعله وصياً، فهو أعظم الناس حقاً على المسلمين بعد أبيك، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدهم في الله وفي غضباً، وأشجعهم قلباً، وأثبتهم وأربطهم جاشاً، وأسخاهم كفاً».

ففرحت بذلك فاطمة الزهراء عليها السلام فرحا شديداً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل سررتك يا بنية؟».

قالت: «نعم يا رسول الله، لقد سررتني وأحزنتني».

قال: «كذلك أمور الدنيا، يشوب سرورها بحزنها - قال - أ فلا أزيدك

في زوجك من مزيد الخير كله».

قالت: «بلى يا رسول الله».

قال: «إن علياً عليه السلام أول من آمن بالله، وهو ابن عم رسول الله، وأخو الرسول ووصي رسول الله، وزوج بنت رسول الله، وابناه سبطا رسول الله، وعمه سيد الشهداء عم رسول الله، وأخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله، والمهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك ومنه. فهذه خصال لم يعطها أحد قبله، ولا أحد بعده. يا بنية، هل سررتك؟».

قالت: «نعم، يا رسول الله».

قال: «أولا أزيدك في زوجك مزيد الخير كله».

قالت: بلى.

قال: إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق قسمين، فجعلني وزوجك في أخيرهما قسماً، وذلك قوله عز وجل: [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] ^(١)، ثم جعل الاثنين ثلاثاً، فجعلني وزوجك في أخيرهما ثلاثاً، وذلك قوله: [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ] ^(٢) ^(٣).

(١) سورة الواقعة: ٨.

(٢) سورة الواقعة: ١٠ - ١٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٦٤ - ٤٦٥ ومن سورة الواقعة ح ٦٠٧.

٥٠

كيف لا أبكي؟

عن سلمان الفارسي ، قال : دخلت على رسول الله صلوات الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه ، فجلست بين يديه وسألته عما يجد ، وقمت لأخرج فقال لي : « اجلس يا سلمان فسيشهدك الله عز وجل أمراً إنه لمن خير الأمور » .
فجلست ، فبينما أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من أصحابه ، ودخلت فاطمة عليها السلام ابنته فيمن دخل ، فلما رأت ما برسول الله صلوات الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدها .
فأبصر ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله ، فقال : « ما يبكيك يا بنية ، أقر الله عينك ولا أبكاها » .

قالت : « وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف » .
قال لها : « يا فاطمة ، توكلي على الله واصبري كما صبر أبائك من الأنبياء وأمهاتك من أزواجهم ، ألا أبشرك يا فاطمة » .
قالت : « بلى يا نبي الله أو قالت : يا أبت » .
قال : « أما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً ، ثم اختار علياً عليه السلام فأمرني فزوجتك إياه ، واتخذته بأمر ربي وزيراً ووصياً .
يا فاطمة ، إن علياً عليه السلام أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقاً ، وأقدمهم سلماً ، وأعلمهم علماً ، وأحلمهم حلماً ، وأثبتهم في الميزان قدراً » .

فاستبشرت فاطمة عليها السلام ، فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : «هل سررتك يا فاطمة».

قالت : «نعم يا أبت».

قال : «أفلا أزيدك في بعلك وابن عمك من مزيد الخير وفواضله».

قالت : «بلى يا نبي الله».

قال : «إن علياً أول من آمن بالله عز وجل ورسوله من هذه الأمة هو وخديجة أملك ، وأول من وازرنى على ما جئت .

يا فاطمة ، إن علياً أخي وصفيي وأبو ولدي . إن علياً أُعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبله ولا يعطاها أحد بعده ، فأحسني عزاك واعلمي أن أباك لاحق بالله عز وجل».

قالت : «يا أبتاه فرحتني وأحزنتني».

قال : «كذلك يا بنية أمور الدنيا ، يشوب سرورها حزنها ، وصفوها كدرها . أفلا أزيدك يا بنية».

قالت : «بلى يا رسول الله».

قال : إن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين ، فجعلني وعلياً في خيرهما قسماً ، وذلك قوله عز وجل : [وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ] ^(١) ، ثم جعل القسمين قبائل ، فجعلنا في خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل : [وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] ^(٢) ، ثم جعل القبائل بيوتاً ، فجعلنا في خيرها بيتاً في قوله

(١) سورة الواقعة: ٢٧.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

سبحانه: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] ^(١)، ثم إن الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار علياً والحسن والحسين وأختارك.

فأنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، وأنت سيدة النساء، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ومن ذريتكما المهدي، يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً كما ملئت من قبله جوراً ^(٢).

٥١

ما يصنع والدي بالقضيب الممشوق؟

عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه، قام إليه عمار بن ياسر.

فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟.

قال: «ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه لا يهيم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك؟.

قال: «مه رحمك الله».

ثم قال لعلي عليه السلام: «يا ابن أبي طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) الأمالي للطوسي: ص ٦٠٦ - ٦٠٨ المجلس ٢٨ ح ١٢٥٤.

جسدي، فاغسلني وأنق غسلني، وكفني في طمري هذين، أو في بياض مصر وبرد يمان، ولا تغال كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري، فأول من يصلي عليَّ الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسماء، ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يؤمون إيماءً ويسلمون تسليمًا، لا تؤذوني بصوت نادية ولا مزنة».

ثم قال: «يا بلال، هلم عليَّ بالناس».

فاجتمع الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعصباً بعمامته، متوكئاً على قوسه، حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «معاشر أصحابي، أي نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جيني؟ ألم تسل الدماء على حروجهي حتى كفت لحيتي؟ ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟».

قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.

قال: «وأنتم فجزاكم الله - ثم قال - إن ربي عز وجل حكّم وأقسم أن لا يجوز ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إليَّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء».

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سودة بن قيس فقال له:

فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وييدك القضيب المشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة، فأصاب بطني ولا أدري عمداً أو خطأ!.

فقال: «معاذ الله أن أكون تعمدت - ثم قال - يا بلال، قم إلى منزل فاطمة عليها السلام فأتني بالقضيب المشوق».

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس، من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة، فهذا محمد صلى الله عليه وآله يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة، قومي فوالدك يريد القضيب المشوق.

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب».

فقال بلال: أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا.

فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: «وا غماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب».

ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله: «أين الشيخ؟».

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي. فقال: «تعال فاقتصمني حتى ترضى».

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكشفت عليها السلام عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟.

فأذن له، فقال: أعود بموضع القصاص من بطن رسول الله صلى الله عليه وآله من النار يوم النار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سودة بن قيس، أتعفو أم تقتص؟».

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد».

أقول: وقد ذكرنا في بعض كتبنا بأن كلام سودة لم يكن صحيحاً لأن النبي صلى الله عليه وآله معصوم، لا يصدر منه خطأ ولا عمد، وإنما أراد سودة بذلك أن يقبل جسم النبي صلى الله عليه وآله مباشرة.

وفي تمة الحديث: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: «رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب».

فقال أم سلمة: يا رسول الله، ما لي أراك مغموماً متغير اللون؟!.

فقال: «نُعيْتُ إليَّ نفسي هذه الساعة، فسلام لك في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً».

فقال أم سلمة: وا حزنه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء».

فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «نفسى لنفسك الفداء، ووجهي

لوجهك الوقاء. يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً».

فقال لها: «يا بنية، إني مفارقك فسلام عليك مني».

قالت: «يا أبتاه، فأين الملتقى يوم القيامة؟».

قال: «عند الحساب».

قالت: «فإن لم ألقك عند الحساب؟».

قال: «عند الشفاعة لأمتي».

قالت: «فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك؟».

قال: «عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري،

والملائكة من خلفي وقدامي، ينادون: رب سلم أمة محمد صلوات الله عليه وآله من النار ويسر عليهم الحساب».

فقالت فاطمة عليها السلام: «فأين والدتي خديجة؟».

قال: «في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة».

ثم أغمي على رسول الله صلوات الله عليه وآله، فدخل بلال وهو يقول: الصلاة

رحمك الله.

فخرج رسول الله صلوات الله عليه وآله وصلى بالناس وخفف الصلاة، ثم قال:

«ادعوا إلي بن علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاء فوضع صلوات الله عليه وآله يده على

عاتق علي، والأخرى على أسامة - ثم قال - انطلقا بي إلى فاطمة».

فجاء به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام

بيكيان ويصطرخان، وهما يقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا

لوجهك الوقاء».

فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله: «من هذان يا علي؟»^(١).

(١) وهذا من سؤال العارف، ولا يدل على أن النبي صلوات الله عليه وآله لم يكن يعلم بهما.

قال: «هذان ابنك الحسن والحسين».

فعانقهما وقبلهما، وكان الحسن عليه السلام أشد بكاءً، فقال له: «كف يا حسن، فقد شققت على رسول الله».

فنزل ملك الموت، فقال: «السلام عليك يا رسول الله».

قال: «وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة».

قال: «وما حاجتك يا نبي الله!».

قال: «حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم عليَّ وأسلم عليه».

فخرج ملك الموت وهو يقول: «يا محمداه».

فاستقبله جبرئيل في الهواء، فقال: «يا ملك الموت قبضت روح محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

قال: «لا يا جبرئيل، سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك».

فقال جبرئيل: «يا ملك الموت، أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد، أما ترى حور العين قد تزين لمحمد».

ثم نزل جبرئيل فقال: «السلام عليك يا أبا القاسم».

فقال: «وعليك السلام يا جبرئيل، ادن مني حبيبي جبرئيل».

فدنا منه، فنزل ملك الموت، فقال له جبرئيل: «يا ملك الموت، احفظ وصية الله في روح محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت أخذ بروحه صلى الله عليه وآله وسلم. فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نظر إلى جبرئيل

فقال له: «عند الشدائد تخذلني».

فقال: «يا محمد، إنك ميت وإنهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت»^(١)،
الحديث.

٥٢

ادعوا لي حبيبي

روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المرض كان يقول:
«ادعوا لي حبيبي».

فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه، فقيل لفاطمة عليها السلام:
امضي إلى علي، فما نرى رسول الله صلى الله عليه وآله يريد غير علي عليه السلام.

فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام، فلما دخل فتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه
وتهلل وجهه، ثم قال: «إلي يا علي، إلي يا علي».

فما زال صلى الله عليه وآله يدينه حتى أخذه بيده، وأجلسه عند رأسه، ثم أغمي
عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على
رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «يا
علي، دعني أشمهما ويشماني، وأتزود منهما ويتزودان مني. أما إنهما
سيظلمان بعدي، ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما».

يقول ذلك ثلاثاً، ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله
تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة

(١) الأمالي للصدوق: ص ٦٣٣ - ٦٣٨ المجلس الثاني والتسعون ح ٦.

طويلة حتى خرجت روحه الطيبة والله أعلم.

فانسَل علي عليه السلام من تحت ثيابه وقال: «أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه».

فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أدخلك تحت ثيابه؟! فقال: «علمني ألف باب، يفتح لي كل باب ألف باب»^(١).

٥٣

السيدة فاطمة عليها السلام تنعى أباه

روي أنه لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت فاطمة عليها السلام تقول: «يا أبتاه جبرئيل إلينا ينعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب رباً دعاه»^(٢).

٥٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنك مشغول

عن ابن عباس، أنه أغمى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه فدق بابه. فقالت فاطمة عليها السلام: «من ذا؟».

قال: «أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله، أتأذنون لي في الدخول عليه؟».

(١) الأمامي للصدوق: ص ٦٣٣ - ٦٣٨ المجلس الثاني والتسعون ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٢٢ ب ٢ ضمن ح ٢٩.

فأجابت: «امض - رحمك الله - لحاجتك فرسول الله عنك مشغول». فمضى ثم رجع فصدق الباب وقال: «غريب يستأذن على رسول الله، أتأذنون للغرباء؟».

فأفاق رسول الله صلوات الله وآل بيته من غشيته، فقال: «يا فاطمة، أتدرين من هذا؟».

قالت: «لا يا رسول الله».

قال: «هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن لأحد من بعدي، استأذن علياً لكرامتي على الله، ائذني له».

فقالت: «ادخل رحمك الله».

فدخل كريح هفاقة وقال: «السلام على أهل بيت رسول الله».

فأوصى النبي صلوات الله وآل بيته إلى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة عليها السلام، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه، وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطاً، ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام ^(١).

أقول: المراد بجمع القرآن هو جمع علومه وتفسيره، أما أصل القرآن

فقد جمع في عهد رسول الله صلوات الله وآل بيته على ما هو المختار.

(١) المناقب: ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ فصل في معجزاتها عليها السلام.

٥٥

وا كرباه

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لما حضر النبي صلى الله عليه وآله، جعل يغمى عليه.

فقال فاطمة عليها السلام: وا كرباه لكربك يا أبتاه.

ففتح صلى الله عليه وآله عينه وقال: لا كرب على أبيك بعد اليوم».

وقال صلى الله عليه وآله - والمسلمون مجتمعون حوله -: «أيها الناس، إنه لا نبي

بعدي، ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه في النار.

أيها الناس، أحيوا القصاص، وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا

تفرقوا، وأسلموا وسلموا، [كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] ^(١).

٥٦

وفي الأيام الأخيرة

عن علي عليه السلام، قال: «كان جبرئيل ينزل على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه

الذي قبض فيه، في كل يوم وفي كل ليلة، فيقول: السلام عليك، إن ربك

يقربك السلام فيقول: كيف تجددك؟ وهو أعلم بك، ولكنه أراد أن يزيدك

كرامة وشرفاً إلى ما أعطاك على الخلق، وأراد أن يكون عيادة المريض سنة في

(١) سورة المجادلة: ٢١.

أمتك.

فيقول له النبي صلى الله عليه وآله : إن كان وجعاً - يا جبرئيل - أجدني وجعاً.

فقال له جبرئيل عليه السلام : «اعلم - يا محمد - إن الله لم يشدد عليك ، وما من أحد من خلقه أكرم عليه منك ، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذي أعد لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق.

وإن قال له النبي صلى الله عليه وآله : أجدني مريحاً في عافية.

قال له : فاحمد الله على ذلك ؛ فإنه يجب أن تحمده وتشكره ، ليزيدك إلى ما أعطاك خيراً ، فإنه يجب أن يحمد ويزيد من شكر.

قال : وإنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه.

فقال علي عليه السلام : فيخرج من كان في البيت غيري.

فقال له جبرئيل عليه السلام : يا محمد ، إن ربك يقربك السلام ويسألك - وهو أعلم بك - كيف تجددك؟.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أجدني ميتاً؟.

قال له جبرئيل : يا محمد ، أبشر فإن الله إنما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة.

قال له النبي صلى الله عليه وآله : إن ملك الموت استأذن علي ، فأذنت له فدخل واستنظرته مجيئك!.

فقال له : يا محمد ، إن ربك إليك مشتاق ، فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا تبرح - يا جبرئيل - حتى يعود.

ثم أذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته : ادني مني يا فاطمة. فأكبت عليه فناجاها ، فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً .
فقال لها : ادني مني. فدنت منه ، فأكبت عليه فناجاها ، فرفعت رأسها وهي تضحك ، فتعجبنا لما رأينا ، فسألناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت .

فقال : يا بنية لا تجزعي ؛ فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقاً بي . فأخبرني أنه قد استجاب لي فضحكت .
قال : ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام ، فقبلهما وشمهما ، وجعل يترشفهما وعيناه تهملان»^(١) .

٥٧

أين الميعاد غداً؟

روى ابن عباس ، قال : قالت فاطمة عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله - وهو في سكرات الموت - : «يا أبة ، أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا ، فأين الميعاد غداً؟» .

قال : «أما إنك أول أهلي لحوقاً بي ، والميعاد على جسر جهنم» .
قالت : «يا أبة ، أليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار؟» .

قال : «بلى ، ولكنني قائم حتى تجوز أمتي» .
قالت : «فإن لم أرك هناك؟» .

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ١٨ ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله .

قال: «تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟».

قال: «تريني في مقام الشفاعة، وأنا أشفع لأمتي».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟».

قال: «تريني عند الميزان، وأنا أسأل الله لأمتي الخلاص من النار».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟».

قال: «تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً».

فلم يزل يقول لها حتى خرجت الروح من جسده عليها السلام ^(١).

٥٨

أخشى الضيعة بعدك

عن عمار، قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة، دعا بعلي عليه السلام فساره طويلاً.

ثم قال: «يا علي، أنت وصيي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغصب على حقد».

فبكت فاطمة عليها السلام، وبكى الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لفاطمة عليها السلام: «يا سيدة النسوان، مم بكاؤك؟».

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٩٧ فاطمة عليها السلام.

قالت: «يا أبة، أخشى الضيعة بعدك».

قال: «أبشري - يا فاطمة - فإنك أول من يخلقني من أهل بيتي، ولا تبكي ولا تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء، وابنك سيدا شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين عليه السلام يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون، ومنا مهدي هذه الأمة».

ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي، لا يلي غسلي وتكفيثي غيرك ...».

قال: فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه، فلما أن غسله وكفنه أتاه العباس.

فقال: يا علي، إن الناس قد أجمعوا أن يدفنوا النبي صلى الله عليه وآله بالبقيع، وأن يؤمهم رجل واحد.

فخرج علي إلى الناس فقال: «أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إمامنا حياً وميتاً...»

قال: فقالوا: الأمر إليك فاصنع ما رأيت.

قال: «فإني أدفن رسول الله صلى الله عليه وآله في البقعة التي قبض فيها».

قال: ثم قام على الباب فصلى عليه، وأمر الناس عشراً عشراً يصلون عليه ثم يخرجون^(١).

(١) كفاية الأثر: ص ١٢٤ - ١٢٦ باب ما جاء عن عمار بن ياسر.

٥٩

أبوا هذه الأمة

قالت فاطمة عليها السلام في حديث: «أبوا هذه الأمة محمد وعلي عليهما السلام،
يقيمان أودهم، وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم
النعيم الدائم إن وافقوهما».

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «محمد وعلي عليهما السلام أبوا هذه الأمة،
فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله الله من
أفضل سكان جنانه، ويسعده بكراماته ورضوانه...».

وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: «أرضي أبوي دينك محمداً وعلياً
عليهما السلام بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك؛
فإن أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي عليهما السلام بثواب جزء من
ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإن أبوي دينك إن سخطا لم يقدر
أبوا نسبك أن يرضيها؛ لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا تفي
بسخطهما»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٢ ب ١٥ ضمن ح ٨.

٦٠

رواية المعراج

عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلوات الله عليه ، قالت : قال رسول الله صلوات الله عليه : «لما عُرِج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني ، فسمعت أذانا مثنى مثنى ، وإقامة وتراً وتراً».

فسمعت منادياً ينادي : يا ملائكتي ، وسكان سماواتي وأرضي ، وحملة عرشي ، اشهدوا أنني لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي .
قالوا : شهدنا وأقرنا .

قال : اشهدوا يا ملائكتي ، وسكان سماواتي وأرضي ، وحملة عرشي ، بأن محمداً عبدي ورسولي . قالوا : شهدنا وأقرنا .
قال : اشهدوا يا ملائكتي ، وسكان سماواتي وأرضي ، وحملة عرشي ، بأن علياً وليي ، وولي رسولي ، وولي المؤمنين بعد رسولي .
قالوا : شهدنا وأقرنا» .

قال عباد بن صهيب : قال جعفر بن محمد : قال أبو جعفر عليه السلام :
«وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث فقال : إني لأجده في كتاب الله تعالى :
[إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا]»^(١) .

قال : فقال ابن عباس : والله ما استودعهم ديناراً ولا درهماً ولا كنزاً

(١) سورة الأحزاب: ٧٢ .

من كنوز الأرض ، ولكنه أوحى إلى السماوات والأرض والجبال من قبل أن يخلق آدم عليه السلام أني مخلف فيك الذرية ذرية محمد صلى الله عليه وآله ، فما أنت فاعله بهم إذا دعوك فأجيبهم ، وإذا آووك فأويهم .

وأوحى إلى الجبال : إذا دعوك فأجيبهم وأطيعي ، وأطقي على عدوهم ، فأشفقن منها السماوات والأرض والجبال عما سأله الله من الطاعة ، فحملها بنو آدم فحملوها .

قال عباد : قال جعفر عليه السلام : « والله ما وفوا بما حملوا من طاعتهم »^(١) .

٦١

شفاعة السيدة فاطمة عليها السلام في القيامة

عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، قال : « إذا كانت يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش : يا معشر الخلائق ، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد عليها السلام .

فتكون أول من تُكسى ، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء ، معهن خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت ، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب من زبرجد ، عليها رحائل من درّ ، على كل رحل نمرقة من سندس حتى تجوز بها الصراط ، ويأتون الفردوس .

فيتباشر بها أهل الجنة ، وتجلس على عرش من نور ، ويجلسون حولها ، وفي بطنان العرش قصران قصر أبيض وقصر أصفر ، من لؤلؤ من

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ومن سورة الأحزاب ح ٤٦٨ .

عرق واحد، وإن في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمد وآل محمد، وإن في القصر الأصفر سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم. ويبعث الله إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها، ولم يبعث إلى أحد بعدها، فيقول لها: إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: سليمان أعطك.

فتقول: قد أتم علي نعمته، وأباحني جنته، وهنأني كرامته، وفضلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفعني في ولدي وذريتي، ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحول من مكانه أن خبرها أني قد شفعتها في ولدها وذريتها، ومن ودهم وأحبهم وحفظهم بعدها.

قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأقر عيني - ثم قال جعفر عليه السلام - كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] ^(١) «^(٢).

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٥٩٩ - ٦٠٠ سورة الطور وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

٦٢

عصمة علي عليه السلام

عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: «أخبرتني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، عنه صلى الله عليه وآله، قال: أخبرني عن كاتبي علي عليه السلام أنهما لم يكتبتا علي عليه السلام ذنباً مذ صحباه»^(١).

٦٣

السعيد كل السعيد

عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أمه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، قالت: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة، فقال: إن الله تبارك وتعالى باهى بكم، وغفر لكم عامة ولعلي عليه السلام خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرايتي، هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً عليه السلام في حياته وبعد موته، وإن الشقي كل الشقي حق الشقي من أبغض علياً عليه السلام في حياته وبعد وفاته»^(٢).

(١) كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٤٨ فصل من الكلام في تثبيت إمامة صاحب الزمان

المهدي بن الحسن وإمامة آبائه عليهم السلام.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٨٢ المجلس الرابع والثلاثون ح ٨.

٦٤

من فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
إذ انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها، فزجره النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
ذلك.

ثم قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها. أنا
عبد من عبيد الله، آكل مما يأكل العبيد، وأقعد كما يقعد العبيد».
فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة
عليها السلام يوم القيامة؟.

قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً مستبشراً، ثم قال: «والذي نفسي
بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقه رأسها من خشية
الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله،
وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن
مشت سبحت، وإن رغت قدست، عليها هودج من نور، فيه جارية إنسية
حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت، ومثلت ثلاثة أصناف: فأولها من
مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر،
عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو
أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن
يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي عليه السلام أمامها، والحسن والحسين
عليهما السلام وراءها، والله يكلؤها ويحفظها.

فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله:
 معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة عليها السلام
 بنت محمد نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، زوجة علي عليه السلام إمامكم، أم الحسن والحسين
عليهما السلام.

فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوتان، فإذا دخلت إلى الجنة
 ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة، قرأت: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ
 الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ] ^(١).

قال: فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمني
 علي أرضك.

فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحب
 عترتي بالنار.

فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد
 آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا
 أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار ^(٢).

(١) سورة فاطر: ٣٤ - ٣٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٧٢ - ٤٧٤ سورة الملائكة وما فيها من الآيات في
 الأئمة الهداة.

٦٥

كسر الضلع وإسقاط الجنين

عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله صلوات الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم ، إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ثم قال : «إليَّ إليَّ يا بني» .

فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام ، فلما رآه بكى ثم قال : «إليَّ إليَّ يا بني» .

فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام ، فلما رآها بكى ثم قال : «إليَّ إليَّ يا بنية» .

فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما رآه بكى ثم قال : «إليَّ إليَّ يا أخي» .

فما زال يدينه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أوما فيهم من تسر برؤيته؟ .

فقال صلوات الله عليه وآله : «والذي بعثني بالنبوة ، واصطفاني على جميع البرية ، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليَّ منهم» .

أما علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه أخي وشقيقي ، وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي ، وهو مولى كل مسلم ، وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي ، في حياتي وبعد موتي .

محبه محبي ، ومبغضه مبغضني ، وبولايته صارت أمتي مرحومة ،
وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل ؛ لأنني
ذكرت غدر الأمة به بعدي ، حتى إنه ليزال عن مقعدي ، وقد جعله الله له
بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ، ضربة تخضب منها
لحيته ، في أفضل الشهور ، [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ] (١).

وأما ابنتي فاطمة عليها السلام ، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين
والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي
روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في محرابها بين
يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء ، كما يظهر نور الكواكب
لأهل الأرض .

ويقول الله عز وجل لملائكته : يا ملائكتي ، انظروا إلى أمتي فاطمة
سيدة إمامي ، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها
على عبادتي ، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار .
وإني لما رأيتها ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي ، كأنني بها وقد دخل الذل
بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ،
وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا
تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها
مرة ، وتتذكر فراقني أخرى ، وتستوحش إذا جنبها الليل ، لفقد صوتي الذي
كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن .

(١) سورة البقرة: ١٨٥ .

ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يبتدئ بها الوجع فتمررض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران، تمرضها وتؤنسها في علتها.

فتقول عند ذلك: يا رب، إنني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي. فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونة مكروبة، مغمومة مغصوبة مقتولة.

فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخذل في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها.

فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

وأما الحسن عليه السلام فإنه ابني وولدي، وبضعة مني، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرّة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني.

وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء.

فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن

قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني.

وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأنني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار، فأضمه في منامه إلى صدري، وأمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله، وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي»، ثم دخل منزله ^(١).

(١) الأمالى للصدوق: ص ١١٢ - ١١٥ المجلس الرابع والعشرون ح ٢.

٦٦

لا أبكى الله عينيك

عن قدامة بن زائدة، عن أبيه، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:
«بلغني - يا زائدة - أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً».
فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: «فلماذا تفعل ذلك، ولك مكان عند سلطانك الذي لا
يحمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا، وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة
من حقنا؟!».

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من
سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.
فقال: «والله إن ذلك لكذلك؟!».

فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال: «أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر. فلاخبرنك بخبر كان عندي في
النخب المخزون، فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل
من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على
الأقتاب يراد بنا الكوفة. فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك
في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك
مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليها السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك
يا بقية جدي وأبي وإخوتي!».

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي

وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلمين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقلت: لا يجزئك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراغنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفور رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد، وما هذا الخبر؟.

فقلت: نعم، حدثني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر. ثم قالت أم أيمن - فأتيتهم بعس فيه لبن وزيد، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم إنه وجهه نحو القبلة، وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج، وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع

رأسه وأطرق إلى الأرض ، ودموعه تقطر كأنها صوب المطر.

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم ، لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك ، قال له علي وقالت له فاطمة : ما يبكيك - يا رسول الله - لا أبكى الله عينيك ، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟! .!

فقال : يا أخي ، سررت بكم - وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه ها هنا - فقال : يا حبيبي ، إني سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط ، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم ، إذ هبط على جبرئيل عليه السلام . فقال : يا محمد ، إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهناك العطية ، بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة ، لا يفرق بينك وبينهم ، يحبون كما تحب ، ويعطون كما تُعطى حتى ترضى وفوق الرضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ، ويزعمون أنهم من أمتك ، براء من الله ومنك ، خبطاً خبطاً ، وقتلاً قتلاً ، شتى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عز وجل على خيرته ، وارض بقضائه .

فحمدت الله ، ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ، ثم قال لي جبرئيل : يا محمد ، إن أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشر الخلق والخليقة ، وأشقى البرية ، يكون نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ، ويعظم مصابهم .

وإن سبطك هذا - وأوماً بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك، وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كرب، ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، يُقتل فيها سبطك وأهله، وأنها من بطحاء الجنة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك - يا محمد - ولذريتك، واستعظماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهللك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر، الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام.

وعزتي وجلالي، لأعذب من وتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمة، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من

طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وأبسوها الحلل ، وحنطوها بذلك الطيب ، وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم ، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية ، فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحق ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفه ملائكة من كل سماء ، مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ، ويصلون عليه ، ويطوفون عليه ، ويسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك ، متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : هذا زائر قبر خير الشهداء ، وابن خير الأنبياء . فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ، يدل عليهم ويعرفون به .

وكانني بك - يا محمد - بيني وبين ميكائيل ، وعلي إمامنا ، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق ، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله ، وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد ، أو قبر أخيك ، أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله عز وجل .

وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله ، والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ، ويمحوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فهذا أبكاني وأحزني .

قالت زينب عليها السلام : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ،

ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة، حدثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحبيت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنية، الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنني بكِ وبنساء أهلكِ سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً. فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم، وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله - حين أخبرنا بهذا الخبر -: إن إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريتة فيقول: يا معاشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة.

فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام - بعد أن حدثني بهذا الحديث -: «خذه إليك، ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً»^(١).

(١) كامل الزيارات: ص ٢٦٠ - ٢٦٦ الباب الثامن والثمانون فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام.

٦٧

الله حسيب بيننا وبينكم

في رواية لما هدد ابن الخطاب بحرق بيت فاطمة عليها السلام ، حيث دعا عمر بحطب ونار وقال : والذي نفس عمر بيده ، ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه !.

ف قيل له : إن فاطمة بنت رسول الله ، وولد رسول الله ، وآثار رسول الله صلوات الله وسلامته عليه فيه .
فقال : وإن .

هذا وقد ذكر البعض : أنه أنكر الناس ذلك من قول عمر ، فلما عرف إنكارهم ، قال : ما بالكم أتروني فعلت ذلك ، إنما أردت التهويل ! ،
أقول : لا شك أن ابن الخطاب هجم على بيت الزهراء عليها السلام وأحرق بابها وقام بضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها ، وعلى هذا متواتر روايات الفريقين .

فما ذكره البعض هنا من قوله إنما أردت التهويل ، فإن كان صحيحاً فهو في أول مرة من مرات الهجوم ، فإن القوم قد هجموا على بيت الزهراء عليها السلام أكثر من مرة ، فربما في المرة الأولى خاف ابن الخطاب الفتنة ، ولكنهم بعد ذلك أجمعوا شرارهم وهجموا وقاموا بحرق البيت واعتقال الإمام عليه السلام وضرب الصديقة فاطمة عليها السلام وكسر ضلعها وإسقاط جنينها .

وفي رواية :

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامته عليه إليهم ، فوقفت خلف

الباب ثم قالت: «لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا، ولم تتروا لنا حقاً كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدیر خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء، ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة»^(١).

٦٨

خلوا عن ابن عمي

عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن سلمان الفارسي، أنه لما أستخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر. فقالت: «خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق لئن لم تخلوا لأنشرون شعري، ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخن إلى الله تعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي».

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي، إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نعمة. فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا^(٢).

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٨٠ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج والحجاج في أمر الخلافة.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ فصل في معجزاتها عليها السلام.

٦٩

علي عليه السلام لم يبايع أبدا

عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن جده: ما أتى عليَّ يوم قط أعظم من يومين أتيا عليَّ. فأما اليوم الأول: فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما اليوم الثاني: فو الله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا ليس في يدك شيء مهمماً لم يبايعك علي، فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء راع. فبعث إليه قنذ، فقال له: اذهب فقل لعلي: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله!

فذهب قنذ، فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك: «ما خلف رسول الله أحداً غيري».

قال: ارجع إليه فقل: أجب، فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم.

فذهب إليه قنذ، فما لبث أن رجع فقال: قال لك: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني أن إذا واريته في حفرة لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله؛ فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل».

قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنذ وقيمت معهم، فلما انتهينا

إلى الباب فرأتهم فاطمة (صلوات الله عليها)، أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها.

فضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام مليباً.

فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: «يا با بكر، أتريد أن ترملني من زوجي، والله لئن لم تكف عنه، لأنشرن شعري، ولأشقن جيبي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي».

فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام، وخرجت تريد قبر النبي صلوات الله عليه وآله، فقال علي عليه السلام لسلمان: «أدرك ابنة محمد؛ فإني أرى جنبتي المدينة تكفيان. والله إن نشرت شعرها، وشقت جيبيها، وأتت قبر أبيها، وصاحت إلى ربها، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها».

فأدركها سلمان، فقال: يا بنت محمد، إن الله إنما بعث أباك رحمة فارجي.

فقالت: «يا سلمان، يريدون قتل علي، ما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي».

فقال سلمان: إنني أخاف أن تخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي.

فقالت: «إذن أرجع وأصبر، وأسمع له وأطيع».

قال: فأخرجوه من منزله مليباً، ومروا به على قبر النبي (عليه وآله السلام). قال - فسمعتة يقول: «يا [ابن أمَّ إنَّ القَوْمَ استضعفوني]»^(١).

(١) سورة الأعراف: ١٥٠.

إلى آخر الآية.

وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة وقدم علي عليه السلام. فقال له عمر:

بايع.

فقال له علي: «فإن أنا لم أفعل فمه؟».

فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك!

فقال له علي: «إذاً والله أكون عبد الله المقتول، وأخا رسول الله».

فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، حتى

قالها ثلاثاً.

فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب، فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعه

يقول: ارفقوا بابن أخي، ولكم علي أن يبايعكم.

فأقبل العباس وأخذ بيد علي عليه السلام فمسحها على يد أبي بكر، ثم

خلوه مغضباً فسمعه يقول ورفع رأسه إلى السماء: «اللهم إنك تعلم أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك:

[إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ] ^(١).

قال: وسمعه يقول: «اللهم وإنهم لم يتموا عشرين»، حتى قالها

ثلاثاً ثم انصرف ^(٢).

(١) سورة الأنفال: ٦٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨ من سورة الأنفال ح ٧٦.

٧٠

لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم

عن مروان بن عثمان، قال: لما بايع الناس أبا بكر، دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام، وأبوا أن يخرجوا.

فقال عمر بن الخطاب: أضرموا عليهم البيت ناراً. فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب. فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط إلى الأرض، ووقع السيف من يده.
فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر.

فضرب بسيفه الحجر حتى انكسر، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية، فلقه ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟!.

فقال: «أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي، وأبو بكر على المنبر يبايع له، ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره».

فقال له ثابت: ولا تفارق كفي يدك حتى أقتل دونك.

فانطلقا جميعاً حتى عادا إلى المدينة، وإذا فاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم، وهي تقول: «لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، وصنعتم بنا ما صنعتم، ولم تروا لنا حقاً»^(١).

(١) الأماي للمفيد: ص ٤٩ - ٥٠ المجلس السادس ح ٩.

٧١

المؤامرة على العترة الطاهرة

عن سليم بن قيس ، قال : كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ، ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام فحدثنا ، فكان فيما حدثنا أن قال : يا إخواني ، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي ، فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا ، وأجمعوا على الخلاف ، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ، ووضع في حفرته .

ثم أقبل على تأليف القرآن ، وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن همته الملك ؛ لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره عن القوم ، فلما افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلا علي وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير .

قال عمر لأبي بكر : يا هذا ، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء نفر ، فابعث إليه .

فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له : قنفذ ، فقال له : يا قنفذ ، انطلق إلى علي فقل له : أجب خليفة رسول الله ! .

فانطلق فأبلغه ، فقال علي عليه السلام : « ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ، نكثتم وارتددتم ، والله ما استخلف رسول الله غيري . فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له : قال لك علي : والله ما استخلفك رسول الله ، وإنك لتعلم من خليفة رسول الله . »

فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة ، فقال أبو بكر : صدق علي ، ما

استخلفني رسول الله.

فغضب عمر ووثب وقام، فقال أبو بكر: اجلس.

ثم قال لقننذ اذهب إليه فقل له: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأقبل قننذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة، فقال عليه السلام:

«كذب والله، انطلق إليه فقل له: والله لقد تسميت باسم ليس لك، فقد

علمت أن أمير المؤمنين غيرك».

فرجع قننذ فأخبرهما، فوثب عمر غضبان، فقال: والله إنني لعارف

بسخفه وضعف رأيه، وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتك

برأسه.

فقال أبو بكر: اجلس.

فأبى فأقسم عليه فجلس، ثم قال: يا قننذ، انطلق فقل له: أجب أبا

بكر.

فأقبل قننذ، فقال: يا علي، أجب أبا بكر.

فقال علي: «إنني لفي شغل عنه، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي

وأخي وأنطلق إلى أبي بكر، وما اجتمعتم عليه من الجور».

فانطلق قننذ فأخبر أبا بكر، فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن

الوليد وقننذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب

علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل

جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح

الباب.

فقال فاطمة عليها السلام: «يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه».

قال: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم.

فقال: «يا عمر، أما تتقي الله عز وجل، تدخل على بيتي، وتهجم

على داري».

فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، فأحرق

الباب ثم دفعه عمر، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: «يا أبتاه يا رسول

الله».

فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت فرفع السوط

فضرب به ذراعها، فصاحت: «يا أبتاه».

فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزه

فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وما

أوصى به من الصبر والطاعة.

فقال: «والذي كرم محمداً بالنبوة - يا ابن صهاك - لولا كتاب من الله

سبق، لعلمت أنك لا تدخل بيتي».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وسل خالد بن

الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام، فحمل علي عليه السلام عليه بسيفه،

فأقسم على علي عليه السلام فكف.

وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا

الدار أعوانا لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة، فأخرج علي عليه السلام، واتبه

الناس، واتبه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمي (رحمهم الله)،

وهم يقولون: ما أسرع ما ختم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجتم الضغائن التي

في صدوركم.

وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: يا عمر، أتتبع علي أخي رسول الله ووصيه، وعلى ابنته فتضربها، وأنت الذي يعرفك قريش بما يعرفك به!.

فرجع خالد بن الوليد السيف ليضرب به بريدة وهو في غمده، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك، فانتهوا بعلي إلى أبي بكر ملبياً، فلما بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله.

فقال علي عليه السلام: «ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم. يا أبا بكر، بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك، ألم تباعني بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال عمر: دع عنك هذا - يا علي - فوالله إن لم تباع لنقتلنك.

فقال علي عليه السلام: «إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله المقتول.

فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا.

فقال علي عليه السلام: «أما والله لولا قضاء من الله سبق، وعهد عهده إلي خليلي لست أجوزه، لعلمت أننا أضعف ناصراً وأقل عدداً».

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقام بريدة فقال: يا عمر، ألتما اللذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انطلقا إلى علي فسلما عليه بإمرة المؤمنين، فقلتما: أ عن أمر الله وأمر رسوله، فقال: نعم.

فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة، ولكنك غبت وشهدنا، والأمر يحدث بعده الأمر.

فقال عمر: وما أنت وهذا - يا بريدة - وما يدخلك في هذا.

فقال بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء.

فأمر به عمر فضرب وأُخرج، ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر، اتق الله وقم عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الأمة سيفان.

فلم يجبه أبو بكر، فأعاد سلمان فقال مثلها، فانتهره عمر وقال: ما لك ولهذا الأمر، وما يدخلك فيما ها هنا.

فقال: مهلاً يا عمر، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دماً، وليطمعن فيه الطلقاء والطرءاء والمنفقون.

والله لو أعلم أي أذفع ضيماً، أو أعز لله ديناً، لو وضعت سيفي على عاتقي ثم ضربت به قدماً، أ تثبون على وصي رسول الله صلوات الله عليه وآله، فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي عليه السلام: ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نُقتل.

فقال علي عليه السلام: «كفوا رحمكم الله، واذكروا عهد رسول الله صلوات الله عليه وآله وما أوصاكم به»، فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر -: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فينا فيبايعك، أو تأمر به فيضرب عنقه.

والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام، فلما سمعا مقالة عمر بكيا، ورفعا أصواتهما: «يا جداه يا رسول الله».

فضمهما علي عليه السلام إلى صدره وقال: «لا تبكيا فو الله لا يقدران على

قتل أبيكما ، هما أقل وأذل وأدخر من ذلك».

وأقبلت أم أيمن النوية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأم سلمة ، فقالتا : يا عتيق ، ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد !.

فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد ، وقال : ما لنا وللنساء - ثم قال - يا علي قم بايع .

فقال علي : «إن لم أفعل» .

قال : إذا والله نضرب عنقك .

قال عليه السلام : «كذبت والله - يا ابن صهاك - لا تقدر على ذلك ، أنت الأم وأضعف من ذلك» .

فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه ، وقال : والله إن لم تفعل لأقتلك .

فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ، ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ، ووقع السيف من يده .

فقال عمر : قم يا علي بن أبي طالب فبايع .

قال عليه السلام : «فإن لم أفعل» .

قال : إذا والله نقتلك .

واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات ، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه ، فضرب عليها أبو بكر ورضي منه بذلك ، ثم توجه إلى منزله ، وتبعه الناس .

قال : ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدك ، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر .

فقالت: «يا أبا بكر، تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله، وتصدق بها عليّ من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء يحفظ في ولده بعده، وقد علمت أنه لم يترك لولده شيئاً غيرها».

فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها، دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله، لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي.

فقالت فاطمة عليها السلام: «نعم، أقيم البينة».

قال: من؟.

قالت: «علي وأم أيمن».

فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح، وأما علي فيحوز النار إلى قرصه!.

فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعتها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فكلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا، فنعتذر إليها من ذنبنا. قال عليه السلام: «ذاك إليكما».

فقاما فجلسا بالباب، ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام، فقال لها: «أيتها الحرة، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك، فما ترين؟».

قالت عليها السلام: «البيت بيتك، والحرة زوجتك، فافعل ما تشاء».

فقال: «شدي قناعك».

فشدت قناعها، وحولت وجهها إلى الحائط، فدخلوا وسلما، وقالوا:
ارضي عنا، رضي الله عنك.

فقال: «ما دعاكما إلى هذا؟».

فقالوا: اعترفنا بالإساءة، ورجونا أن تعفي عنا، وتخرجني سخيمتك.
فقال: «فإن كنتما صادقين، فأخبراني عما أسألكما عنه، فإني لا
أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما
صادقان في مجيئكما».

قالا: سلي عما بدا لك.

قالت: «نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة
بضعة مني، فمن أذاها فقد آذاني».

قالا: نعم.

فرفعت يدها إلى السماء فقالت: «اللهم إنهما قد آذيانِي، فأنا
أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي
رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما.

قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً.

فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة.

قال: فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين
ليلة، فلما اشتد بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت: «يا ابن عم، ما أراني
إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج بنت أختي زينب؛ تكون لولدي مثلي،
وتتخذ لي نعشاً؛ فإني رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من
أعداء الله جنازتي، ولا دفني، ولا الصلاة علي».

قال ابن عباس : وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : «أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً ؛ لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إليّ خليلي رسول الله بقتالهم ، وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها ، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله . فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان له : يا أبا الحسن ، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله .

فلما كان في الليل دعا علي عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً ، فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها ، فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام .

فقال المقداد : قد دفنا فاطمة البارحة .

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال : ألم أقل لك إنهم سيفعلون .

قال العباس : إنها أوصت أن لا تصلياً عليها .

فقال عمر : والله ، لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب ، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها .

فقال علي عليه السلام : «والله ، لورمت ذلك - يا ابن صهاك - لأرجعت إليك يمينك . والله ، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك ، فرم ذلك» .

فانكسر عمر وسكت ، وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق ، ثم قال

علي عليه السلام : «يا عمر، أ لست الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأرسل إليّ فجئت متقلداً بسيفي ، ثم أقبلت نحوك لأقتلك ، فأنزل الله عز وجل : [فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا^(١)] ، فانصرفوا.

قال ابن عباس : ثم إنهم تأمروا وتذاكروا ، فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً.

فقال أبو بكر : من لنا بقتله !.

فقال عمر : خالد بن الوليد.

فأرسلا إليه فقالا : يا خالد ، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟.

قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله إن حملتmani على قتل ابن أبي طالب لفعلت.

فقالا : والله ما نريد غيره.

قال : فإني له.

فقال أبو بكر : إذا قمنا في الصلاة صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلمت فاضرب عنقه.

قال : نعم.

فافترقوا على ذلك ، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام ، وعرف أنه إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على ما أمره به ، فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح ، ثم أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة ، فتقدم فصلى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول.

وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام ،

(١) سورة مريم: ٨٤.

وقد فظن علي عليه السلام ببعض ذلك، فلما فرغ أبو بكر من تشهده، صاح قبل أن يسلم: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك.

ثم سلم عن يمينه وشماله، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد، وانتزع السيف من يده، ثم صرعه وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر لما كفت.

فحلفوه بالقبر فتركه، وقام فانطلق إلى منزله، وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم، واخترطوا السيوف وقالوا: والله لا تنتهون حتى يتكلم ويفعل.

واختلف الناس وماجوا واضطربوا، وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن، وقلن: يا أعداء الله، ما أسرع ما أبدىتم العداوة لرسول الله وأهل بيته، لظالما أردتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقدرُوا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده، كذبتم ورب الكعبة، ما كنتم تصلون إلى قتله.

حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة»^(١).

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٨٦٣ - ٨٧٣ الحديث الثامن والأربعون.

٧٢

صنعوا ما الله حسيبهم عليه

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام : «إن علياً عليه السلام حمل فاطمة عليها السلام على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصره، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له.

فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه السلام : أ كنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه.

وقالت فاطمة عليها السلام : ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه»^(١).

٧٣

لأشكونكما إلى أبي

ورد في رواية الهجوم على بيت الصديقة فاطمة عليها السلام :

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكية: «يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة».

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٣ يوم السقيفة.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً عليه السلام ومضوا به إلى أبي بكر، فقالوا بايع.

فقال: «إن أنا لم أفعل فمه؟».

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!.

قال: «إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله».

فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا.

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟.

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة عليها السلام إلى جنبه.

- أقول: وكان ذلك لخوفهم من الفتنة، حيث مكانة الصديقة فاطمة

عليها السلام في القلوب وأنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هنا كانا يخططان في قتل الصديقة الزهراء عليها السلام -

فلحق علي عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي وينادي: «يا

[ابن أم إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي] (١)» (٢).

(١) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ب ٤ ح ٦٩.

٧٤

محاولة لتغطية الجريمة

بعد أن خطط ابن الخطاب وابن أبي قحافة لقتل الصديقة فاطمة عليها السلام وهجموا على دارها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها، وقاموا بضربها في الشارع في قصة كتاب فذك، أرادا أن يخدعا الناس ويقولوا بأننا قد زرناها وأرضيناها.

روي أنه قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة عليها السلام، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً عليه السلام فكلماه، فأدخلهما عليها - بإذنها -، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إليّ أن أصل من قرابتي!، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي!، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده!.

أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه فهو صدقة!.

فقالت: «أ رأيكما إن حدثتكما حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أ تعرفانه وتعلقانه؟».

قالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما بالله، أ لم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا

فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني».

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: «فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكما إليه».

قال أبو بكر: عائداً بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق!، وهي تقول: «والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها...»^(١).
وكان البكاء منه تظاهراً لاستمالة العواطف.

٧٥

نحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام - في قوله عز وجل: [يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ] ^(٢) - قال: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان.

فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً إن الله عافهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت

(١) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ب ٤ ح ٦٩.

(٢) سورة الإنسان: ٧.

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة
غذيت بالللب وبالبراعة
أن ألق الأخيـار والجماعة
وأدخل الجنة في شفاعـة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جيعاً،
وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح، ثم عمدت إلى الثلث الثاني من
الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه
خمسة أقرصة لكل واحد قرصاً، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله،
ثم أتى منزله.

فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرهما
علي عليه السلام، إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام
عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني مما تأكلون
أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال :

فاطم بنت السيد الكريم
قد جاءنا الله بذا اليتيم
موعده في جنة النعيم
وصاحب البخل يقف ذميم

بنت نبي ليس بالزنيـم
من يرحم اليوم فهو رحيم
حرمها الله على اللئيم
تهوي به النار إلى الجحيم

شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي
 أمسوا جياً وهم أشبالي أصغرهما يقتل في القتال
 بكرباء يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
 يهوي في النار إلى سفال كبولة زادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياً لم يذوقوا إلا
 الماء القراح، وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت
 الصاع الباقي وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً،
 وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى منزله.

فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرهما علي عليه السلام،
 إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل
 بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا.

فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال:
 فاطم يا بنت النبي أحمد بنت النبي سيد مسود
 قد جاءك الأسير ليس يهتدي مكبلاً في غلة مقيد
 يشكو إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده في غد
 عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأعطي (فأعطنه) ولا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:
 لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفي مع الذراع

شبلاي والله هما جيعا يارب، لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع إلا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأتوه، وباتوا جيعاً وأصبحوا
مفطرين وليس عندهم شيء».

قال شعيب - في حديثه -: «وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام
نحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر
بهم النبي صلى الله عليه وآله.

قال: يا أبا الحسن، شد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي
فاطمة عليها السلام.

فانطلقوا إليها وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة
الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمها إليه.
وقال: وا غوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى.
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.
قال: وما أخذ يا جبرئيل؟.

قال: [هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ] حتى إذا بلغ [إِنَّ هَذَا
كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا] (١).

وقال الحسن بن مهران - في حديثه -: فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل
منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم، فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي،
ويقول: أنتم منذ ثلاث أيام فيما أرى، وأنا غافل عنكم.

(١) سورة الإنسان: ١- ٢٢.

فهبط عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات: [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا] (١).

قال: هي عين في دار النبي صلوات الله عليه وآله يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين، [يُوفُونَ بِالنَّذْرِ] يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم عليها السلام، [وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا] يقولون: عابساً كلوحاً، [وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ] يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له [مِسْكِينًا] من مساكين المسلمين [وَيَتِيمًا] من يتامى المسلمين [وَأَسِيرًا] من أسارى المشركين. ويقول: إذا أطعموهم [إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا]، قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم يقولون: لا نريد جزاءً تكلفوننا به، ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه، قال الله تعالى ذكره: [فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً] في الوجوه [وَسُرُورًا] في القلوب، [وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً] يسكنونها [وَحَرِيرًا] يفترشونه ويلبسونه، [مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ] والأريكة السرير عليه الحجلة [لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا].

قال ابن عباس: فبينا أهل الجنة في الجنة، إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب، إنك قلت في كتابك: [لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا]!

فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل، فيقول: ليس هذه بشمس، ولكن علياً وفاطمة عليهما السلام ضحكا، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما.

ونزلت [هَلْ أَتَى] فيهم إلى قوله تعالى [وَكَانَ سَعِيكُمْ
مَشْكُورًا] ^(١).

٧٦

ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه

عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام،
أنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إن زوجك يلاقي بعدي كذا،
ويلاقي بعدي كذا، فخبرها بما يلقي بعده.

فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه.

فقال: قد سألت الله ذلك له فقال: إنه مبتلى ومبتلى به.

فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي
زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] ^(٢) ^(٣).

(١) الأُمالي للصدوق: ص ٢٥٦ - ٢٦٢ المجلس الرابع والأربعون ح ١١.

(٢) سورة المجادلة: ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ج ٦٤٥ سورة المجادلة وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

٧٧

عدد الأئمة الطاهرين عليهم السلام

عن أبي ذر الغفاري (رحمة الله عليه) قال: دخلت على رسول الله صلوات الله وآلائه في مرضه الذي توفي فيه.

فقال: «يا أبا ذر، ايتني بابنتي فاطمة».

قال: فقمتم ودخلت عليها، وقلت: يا سيدة النسوان، أجيبي أباك.

قال: فلبت منحلها وأبرزت، وخرجت حتى دخلت على رسول الله

صلوات الله وآلائه، فلما رأت رسول الله صلوات الله وآلائه انكبت عليه وبكت، وبكى رسول الله صلوات الله وآلائه لبكائها وضمها إليه.

ثم قال: «يا فاطمة، لا تبكين فداك أبوك، فأنت أول من تلحقين بي

مظلومة مغصوبة، وسوف يظهر بعدي حسيكة النفاق، وسمل حلاب

الدين، وأنت أول من يرد على الحوض».

قالت: «يا أبة، أين ألقاك؟».

قال: «تلقيني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك، وأطرد

أعداءك ومبغضيك».

قالت: «يا رسول الله، فإن لم ألقك عند الحوض؟».

قال: «تلقيني عند الميزان».

قالت: «يا أبة، وإن لم ألقك عند الميزان؟».

قال: «تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلم سلم شيعة علي».

قال أبو ذر: فسكن قلبها، ثم التفت إلى رسول الله صلوات الله وآلائه.

فقال: «يا أبا ذر، إنها بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ألا أنها سيدة نساء العالمين، وبعلمها سيد الوصيين، وابنيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإنهم إمامان إن قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأمة».

قال: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟.

قال: «عدد نقباء بني إسرائيل»^(١).

٧٨

عند ولادة الإمام الحسين عليه السلام

عن زيد بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن عمته زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: «كان دخل إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عند ولادتي الحسين عليه السلام. فناولته إياه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء ولفه فيها، ثم قال: خذيه - يا فاطمة - فإنه إمام ابن إمام، أبو الأئمة التسعة، من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم»^(٢).

(١) كفاية الأثر: ص ٣٦ - ٣٨ باب ما جاء عن أبي ذر الغفاري (رحمة الله عليه) في

النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

(٢) كفاية الأثر: ص ١٩٣ - ١٩٤ باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي

صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

٧٩

رجال الأعراف

عن أبي زر، قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: «سألت أبي صلى الله عليه وآله عن قول الله تبارك وتعالى: [وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ] (١)؟»

قال: هم الأئمة بعدي، علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين عليه السلام، هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونها، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم (٢).

٨٠

يا علي أنت الإمام والخليفة

عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة عليهم السلام؟

فقالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي، أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن عليه السلام فابنك الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين عليه السلام فابنك

(١) سورة الأعراف: ٤٦.

(٢) كفاية الأثر: ص ١٩٤ - ١٩٥ باب ما جاء عن فاطمة (صلوات الله عليها) عن النبي صلى الله عليه وآله في الأئمة الهداة.

علي بن الحسين عليهما السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي عليه السلام فابنه محمد عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد عليه السلام فابنه جعفر عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر عليه السلام فابنه موسى عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى عليه السلام فابنه علي عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي عليه السلام فابنه محمد عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد عليه السلام فابنه علي عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي عليه السلام فابنه الحسن عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن عليه السلام فابنه المهدي عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمة الحق، وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم»^(١).

٨١

التاسع مهديهم عليهم السلام

عن جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه محمد بن علي عليهما السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه محمد بن علي عليهما السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسن عليه السلام، قال: قالت لي أمي فاطمة عليها السلام: لما ولدتك دخل إلي رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه، فناولتك إياه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء لفك فيها، وأذن في أذنك الأيمن، وأقام في أذنك الأيسر، ثم قال: يا فاطمة، خذيه فإنه أبو الأئمة، تسعة من ولده أئمة أبرار، والتاسع مهديهم»^(٢).

(١) كفاية الأثر: ص ١٩٥ - ١٩٦ باب ما جاء عن فاطمة عليها السلام عن النبي صلوات الله وسلاماته عليه في الأئمة الهداة.

(٢) كفاية الأثر: ص ١٩٦ - ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة عليها السلام عن النبي صلوات الله وسلاماته عليه في

٨٢

عدد نقباء بني إسرائيل

عن يعقوب بن محمد بن علي بن عبد المهيم بن عباس بن سعد الساعدي، عن أبيه، قال: سألت فاطمة عليها السلام عن الأئمة؟. فقالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل»^(١).

٨٣

أنسيتم يوم غدیر خم؟

عن محمود بن لبيد، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء، وتأتي قبر حمزة عليه السلام، وتبكي هناك. فلما كان في بعض الأيام، أتيت قبر حمزة عليه السلام، فوجدتها (صلوات الله عليها) تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكتت، فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان، قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك. فقالت: يا با عمر، يحق لي البكاء، ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله، ثم أنشأت عليها السلام تقول: إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مات والله أكثر

الأئمة الهداة.

(١) كفاية الأثر: ص ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة عليها السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في الأئمة الهداة.

قلت: يا سيدتي، إني سائلك عن مسألة تلجلج في صدري.

قالت: «سل». قلت: هل نص رسول الله صلوات الله عليه وآله قبل وفاته على علي

عليه السلام بالإمامة؟. قالت: «وا عجباه أنسيتم يوم غدير خم».

قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسر إليك؟.

قالت: «أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: علي عليه السلام خير من أخلفه

فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطي وتسعة من صلب الحسين عليه السلام

أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم

ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة».

قلت: يا سيدتي، فما باله قعد عن حقه؟. قالت: يا با عمر، لقد قال

رسول الله صلوات الله عليه وآله: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تُؤتى ولا تأتي - أو قالت: مثل

علي عليه السلام - ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله، واتبعوا عترة نبيه،

لما اختلف في الله تعالى اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد

خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام، ولكن قدموا من

آخره، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا أُلحد المبعوث وأوذعوه الحدث

المحدث، واختاروا بشهوتهم، وعملوا بأرائهم، تباً لهم أولم يسمعوا الله

يقول: [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] ^(١)، بل سمعوا

ولكنهم كما قال الله سبحانه: [فَاتَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ] ^(٢)، هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم،

فتعسأ لهم وأضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الجور بعد الكور» ^(٣).

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٢) سورة الحج: ٤٦.

(٣) كفاية الأثر: ص ١٩٧ - ٢٠٠ باب ما جاء عن فاطمة عليها السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله في الأئمة

٨٤

حالنا كما ترى

عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت الأشعث بن قيس الكندي وجويراً الجبلي، قالاً لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، حدثنا في خلواتك أنت وفاطمة عليها السلام.

قال: «نعم، بينا أنا وفاطمة عليها السلام في كساء، إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله نصف الليل، وكان يأتيها بالتمر واللبن ليعينها على الغلامين، فدخل فوضع رجلاً بجيالي، ورجلاً بجيالها، ثم إن فاطمة عليها السلام بكت. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا بنية محمد؟!.

فقلت: حالنا كما ترى في كساء نصفه تحتنا ونصفه فوقنا.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة، أما تعلمين أن الله تعالى اطلع اطلاعة من سمائه إلى أرضه، فاختار منها أباك فاتخذه صفيماً، وابتعثه برسالته، واثمنه على وحيه.

يا فاطمة، أما تعلمين أن الله اطلع اطلاعة من سمائه إلى أرضه، فاختار منها بعلك، وأمرني أن أزوجه، وأن أتخذه وصياً.

يا فاطمة، أما تعلمين أن العرش شاكٍ ربه أن يزينه بزينة لم يزين بها بشراً من خلقه، فزينه بالحسن والحسين عليهما السلام، بركنين من أركان الجنة - وروي - ركن من أركان العرش»^(١).

الهداة.

(١) الأمالي للطوسي: ص ٤٠٦ المجلس الرابع عشر ح ٥٨/٩١٠.

٨٥

ما كان عندي شيء منذ يومين

عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة، عندك شيء تغذي به؟».

قالت: «لا والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما أصبح اليوم عندي شيء أغذيكاه، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي، وعلى ابني هذين حسن وحسين».

فقال علي عليه السلام: «يا فاطمة، ألا كنت أعلمتني فأبغيتكم شيئاً».

فقالت: «يا أبا الحسن، إني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه».

فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظن به عز وجل، فاستقرض ديناراً، فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحر، قد لوحته الشمس من فوقه، وأذته من تحته.

فلما رآه علي عليه السلام أنكر شأنه، فقال: «يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟!».

فقال: يا أبا الحسن، خل سييلي ولا تسألني عما ورائي.

قال: «يا أخي، لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن، رغبت إلى الله عز وجل وإليك أن تخلي سييلي،

ولا تكشفني عن حالي.

فقال: «يا أخي، إنه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن، أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمدًا صلى الله عليه وآله بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، وقد تركت عيالي جيعاً، فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً ركباً رأسي، هذه حالي وقصتي.

فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته، فقال: «أحلف بالذي حلفت به، ما أزعجني إلا الذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتك على نفسي».

فدفع الدينار إليه، ورجع حتى دخل المسجد، فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب، مر بعلي عليه السلام وهو في الصف الأول، فغمزه برجله.

فقام علي عليه السلام فلحقه في باب المسجد، فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «يا أبا الحسن، هل عندك عشاء تعشينا فتميل معك؟».

فمكث مطرقاً لا يجير جواباً حياً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرف ما كان من أمر الدينار، من أين أخذه، وأين وجهه، بوحي من الله إلى نبيه، وأمره أن يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة.

فلما نظر إلى سكوته، قال: «يا أبا الحسن، مالك لا تقول لا فأصرف، أو نعم فأمضي معك».

فقال - حياً وتكرماً -: «فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها، قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً.

فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت من مصلاها، فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد السلام ومسح بيديه على رأسها، وقال لها: «يا بنتاه، كيف أمسيتِ رحمك الله؟».

قالت: «بخير».

قال: «عشنا رحمك الله وقد فعل».

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، فلما نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشم ريحه، رمى فاطمة عليها السلام ببصره رمياً... فقال لها: «يا فاطمة، أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه، ولم أشم مثل رائحته قط، ولم أكل أطيب منه».

قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها، ثم قال: «يا علي، هذا بدل عن دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله باكياً، ثم قال: «الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا، ويجري فاطمة عليها السلام مجرى مريم بنت عمران» (١).

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧١ فاطمة عليها السلام.

٨٦

ولاية علي عليه السلام

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ : «إن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال لعلي عليه السلام : «من كنت وليه فعلي وليه ، ومن كنت إمامه فعلي إمامه»^(١).

٨٧

عروج علي عليه السلام إلى السماء

عن عبد الله بن مسعود، قال : أتيت فاطمة (صلوات الله عليها) فقلت لها : أين بعلكِ؟.

فقلت : «عرج به جبرئيل عليه السلام إلى السماء».

فقلت : فيماذا!.

فقلت : «إن نفرًا من الملائكة تشاجروا في شيء ، فسألوا حكماً من

الآدميين ، فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيروا ، فاختروا علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٦٤ ب ٣١ ح ٢٧٨.

(٢) الاختصاص : ص ٢١٣ في إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

٨٨

أشرق لون فاطمة عليها السلام

عن القاسم بن أبي سعيد، قال: أتت فاطمة عليها السلام النبي صلى الله عليه وآله، فذكرت عنده ضعف الحال.

فقال لها: «أما تدرين ما منزلة علي عليه السلام عندي، كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة كاملة، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً».

قال: فأشرق لون فاطمة عليها السلام، ولم تقر قدماها حتى أتت علياً عليه السلام فأخبرته. فقال: «كيف لو حدثتك بفضل الله عليّ كله»^(١).

٨٩

هذا من خشية الله

عن عروة بن الزبير، قال: كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان. فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة.

(١) الأمايلي للصدوق: ص ٣٩٩ المجلس الثاني والستون ح ١٣.

قالوا: من؟.

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فو الله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها؟.

فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد عليّ مكانه.

فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين، ونعمة شجي، وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك. إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له، فأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليتي - ثم قال - آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيتها، فتقول: خذوه. فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء - ثم قال - آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثم انغمر في البكاء، فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقفه لصلاة الفجر.
قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالحشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام.
قال: فأتيته منزله مبادراً أنعاه إليهم.

فقال فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟». فأخبرتها الخبر، فقالت: «هي والله - يا أبا الدرداء - الغشبية التي تأخذه من خشية الله».

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: «مما بكأؤك يا أبا الدرداء!».

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدرداء، ولو رأيتني ودُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحياء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه
والآلته (١).

(١) الأمالي للصدوق: ص ٧٧ - ٧٩ المجلس الثامن عشر ح ٩.

٩٠

يا ابن عم بعت الحائط؟

عن خالد بن ربيعي، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكل ضيف من ضيفه قري، فاجعل قرابي منك الليلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي».

قالوا: نعم.

فقال: «الله أكرم من أن يرد ضيفه».

قال: فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن، وهو يقول: يا عزيزاً في عزك، فلا أعز منك في عزك، أعزني بعز عزك، في عز لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه إليك وأتوسل إليك بحق محمد وآل محمد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأله الجنة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه».

قال: فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن، وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أعرابي، سألت ربك

القرى فقراك ، وسألته الجنة فأعطاك ، وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك ، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم!».

قال الأعرابي : من أنت؟.

قال : «أنا علي بن أبي طالب».

قال الأعرابي : أنت والله بغيتي ، وبك أنزلت حاجتي.

قال : «سل يا أعرابي».

قال : أريد ألف درهم للصدّاق ، وألف درهم أقضي به ديني ، وألف درهم أشترى به داراً ، وألف درهم أتعيش منه.

قال : «أنصفت يا أعرابي ، فإذا خرجت من مكة ، فسل عن داري بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله».

فأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً ، وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله ، ونادى : من يدلني على دار أمير المؤمنين علي عليه السلام؟.

فقال الحسين بن علي عليه السلام من بين الصبيان : «أنا أدلك على دار أمير المؤمنين ، وأنا ابنه الحسين بن علي».

فقال الأعرابي : من أبوك؟.

قال : «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال : من أمك؟.

قال : «فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين».

قال : من جدك؟.

قال : «رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلّى الله عليه وآله».

قال : من جدتك؟.

قال: «خديجة بنت خويلد عليها السلام».

قال: من أخوك؟.

قال: «أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام».

قال: قد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقل له:

إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي عليه السلام وقال: «يا أبة، أعرابي بالباب

يزعم أنه صاحب الضمان بمكة».

قال: فقال: «يا فاطمة، عندك شيء يأكله الأعرابي؟».

قالت: «اللهم لا».

قال: فتلبس أمير المؤمنين عليه السلام وخرج، وقال: «ادعوا إليّ أبا عبد

الله سلمان الفارسي».

قال: فدخل إليه سلمان الفارسي (رحمه الله).

فقال: «يا أبا عبد الله، اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله

لي على التجار».

قال: فدخل سلمان رضي الله عنه إلى السوق وعرض الحديقة، فباعها باثني

عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف

درهم، وأربعين درهماً نفقة.

ووقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى

فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك.

فقالت: «أجرك الله في ممشاك».

فجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه، حتى اجتمع إليه

أصحابه ، فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلاً رجلاً ، حتى لم يبق معه درهم واحد .

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام : «يا ابن عم ، بعت الحائط الذي غرسه لك والدي» .

قال : «نعم ، بخير منه عاجلاً وأجلاً» .

قالت : «فأين الثمن؟» .

قال : «دفعته إلى أعين استحيت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني» .

قالت فاطمة عليها السلام : «أنا جائعة وابنائي جائعان ، ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم» .

وأخذت بطرف ثوب علي عليه السلام ، فقال علي عليه السلام : «يا فاطمة خليني» .

فقالت : «لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي صلى الله عليه وآله» .

فهبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : «يا محمد ، السلام يقرئك السلام ويقول : اقرأ علياً مني السلام ، وقل لفاطمة : ليس لك أن تضربي على يديه ، ولا تلزمي بثوبه» .

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل علي عليه السلام ، وجد فاطمة عليها السلام ملازمة لعلي عليه السلام .

فقال لها : «يا بنية ، ما لك ملازمة لعلي» .

قالت : «يا أبة ، باع الحائط الذي غرسه له باثني عشر ألف درهم ، ولم يجبس لنا منه درهماً نشترى به طعاماً» .

فقال : «يا بنية ، إن جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول : اقرأ علياً

من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه، ولا تلزمني بثوبه».

قالت فاطمة: «فإني أستغفر الله ولا أعود أبداً».

قالت فاطمة عليها السلام: «فخرج أبي عليه السلام في ناحية، وزوجي علي عليه السلام في ناحية، فما لبث أن أتى أبي عليه السلام ومعه سبعة دراهم سود هجرية».

قال: «يا فاطمة، أين ابن عمي؟».

فقلت له: «خرج».

فقال رسول الله: «هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً».

فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء علي عليه السلام، فقال: «رجع ابن عمي، فإني أجد رائحة طيبة».

قالت: «نعم، وقد دفع إلي شيئاً تبتاع لنا به طعاماً».

قال علي عليه السلام: «هاتيه».

فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجرية، فقال: «بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله عز وجل - ثم قال - يا حسن قم معي».

فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: «من يقرض الملمي الوفي».

قال: «يا بني تعطيه».

قال: «إي والله يا أبة».

فأعطاه علي عليه السلام الدراهم، فقال الحسن عليه السلام: «يا أبتاه، أعطيته الدراهم كلها».

قال: «نعم يا بني، إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير».
قال: فمضى علي عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابي
ومعه ناقة.

فقال: يا علي، اشترمني هذه الناقة.

قال: «ليس معي ثمنها».

قال: فإني أنظرك به إلى القبض.

قال: «بكم يا أعرابي؟».

قال: بمائة درهم.

قال علي عليه السلام: «خذها يا حسن».

فأخذها، فمضى علي فلقيه أعرابي آخر، المثال واحد والثياب مختلفة.

فقال: يا علي، تبع الناقة؟.

قال علي عليه السلام: «وما تصنع بها!».

قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك.

قال: «إن قبلتها فهي لك بلا ثمن».

قال: معي ثمنها، وبالثمن أشتريها، فبكم اشتريتها؟.

قال: «بمائة درهم».

قال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم».

قال علي عليه السلام: «خذ السبعين والمائة وسلم الناقة، المائة للأعرابي

الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نبتاع بها شيئاً».

فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة، قال علي عليه السلام: «فمضيت

أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

جالساً في مكان لم أراه فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق ، فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله إليّ تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجذه».

قال علي عليه السلام : «أضحك الله سنك ، وبشرك بيومك».

فقال : «يا أبا الحسن ، إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه

الثمن».

فقلت : «إي والله فداك أبي وأمي».

فقال : «يا أبا الحسن ، الذي باعك الناقة جبرئيل ، والذي اشتراها

منك ميكائيل ، والناقة من نوق الجنة ، والدرهم من عند رب العالمين عز وجل ، فأنفقها في خير ولا تخف إقتاراً»^(١).

٩١

زلزلة أصابت الناس

عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت : «أصاب الناس زلزلة على عهد

أبي بكر ، ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر ، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى

علي عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج إليهم

علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهى إلى

تلعة ، فقعدها وقعدوا حوله ، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية

وذاهبة.

فقال لهم علي عليه السلام : كأنكم قد هالكم ما ترون.

قالوا : وكيف لا يهولنا ، ولم نر مثلها قط.

(١) الأمالى للصدوق: ص ٤٦٧ - ٤٧١ المجلس الحادي والسبعون ح ١٠.

قالت: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك اسكني. فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حيث خرج إليهم.

قال لهم: فإنكم قد عجبتم من صنعتي.

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله: [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا] ^(١)، فأنا الإنسان الذي يقول لها: مالك [يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا] ^(٢) إياي تحدث ^(٣).

٩٢

منذ يومين أعلل الحسن والحسين عليهما السلام

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى منزله فالتمس شيئاً من الطعام، فأجابته الزهراء فاطمة عليها السلام. فقالت: «ما عندنا شيء، وإنني منذ يومين أعلل ^(٤) الحسن والحسين».

فقال: «أعطونا مرطاً ^(٥) نضعه عند بعض الناس على شيء».

فأعطي، فخرج له إلى يهودي كان في جيرانه، فقال له: «أخا تبع

(١) سورة الزلزلة: ١-٣.

(٢) سورة الزلزلة: ٤.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٥٦ ب ٣٤٣ ح ٨.

(٤) علله بكذا: شغله ولهاه به.

(٥) المرط بالكسر والسكون: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

اليهود أعطنا على هذا المرط صاعاً من شعير». فخرج إليه اليهودي الشعير، فطرحه في كفه، ومشى عليه السلام خطوات، فناداه اليهودي: أقسمت عليك - يا أمير المؤمنين - إلا وقفت لأشافهك». فجلس ولحقه اليهودي، فقال له: إن ابن عمك يزعم أنه حبيب الله وخاصته وخالصته، وأنه أشرف الرسل على الله تعالى، فقل له: أ فلا سأل الله تعالى أن يغنيك عن هذه الفاقة التي أنتم عليها». فأمسك عليه السلام ساعة، ونكت بإصبعه الأرض، وقال له: «يا أخا تبع اليهود، والله إن لله عبداً لو أقسموا عليه أن يحول هذا الجدار ذهباً لفعل». قال: فاتقد الجدار ذهباً. فقال له عليه السلام: «ما أعنيك، إنما ضربتك مثلاً». فأسلم اليهودي^(١).

٩٣

الأرض تحدثه

عن أسماء بنت وائلة، قالت: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: «ليلة دخل بي علي عليه السلام أفزعني في فراشي».

قلت: بما أفزعك يا سيدة نساء العالمين؟! قالت: «سمعت الأرض تحدثه ويحدثها، فأصبحت وأنا فرعة، فأخبرت والدي، فسجد سجدة طويلة، ثم رفع رأسه، وقال: يا فاطمة،

(١) اليقين: ص ٤٥٤ - ٤٥٥ ب ١٧٢.

أبشري بطيب النسل ؛ فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه ، وأمر به الأرض أن يحدثه بأخبارها ، وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها»^(١).

٩٤

اجعل هذا في سبيل الله

عن محمد بن قيس ، قال : كان النبي صلوات الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام ، فدخل عليها فأطال عندها المكث . فخرج مرة في سفر ، فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من ورق وقلادة وقرطين ، وستراً لباب البيت ؛ لقدوم أبيها وزوجها عليهما السلام ، فلما قدم رسول الله صلوات الله عليه وآله دخل عليها ، فوقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقفون أو ينصرفون ؛ لطول مكثه عندها . فخرج عليهم رسول الله صلوات الله عليه وآله حتى جلس عند المنبر .

فظنت فاطمة عليها السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر ، فنزعت قلادتها وقرطبيها ومسكتيها ونزعت الستر ، فبعثت به إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وقالت للرسول صلوات الله عليه وآله : « قل له صلوات الله عليه وآله : تقرأ عليك ابنتك السلام ، وتقول : اجعل هذا في سبيل الله .»

فلما أتاه وخبره ، قال صلوات الله عليه وآله : « فعلت فداها أبوها - ثلاث مرات - ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء » ، ثم قام فدخل عليها^(٢).

(١) الطرائف: ج ١ ص ١١٠ - ١١١ مناقب أصحاب الكساء وفضلهم ح ١٦٢ .

(٢) الأمالي للصدوق: ج ٢٣٤ - ٢٣٥ المجلس الحادي والأربعون ح ٧ .

أقول: كان ذلك لتعليم الناس، كقصة وضوء الحسين عليه السلام حيث كان لتعليم الشيخ الذي لم يكن يحسن الوضوء.

٩٥

بقيت الجفنة كما هي

روي عن جابر بن عبد الله، قال: إن رسول الله صلوات الله عليه وآله أقام أياماً ولم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند أحدهن شيئاً، فأتت فاطمة عليها السلام فقال: «يا بنية، هل عندك شيء آكله فأني جائع».

قالت: «لا والله بنفسي وأمي».

فلما خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين وبضعة لحم، فأخذته ووضعت في جفنة وغطت عليها، وقالت: «والله لأوثرن بهذا رسول الله صلوات الله عليه وآله على نفسي ومن غيري».

وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً عليهما السلام إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله فرجع إليها.

فقالت: «قد أتانا الله بشيء فخبأته لك».

قال: «هلمي يا بنية».

فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت، وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصلّت على نبيه أبيها صلوات الله عليه وآله وقدمته إليه.

فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا؟».

قالت: «هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب». فبعث رسول الله صلوات الله وآل بيته إلى علي عليه السلام فدعاه وأحضره، وأكل رسول الله صلوات الله وآل بيته وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجميع أزواج النبي صلوات الله وآل بيته حتى شبعوا.

قالت فاطمة عليها السلام: «وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت منها على جميع جيراني، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً»^(١).

٩٦

تقسيم الخدمة

روي عن سلمان، قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله، دبرت كفاك وهذه فضة. فقالت: «أوصاني رسول الله صلوات الله وآل بيته أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها». قال سلمان: إني مولى عتاقة، إما أن أطحن الشعير أو أسكت لك الحسين.

فقالت: «أنا بتسكيتي أرفق، وأنت تطحن الشعير». فطحنت شيئاً من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصلّيت مع رسول الله صلوات الله وآل بيته، فلما فرغت قلت لعلي عليه السلام ما رأيت، فبكى وخرج ثم عاد يتبسم، فسأله عن

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول

ذلك رسول الله صلوات الله وآلائه ، قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وهي مستلقية لقفاهها، والحسين عليه السلام نائم على صدرها، وقدأمها الرحي تدور من غير يد».

فتبسم رسول الله صلواته وآلائه وقال: «يا علي، أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد عليهم السلام إلى أن تقوم الساعة»^(١).

٩٧

نهاني رسول الله صلواته وآلائه أن أسألك شيئاً

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت، والعجين والخبز، وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب، وأن يجيء بالطعام. فقال لها يوماً: «يا فاطمة، هل عندك شيء؟» قالت: لا والذي عظم حقك، ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقرئك به.

قال: أ فلا أخبرتني.

قالت: كان رسول الله صلواته وآلائه نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألني ابن عمك شيئاً، إن جاءك بشيء عفو وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام عليه السلام ، فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي مقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول

الساعة؟.

قال: الجوع، والذي عظم حَقِّك يا أمير المؤمنين».

قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حي؟!.

قال: «ورسول الله صلى الله عليه وآله حي - قال: - فهو أخرجني، وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به.

فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء، فإذا جفنة من خبز ولحم.

قال: يا فاطمة، أنى لكِ هذا؟!.

قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أ لا أحدثك بمثلك ومثلها.

قال: بلى.

قال: مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال:

يا مريم، أنى لكِ هذا؟!.

قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فأكلوا منها شهراً، وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي

عندنا»^(١).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١-١٧٢ من سورة آل عمران ح ٤١.

٩٨

قولي: يا أبة

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قالت فاطمة عليها السلام: «لما نزلت [لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا] ^(١) هبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبة، فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة واثنين أو ثلاثاً، ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة، إنها لم تنزل فيك ولا في أهلِكَ ولا في نسلِكَ، أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر، قولي: يا أبة؛ فإنها أحيا للقلب، وأرضى للرب» ^(٢).

٩٩

لكني أعرفه

روي عن علي عليه السلام، قال: «كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أخبروني أي شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعتُ إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس أحد منا علمه ولا عرفه.

فقالت: ولكنني أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال.

(١) سورة النور: ٦٣.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٣٢٠ فصل في تفضيلها على النساء.

فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ، سألتنا أي شيء خير للنساء ، وخير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال .
قال : من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي ! .
فقلت : فاطمة عليها السلام .
فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : إن فاطمة بضعة مني ^(١) .

١٠٠

من أنت يا هذا؟

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر ، فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله ، فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب سمل ، قد تهلل واختلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبراً ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يستجلبه الخبر .
فقال الشيخ : يا نبي الله ، أنا جائع الكبد فأطعمني ، وعاري الجسد فاكسني ، وفقير فارشيني .
فقال : « ما أجد لك شيئاً ، ولكن الدال على الخير كفاعله ، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يؤثر الله على نفسه ، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام ، وكان بيتها ملاصقاً بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه . يا بلال ، قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام .
فانطلق الأعرابي مع بلال ، فلما وقف على باب فاطمة عليها السلام ، نادى

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٥٤ ب ٣ ضمن ح ٤٨ .

بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل البيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة عليها السلام: «من أنت يا هذا».

قال: شيخ من العرب، أقبلتُ على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة، وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني رحمك الله. وكان لفاطمة وعلي عليهما السلام في تلك الحال ورسول الله صلوات الله وآل بيته ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلوات الله وآل بيته ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمة عليها السلام إلى جلد الكبش مدبوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام.

فقالت: «خذ هذا أيها الطارق، فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير

منه».

فقال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع، فناولتني جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب.

قال: فعمدت عليها السلام لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي.

فقالت: «خذه وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه».

فأخذ الأعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي صلوات الله وآل بيته جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله، أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد وقالت: بعه فعسى أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي صلوات الله وآل بيته وقال: «لا كيف يصنع الله لك وقد أعطتك

فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم».

فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتأذن لي بشراء هذا

العقد؟

قال صلى الله عليه وآله: «اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله

بالنار».

فقال عمار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟.

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستربها عورتى وأصلي

فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي.

وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله صلى الله عليه وآله من خير ولم يبق

منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً، ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية،

وراحلتي تبلغك إلى أهلك، وشبعة من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال. وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له،

وعاد الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشبعت واكتسيت؟».

قال الأعرابي: نعم يا رسول الله، واستغنيت بأبي أنت وأمي.

قال صلى الله عليه وآله: «فأجز فاطمة عليها السلام بصنيعها».

فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبد

سواك، وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة عليها السلام ما لا عين

رأت، ولا أذن سمعت. فأمن النبي صلى الله عليه وآله على دعائه^(١).

(١) بشارة المصطفى: ص ١٣٧ - ١٣٩.

١٠١

من بالباب؟

عن ابن عباس ، قال : خرج أعرابي من بني سليم يتبدى في البرية... فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه... ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم : «علموا الأعرابي سوراً من القرآن».

قال : فلما أن علم الأعرابي سوراً من القرآن ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : «هل لك شيء من المال؟».

قال : والذي بعثك بالحق نبياً إنا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر مني ، ولا أقل مالاً.

ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم : «من يحمل الأعرابي على ناقة ، أضمن له على الله ناقة من نوق الجنة؟».

قال : فوثب إليه سعد بن عبادة ، قال : فذاك أبي وأمي ، عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابي .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «يا سعد ، تفخر علينا بناقتك ، ألا أصف لك الناقة التي نعطيها بدلاً من ناقة الأعرابي».

فقال : بلى فذاك أبي وأمي .

فقال : «يا سعد ، ناقة من ذهب أحمر ، وقوائمها من العنبر ، ووبرها من الزعفران ، وعيناها من ياقوتة حمراء ، وعنقها من الزبرجد الأخضر ، وسنامها من الكافور الأشهب ، وذقنها من الدر ، وخطامها من اللؤلؤ الرطب ، عليها قبة من درة بيضاء ، يرى باطنها من ظاهرها ، وظهرها من

باطنها ، تطير بك في الجنة».

ثم التفت النبي صلوات الله وآل بيته إلى أصحابه فقال لهم : «من يتوج الأعرابي ، أضمن له على الله تاج التقى؟».

قال : فوثب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال : «فداك أبي وأمي ، وما تاج التقى؟».

فذكر من صفته قال : فنزع علي عليه السلام عمامته فعمم بها الأعرابي .

ثم التفت النبي صلوات الله وآل بيته فقال : «من يزود الأعرابي ، وأضمن له على الله عز وجل زاد التقوى؟».

قال : فوثب إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : فداك أبي وأمي ، وما

زاد التقوى؟.

قال : «يا سلمان ، إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله عز وجل قول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك ، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً».

قال : فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله صلوات الله وآل بيته ، فلم يجد عندهن شيئاً ، فلما أن ولى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال : إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد صلوات الله وآل بيته . فقرع الباب ، فأجابته من وراء الباب : «من بالباب؟».

فقال لها : أنا سلمان الفارسي .

فقلت له : «يا سلمان ، وما تشاء؟».

فشرح قصة الأعرابي والضرب مع النبي صلوات الله وآل بيته .

قالت له : «يا سلمان ، والذي بعث محمداً صلوات الله وآل بيته بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً

ما طعمنا، وإن الحسن والحسين عليهما السلام قد اضطربا علياً من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان، ولكن لا أرد الخير إذا نزل الخير بابي.

يا سلمان، خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي، وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أرده عليك إن شاء الله تعالى».

قال: فأخذ سلمان الدرع، ثم أتى به إلى شمعون اليهودي، فقال له: يا شمعون، هذا درع فاطمة بنت محمد عليها السلام تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أرده عليك إن شاء الله.

قال: فأخذ شمعون الدرع، ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان، هذا هو الزهد في الدنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران عليه السلام في التوراة، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فأسلم وحسن إسلامه، ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان إلى فاطمة عليها السلام، فطحت بيدها واختبزه خبزاً، ثم أتت به إلى سلمان.

فقالت له: «خذه وامض به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم».

قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة، خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين عليهما السلام.

فقالت: «يا سلمان، هذا شيء أمضيناه لله عز وجل لسنا نأخذ منه شيئاً».

قال: فأخذه سلمان فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سلمان.

قال له: «يا سلمان، من أين لك هذا؟».

قال: من منزل بنتك فاطمة عليها السلام.

قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله لم يطعم طعاماً منذ ثلاث - قال - فوثب النبي حتى ورد إلى حجرة فاطمة عليها السلام، فقرع الباب وكان إذا قرع النبي صلى الله عليه وآله الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة عليها السلام، فلما أن فتحت له الباب، نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى صفار وجهها، وتغير حدقتها، فقال لها: «يا بنية، ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حدقتك!».

فقالت: «يا أبة، إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً، وإن الحسن والحسين عليهما السلام قد اضطربا عليّ من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان».

قال: فأنبههما النبي صلى الله عليه وآله، فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة عليها السلام بين يديها واعتنقها النبي صلى الله عليه وآله، ودخل علي بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبي صلى الله عليه وآله من ورائه، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله طرفه نحو السماء فقال: «إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

قال: ثم وثبت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله حتى دخلت إلى مخدع لها، فصفت قدميها فصلت ركعتين، ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي، هذا محمد نبيك، وهذا علي ابن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون».

قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة، فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها، وإذا قنارها أزكى من المسك الأذفر.

فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فلما أن نظر إليها علي بن أبي طالب عليه السلام قال لها : «يا فاطمة ، من أين لك هذا ، ولم يكن عهد عندها شيئاً» . فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «كل يا أبا الحسن ولا تسأل ، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران [كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] ^(١) .

قال : فأكل النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وخرج النبي صلى الله عليه وآله ، وتزود الأعرابي واستوى على راحلته ، وأتى بني سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل ، فلما أن وقف في وسطهم ناداهم بعلو صوته : قولوا : لا إله إلا الله محمداً رسول الله .

قال : فلما سمعوا منه هذه المقالة ، أسرعوا إلى سيوفهم فجردوها ، ثم قالوا له : لقد صبوت إلى دين محمد الساحر الكذاب ! .

فقال لهم : ما هو بساحر ولا كذاب - ثم قال - يا معشر بني سليم ، إن إله محمد صلى الله عليه وآله خير إله ، وإن محمداً صلى الله عليه وآله خير نبي ، أتيته جائعاً فأطعمني ، وعارياً فكساني ، وراجلاً فحملني .

ثم شرح لهم قصة الضب مع النبي صلى الله عليه وآله ، وأنشدهم الشعر الذي أنشد في النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : يا معشر بني سليم ، أسلموا تسلموا من النار . فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل ، وهم أصحاب الرايات الخضراء ، وهم حول رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) .

(١) سورة آل عمران: ٣٧ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٦٩ - ٧٤ ب ٣ ح ٦١ .

١٠٢

أنا أرفق بابني

روي أنه بينما النبي صلوات الله عليه وآله والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذن، إذ أتى بلال فقال له النبي صلوات الله عليه وآله: «ما حبسك يا بلال؟».

فقال: إني اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن، واضعة ابنها الحسن عليه السلام عندها وهو يبكي. فقلت لها: أيما أحب إليك إن شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحي.

فقلت: «أنا أرفق بابني».

فأخذت الرحي فطحنت، فذاك الذي حبسني.

فقال النبي صلوات الله عليه وآله: «رحمتها رحمك الله»^(١).

١٠٣

تحفة الجنة

عن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله قالت: «قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله: أ لا أبشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليه في الجنة بعث إليك تبعثين إليها من حُليك»^(٢).

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢ المقدمة.

١٠٤

يعلم الله ما داخلني من السرور

تقاضى علي وفاطمة عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى علي فاطمة عليها السلام بخدمته ما دون الباب، وقضى علي علي عليه السلام ما خلفه. قال: فقالت فاطمة عليها السلام: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل أرقاب الرجال»^(١).

١٠٥

الجار ثم الدار

عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟! فقالت: يا بني الجار ثم الدار».

وفي حديث آخر عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، قال: «كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها».

(١) قرب الإسناد: ص ٢٥.

فقيل لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك؟.

فقلت: الجار ثم الدار^(١).

١٠٦

انطلقا إلى أبي

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام، فيكون توجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها. فسافر مرة وقد أصاب علي عليه السلام شيئاً من الغنيمة، فدفعه إلى فاطمة عليها السلام ثم خرج، فأخذت سوارين من فضة، وعلقت على بابها سترًا، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد، فتوجه نحو بيت فاطمة عليها السلام كما كان يصنع.

فقامت فرحة إلى أبيها صباية وشوقاً إليه، فنظر صلى الله عليه وآله وسلم فإذا في يدها سواران من فضة، وإذا على بابها ستر، فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة عليها السلام وحزنت وقالت: ما صنع هذا أبي قبلها. فدعت ابنيها، ونزعت الستر من بابها، وخلعت السوارين من يدها، ثم دفعت السوارين إلى أحدهما، والستر إلى الآخر، ثم قالت لهما: انطلقا إلى أبي فأقرباه السلام، وقولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا، فما شأنك به، فجاءاه فأبلغاه ذلك عن أمهما.

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٢ ب ١٤٥ ح ١ و ٢.

فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله والتزمهما، وأقعد كل واحد منهما على فخذ، ثم أمر بدينك السوارين فكسرا، فجعلهما قطعاً قطعاً، ثم دعا أهل الصفة - قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال - فقسمه بينهم قطعاً، ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء، وكان ذلك الستر طويلاً وليس له عرض، فجعل يؤزر الرجل، فإذا التقى عليه قطعه، حتى قسمه بينهم أزرأً.

ثم أمر النساء لا يرفعن رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال رؤوسهم، وذلك أنهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم من خلفهم، ثم جرت به السنة أن لا ترفع النساء رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله فاطمة، ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة، وليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة».

وفي حديث آخر عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وفي عنقها قلادة، فأعرض عنها فقطعها ورمت بها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني يا فاطمة. ثم جاء سائل فناولته القلادة»^(١).

(١) مكارم الأخلاق: ص ٩٤ - ٩٥ ب ٥ ف ٦ في الأسورة.

١٠٧

الحمد لله على نعمائه

في الحديث إن علياً عليه السلام قال: «أشككي مما أندأ بالقرب».

فقال فاطمة عليها السلام: «والله إنني أشككي يدي مما طحن بالرحى».

وكان عند النبي عليه السلام أسارى، فأمرها أن تطلب من النبي صلوات الله عليه وآله خادماً، فدخلت على النبي صلوات الله عليه وآله وسلمت عليه ورجعت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لك؟».

قالت: «والله ما استطعت أن أكلم رسول الله صلوات الله عليه وآله من هيئته».

فانطلق علي عليه السلام معها إلى النبي صلوات الله عليه وآله، فقال لهما: «جاءت بكما حاجة». فقال علي عليه السلام: «مجارتهما».

فقال: «لا، ولكنني أبيعهم وأنفق أثمانهم على أهل الصفة»، وعلمها تسبيح الزهراء عليها السلام.

وفي رواية عن جابر الأنصاري، أنه رأى النبي صلوات الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلوات الله عليه وآله، فقال: «يا بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة».

فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه.

فأنزل الله: [وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] ^(١) ^(٢).

(١) سورة الضحى: ٥.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٢ فصل في سيرتها.

١٠٨

فديتك ما الذي أبكاك؟

روي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم : [وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ] ^(١)، بكى النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم بكاءً شديداً، وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: وما عند الله خير وأبقى.

فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة، قد خيبت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل. فلما خرجت، نظر سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى الشملة وبكى، وقال: وا حزناء، إن بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحريز، وابنة محمد صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم عليها شملة صوف خلقة قد خيبت في اثني عشر مكاناً.

فلما دخلت فاطمة عليها السلام على النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قالت: «يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسي، فو الذي بعثك بالحق ما لي ولعلي عليه السلام منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف».

فقال النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم: «يا سلمان، إن ابنتي لفي الخيل السوابق».

(١) سورة الحجر: ٤٣ - ٤٤.

ثم قالت: «يا أبتِ فديتك، ما الذي أبكاك؟».

فذكر لها ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الآيتين المتقدمتين، قال:
فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار».

فسمع سلمان، فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي، فأكلوا لحمي
ومزقوا جلدي، ولم أسمع بذكر النار.

وقال أبو زر: يا ليت أُمي كانت عاقراً ولم تلدني، ولم أسمع بذكر
النار.

وقال مقداد: يا ليتني كنت طائراً في القفار، ولم يكن عليَّ حساب
ولا عقاب، ولم أسمع بذكر النار.

وقال علي عليه السلام: «يا ليت السباع مزقت لحمي، وليت أُمي لم
تلدني، ولم أسمع بذكر النار».

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: «وا بعد
سفراه، وا قلة زاداه، في سفر القيامة يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لا
يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفك أسرهم، من
النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن
مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٧ - ٨٩ ب ٤ ح ٩.

١٠٩

إن لم يكن يراني فإني أراه

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، قال: قال علي عليه السلام: «استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لم حجبته وهو لا يراك؟!.

فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه، وهو يشم الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعة مني»^(١).

١١٠

الله زوجك وأصدق عنك الخمس

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة علياً عليها السلام، دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك! فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك، وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض.

قال علي عليه السلام: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قم فبع الدرع.

فقمت فبعته وأخذت الثمن، ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فسكبت

الدرهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلائاً فأعطاه، وقال: ابتع لفاطمة عليها السلام طيباً.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩١ - ٩٢ ب ٤ ح ١٦.

ثم قبض رسول الله ﷺ من الدراهم بكلتا يديه، فأعطاهما بعض أصحابه وقال: ابتعوا لفاطمة عليها السلام ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت. فكان مما اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشان من جنس مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحى اليد، ومخضب من نحاس، وسقي من آدم، وقعب للبن، وشيء للماء، ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف.

فلما عرضوا المتاع على رسول الله ﷺ جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت.

قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي مع رسول الله ﷺ وأرجع إلى منزلي، ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام، ثم قلن أزواج رسول الله ﷺ: أ لا نطلب لك من رسول الله ﷺ دخول فاطمة عليها السلام عليك؟.

قلت: افعلن.

فدخلن عليه فقالت أم أيمن: يا رسول الله، لو أن خديجة عليها السلام باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة عليها السلام، وإن علياً عليه السلام يريد أهله، فقر عين فاطمة عليها السلام ببعلها، واجمع شملهما، وقر عيوننا بذلك.

فقال: فما بال علي لا يطلب مني زوجته، فقد كنا نتوقع منه ذلك.

قال علي عليه السلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

فالتفت إلى النساء فقال: من ها هنا؟.

فقلت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة.

فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله: هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً.

فقلت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟.

قال: في حجرتك.

وأمر نساءه أن يزين ويصلحن من شأنها.

فقلت أم سلمة: فسألت فاطمة عليها السلام هل عندك طيب ادخرته

لنفسك.

قلت: نعم. فأنت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشمنت منها

رائحة ما شمنت مثلها قط.

فقلت: ما هذا؟.

فقلت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلوات الله عليه وآله فيقول لي: يا

فاطمة، هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها،

فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل علي عليه السلام رسول

الله صلوات الله عليه وآله عن ذلك، فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل عليه السلام.

قال علي عليه السلام: ثم قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله: يا علي، اصنع لأهلك

طعاماً فاضلاً. ثم قال - ما عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن.

فاشترت تمرًا وسمنًا، فحسر رسول الله صلوات الله عليه وآله عن ذراعه، وجعل

يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه خيصاً، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح،

وخبز لنا خبزاً كثيراً، ثم قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله: ادع من أحببت.

فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة، فاستحييت أن أشخص قوماً

وأدع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك، وناديت: أجيئوا إلى وليمة

فاطمة عليها السلام.

فأقبل الناس أرسالاً، فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما تداخمني، فقال: يا علي، إني سأدعو الله بالبركة. قال علي عليه السلام: وأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف، فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً، وقال: هذا لفاطمة وبعلمها. حتى إذا انصرفت الشمس للغروب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، هلمي فاطمة.

فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فعثرت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة.

فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام، ثم أخذ صلى الله عليه وآله يدها فوضعها في يد علي عليه السلام، فقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله، يا علي نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي، انطلقا إلى منزلكما، ولا تحدثا أمراً حتى آتيكما.

قال علي عليه السلام: فأخذت بيد فاطمة عليها السلام، وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة، وجلست في جانبها، وهي مطرقة إلى الأرض حياءً مني، وأنا مطرق إلى الأرض حياءً منها.

ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من ها هنا؟

فقلنا: ادخل يا رسول الله، مرحباً بك زائراً وداخلاً.
 فدخل فأجلس فاطمة عليها السلام من جانبه، وعلياً عليه السلام من جانبه.
 ثم قال: يا فاطمة، اثيني بماء. فقامت إلى قعب في البيت، فملأته ماءً
 ثم أتته به، فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثم مجها في القعب، ثم صب
 منها على رأسها، ثم قال: أقبلي. فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم
 قال: أدبري. فلما أدبرت نضح منه بين كتفيها، ثم قال: اللهم هذه ابنتي
 وأحب الخلق إليّ، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إليّ، اللهم لك ولياً،
 وبك حفيماً، وبارك له في أهله.
 ثم قال: يا علي، ادخل بأهلك بارك الله لك، ورحمة الله وبركاته
 عليكم إنه حميد مجيد»^(١).

١١١

الوصي المختار

روي أنه كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا
 أعرض عنه حتى آيس الناس منها.
 فلما أراد أن يزوجه من علي عليه السلام أسر إليها، فقالت: «يا رسول
 الله، أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح
 البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكيبه
 مشاشاً كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له».
 - أقول: كانت النساء تحدث بذلك حسداً وربما توطئة حتى لا تتزوج

(١) الأماي للطوسي: ص ٤٠ - ٤٣ المجلس الثاني ح ٤٥ - ١٤.

فاطمة عليها السلام من الإمام عليه السلام، وإلا فإن الإمام عليه السلام كان أجمل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أما علمت أن الله أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين نبياً، ثم اطلع أخرى فاختر علياً عليه السلام على رجال العالمين وصياً، ثم اطلع فاخترك على نساء العالمين. يا فاطمة إنه لما أُسري بي إلى السماء، وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟! .

فقال: علي بن أبي طالب.

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟! .

قال: علي بن أبي طالب.

فلما تجاوزت سدرة المنتهى، انتهيت إلى عرش رب العالمين، فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا، محمد حبيبي، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره.

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى، أصلها في دار علي، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفظ، في كل سفظ مائة

ألف حلة، ما فوقها حلة تشبه الأخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: [وِظِلٌّ مَمْدُودٌ]^(١)، أسفلها ثمار أهل الجنة، وطعامهم متذلل في بيوتهم، يكون في القضيبي منها مائة لون من الفاكهة، مما رأيت في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها أخرى، [لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ]^(٢)، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، ينفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى.

يا فاطمة، إن الله أعطاني في علي عليه السلام سبع خصال: هو أول من ينشق عنه القبر معي، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار: خذي ذا وذري ذا، وأول من يكسى إذا كسيت، وأول من يقف معي على يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي عليين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم [خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ]^(٣).

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله علياً عليه السلام في الآخرة وأعد له في الجنة، إذا كان في الدنيا لا مال له.

فأما ما قلت: إنه بطين؛ فإنه مملو من العلم خصه الله به وأكرمه من

(١) سورة الواقعة: ٣٠.

(٢) سورة الواقعة: ٣٣.

(٣) سورة المطففين: ٢٦.

بين أمتي، وأما ما قلت: إنه أنزع عظيم العينين؛ فإن الله خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأما طول يديه؛ فإن الله طولهما ليقتل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاوم المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيدي شباب أهل الجنة، ويزين بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي، ولولا علي ما كانت لي ذرية.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض.

فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام (١).

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٣٦ - ٢٣٨ وزارة علي عليه السلام مكتوبة في السماوات.

١١٢

خير زوج

في المناقب في قصة زواج فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله زارهما بعد الزواج وسألها: «كيف أنتِ يا بنية، وكيف رأيتِ زوجك؟».

قالت له: يا أبة، خير زوج، إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش، وقلن لي: زوجك رسول الله من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنية، ما أبوك بفقير، ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة، فاخترت ما عند الله ربي عز وجل.

يا بنية، لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينك. والله يا بنية، ما ألتوك نصحاً أن زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.

يا بنية، إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك. يا بنية، نعم الزوج زوجك، لا تعصي له أمراً.

قال علي عليه السلام: ثم صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي.

فقلت: لبيك يا رسول الله.

فقال: ادخل بيتك، والطف بزوجتك، وارفق بها؛ فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها، ويسرني ما يسرها، أستودعكما الله، وأستخلفه

عليكما.

قال علي عليه السلام: فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان.

قال علي عليه السلام: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف، فقالت له فاطمة عليها السلام: يا أبة، لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً يخدمني، ويعينني على أمر البيت.

فقال لها: يا فاطمة، أ ولا تريدن خيراً من الخادم؟.

فقال علي: قولي: بلى.

قالت: يا أبة، خيراً من الخادم.

فقال: تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة، فذلك مائة باللسان، وألف حسنة في الميزان.

يا فاطمة، إنك إن قلتها في صبيحة كل يوم كفأك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة»^(١).

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٥٣ في ذكر تزويجه عليها السلام فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام.

١١٣

رضيت بما رضي الله ورسوله

عن ابن عباس رفعه إلى سلمان الفارسي ، قال : كنت واقفاً بين يدي رسول الله صلوات الله وآل بيته أسكب الماء على يديه ، إذا دخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي .

فوضع النبي صلوات الله وآل بيته يده على رأسها وقال : «ما يبكيك ! لا أبكى الله عينيك يا حورية .

قالت : مررت على ملاء من نساء قريش وهن مخضبات ، فلما نظرن إليّ وقعوا فيّ وفي ابن عمي .

فقال لها : وما سمعتي منهن ؟ .

قالت : قلن : كان قد عز على محمد أن يزوج ابنته من رجل فقير قريش وأقلهم مالاً .

فقال لها : والله يا بنية ، ما زوجتك ولكن الله زوجك من علي عليه السلام ، فكان بدوه منه وذلك أنه خطبك فلان وفلان ، فعند ذلك جعلت أمرك إلى الله تعالى وأمسكت عن الناس ، فيينا صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة ، وإذا بجبرئيل ومعه سبعون صفاً من الملائكة متوجين مقرطين مدملجين .

فقلت : ما هذه القعقة من السماء يا أخي جبرئيل ؟ ! .

فقال : يا محمد ، إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها من الرجال علياً عليه السلام ، ومن النساء فاطمة عليها السلام ، فزوج فاطمة من علي .

فرفعت رأسها وتبسمت بعد بكائها وقالت: رضيت بما رضي الله
ورسوله.

فقال عليه السلام: أ لا أزيدك يا فاطمة في علي رغبة.

قالت: بلى.

قال: لا يرد على الله عز وجل رُكبان أكرم منا أربعة: أخي صالح
على ناقته، وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأنا على البراق، وبعلك
علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة.

فقالت: صف لي الناقة من أي شيء خلقت؟

قال: ناقة خلقت من نور الله عز وجل، مدبجة الجنين صفراء، حمراء
الرأس، سوداء الحدق، قوائمها من الذهب، خطامها من اللؤلؤ الرطب،
عينها من الياقوت، وبطنها من الزبرجد الأخضر، عليها قبة من لؤلؤة
بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظهرها من باطنها، خلقت من عفو الله
عز وجل، تلك الناقة من نوق الله، لها سبعون ألف ركناً، بين الركن
والركن سبعون ألف ملك، يسبحون الله عز وجل بأنواع التسبيح، لا يمر
على ملاء من الملائكة إلا قالوا: من هذا العبد! ما أكرمه على الله عز وجل! أ
تراه نبياً مرسلأ! أو ملكاً مقرباً! أو حامل عرش! أو حامل كرسي!.

فينادي مناد من بطنان العرش: أيها الناس، ليس هذا بنبي مرسل،
ولا ملك مقرب، هذا علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

فيبدرون رجلاً رجلاً فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، حدثونا فلم
نصدق، ونصحونا فلم نقبل، والذين يحبونه تعلقوا بالعروة الوثقى، كذلك
ينجون في الآخرة.

يا فاطمة ، ألا أزيدك في علي عليه السلام رغبة .

قالت : زدني يا أبتاه .

قال النبي ﷺ : إن علياً عليه السلام أكرم على الله من هارون ؛ لأن هارون أغضب موسى ، وعلي لم يغضبني قط ، والذي بعث أباك بالحق نبياً ما غضبت عليه يوماً قط ، وما نظرت في وجه علي إلا ذهب الغضب عني .

يا فاطمة ، ألا أزيدك في علي عليه السلام رغبة .

قالت : زدني يا نبي الله .

قال : هبط علي جبرئيل وقال : يا محمد ، اقرأ علياً عليه السلام من السلام السلام . فقامت وقالت فاطمة عليها السلام : رضيت بالله رباً ، وبك يا أبتاه نبياً ، وبابن عمي بعلاً وولياً^(١) .

١١٤

طعام الملائكة

عن سويد بن غفلة ، قال : أصابت أمير المؤمنين علياً عليه السلام شدة ، فأتت فاطمة عليها السلام ليلاً رسول الله ﷺ ، فدقت الباب فقال : «أسمع حس حبيبي بالباب ، يا أم أيمن قومي وانظري» .

ففتحت لها الباب فدخلت ، فقال ﷺ : «لقد جئتنا في وقت ما كنت تأتينا في مثله» .

فقالت فاطمة عليها السلام : «يا رسول الله ، ما طعام الملائكة عند ربها؟» .

فقال : «التحميد» .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤٩ - ١٥١ ب ٦ ح ٦ .

فقلت: «ما طعامنا؟».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده، ما اقتبس في آل محمد شهراً ناراً، اختاري أمر لكِ بخمس أعنز، أو أعلمك خمس كلمات علمنيهن جبرئيل عليه السلام».

قلت: «يا رسول الله، ما الخمس الكلمات؟».

قال: «يا رب الأولين والآخين، ويا خير الأولين والآخين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين».

ورجعت، فلما أبصرها أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: «بأبي وأمي ما وراءك يا فاطمة؟».

قلت: «ذهبت للدينا وجئت بالآخرة».

قال علي عليه السلام: «خير أيامك، خير أيامك»^(١).

١١٥

أبكي لفراقك يا رسول الله

عن عبد الله بن العباس، قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته.

ف قيل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟!.

فقال: «أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي».

(١) الدعوات: ص ٤٧ - ٤٨ فصل في ألح الدعاء وأوجزه ح ١١٦.

فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تبكين يا بنية ».

فقالت : « لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ، ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله ».

فقال لها : « أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي ، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي »^(١).

١١٦

أصبحت بين فقد النبي وظلم الوصي

دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام ، فقالت لها : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟.

قالت : « أصبحت بين كمد وكرب ، فقد النبي صلى الله عليه وآله وظلم الوصي ، والله حجه أصبحت إمامته مقتضة على غير ما شرع الله في التنزيل ، وسنها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل ، ولكنها أحقاد بدرية وترات أحدية ، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة ، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق ، فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها ، وليس على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ، أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ، ممن فتك بأبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهادات »^(٢).

(١) الأمامي للطوسي: ص ١٨٨ المجلس السابع ح ٣١٦ ١٨١.

(٢) المناقب: ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ فصل في ظلامة أهل البيت عليهم السلام.

١١٧

أرني القميص

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «غسلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه، فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبته»^(١).

١١٨

إليكم عني

قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة (سلام الله عليها) المرضة التي توفيت فيها، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها. فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصلت على أبيها، ثم قالت: «أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة، وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتهما، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غاراتها، فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويجهم! أنى زععوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة،

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٧ ب ٧ ح ٦.

ومهبط الروح الأمين، والطيبين بأمور الدنيا والدين، [أَلَا ذَلِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] (١).

وما الذي نعموا من أبي الحسن عليه السلام! نعموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتممره في ذات الله. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم حشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكمه، ولأوردهم منهلاً نيراً صافياً رويماً، تطفح ضفته، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين.

ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي سناد استندوا! وإلى أي عماد اعتمدوا! وبأية عروة تمسكوا! وعلى أية ذرية أقدموا واحتكوا! [لِبِئْسَ الْمَوْلَى وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ] (٢)، و[بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] (٣).

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، [أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا

(١) سورة الزمر: ١٥.

(٢) سورة الحج: ١٣.

(٣) سورة الكهف: ٥٠.

يَشْعُرُونَ] (١).

ويجهم! [أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] (٢)، أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً، وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف الباطلون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمأنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً.

فيا حسرتى لكم، وأنى بكم وقد عميت عليكم [أَنْزَلْنَاكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ] (٣).

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقلت عليها السلام: «إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم» (٤).

(١) سورة البقرة: ١٢.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة هود: ٢٨.

(٤) الاحتجاج: ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩ احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها ◀ فذك وقولها لهم عند الوفاة بالإمامة.

١١٩

هَيْئِي لِي مَاءً

عن سلمى امرأة أبي رافع، قالت: مرضت فاطمة عليها السلام، فلما كان في اليوم الذي ماتت فيه، قالت: «هَيْئِي لِي مَاءً».

فصبيت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: «أتيني بثيابي الجدد». فلبستها، ثم أتت البيت الذي كانت فيه، فقالت: «افرشي لي في وسطه». ثم اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدها، وقالت: «إني مقبوضة الآن، فلا أكشفن فإني قد اغتسلت».

قالت: وماتت، فلما جاء علي عليه السلام أخبرته.

فقال: «لا تكشف». فحملها بغسلها عليها السلام ^(١).

١٢٠

السلام على فاطمة عليها السلام

يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جده، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام، فبدأتني بالسلام ثم قالت: «ما غدا بك؟!».

قلت: طلب البركة.

قالت: «أخبرني أبي - وهو ذا - من سلم عليه وعليّ ثلاثة أيام أوجب

الله له الجنة».

قلت لها: في حياته وحياتك؟.

(١) الأمالى للطوسي: ص ٤٠٠ - ٤٠١ المجلس الرابع عشر ح ١٨٩٣ \ ٤١.

قالت: «نعم، وبعد موتنا»^(١).

١٢١

اثنتيني ببقية حنوط والدي

روي أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سفظاً أو حقاً، فأخرج منه كتاباً، فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن، فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكبر من ولدي، شهد المقداد بن الأسود، والزيبر بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب».

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فغسلتها أنا وعلي عليه السلام.

وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس - حين توضأت وضوءها للصلاة -: «هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها». فتوضأت ثم وضعت رأسها، فقالت لها: «اجلسي عند رأسي، فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني، فإن قمت وإلا فأرسلني إلى علي».

فلما جاء وقت الصلاة، قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت.

فجاء علي عليه السلام، فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله.

قال: «متى؟».

(١) المناقب: ج ٣ ص ٣٦٥ فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام.

قالت : حين أرسلت إليك .

قال : فأمر أسماء فغسلتها ، وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ، ودفنها ليلاً وسوى قبرها ، فعوتب على ذلك ، فقال : «بذلك أمرتني» . وروي أنها بقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً ، ولما حضرته الوفاة قالت لأسماء : «إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة ، فقسمه أثلاثاً : ثلث لنفسه ، وثلث لعلي ، وثلث لي ، وكان أربعين درهماً - فقالت - يا أسماء ، اتتني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا ، فضعيه عند رأسي» .

فوضعتة ثم تسجت بثوبها ، وقالت : «انتظري هنيهة ثم ادعيني ، فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي» .

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها ، فنادت : يا بنت محمد المصطفى ، يا بنت أكرم من حملته النساء ، يا بنت خير من وطئ الحصى ، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى ، قال : فلم تجبها ، فكشفت الثوب عن وجهها ، فإذا بها قد فارقت الدنيا ، فوقعت عليها تقبلها ، وهي تقول : فاطمة ، إذا قدمت على أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام .

فينا هي كذلك دخل الحسن والحسين عليهما السلام ، فقالا : «يا أسماء ، ما نعيم أماننا في هذه الساعة؟» .

قالت : يا بني رسول الله ، ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا .
فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ، ويقول : «يا أماء ، كلميني قبل أن تفارق روحي بدني» .

قال: وأقبل الحسين عليه السلام يقبل رجلها، ويقول: «يا أماه، أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت».

قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله، انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما.

فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد، رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدروهم جميع الصحابة، فقالوا: ما يبكيكما يا بني رسول الله! لا أبكى الله أعينكما، لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما صلى الله عليه وآله، فبكيتهما شوقاً إليه؟ فقالوا: «لا، أ و ليس قد ماتت أمنا فاطمة (صلوات الله عليها)».

قال: فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول: «بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك، ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل ثم قال علي عليه السلام: يا أسماء، غسلها وحنطها وكفنها».

قال: فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ليلاً، ودفنوها بالبقيع، وماتت بعد العصر^(١).

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٩٩ - ٥٠١ ذكر وفاتها وما قبل ذلك من ذكر مرضها ووصيتها (صلوات الله عليها).

١٢٢

قد نعتت إلي نفسي

روي أن فاطمة عليها السلام لم تنزل بعد النبي صلوات الله عليه وآله معصبة الرأس ، ناحلة الجسم ، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي صلوات الله عليه وآله ، وهي مهمومة مغمومة ، محزونة مكروبة ، كئيبة حزينة ، باكية العين ، محترقة القلب ، يُغشى عليها ساعة بعد ساعة ، في كل ساعة وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها ، فيعظم حزنها ، وتنظر مرة إلى الحسن عليه السلام ، ومرة إلى الحسين عليه السلام ، وهما بين يديها عليها السلام ، فتقول : «أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما؟ فلا يدعكما تمثيان على الأرض ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فقد والله جدكما وحبيب قلبي ، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ، ولا يملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما .

ثم مرضت مرضاً شديداً ، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت (صلوات الله عليها) ، فلما نعت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ، ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرتة .

فقلت : «يا ابن عم ، إنه قد نعت إلي نفسي ، وإنني لأرى ما بي لا أشك إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي» .

قال لها علي عليه السلام : «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله» . فجلس عند رأسها ، وأخرج من كان في البيت ، ثم قالت : «يا ابن عم ، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ، ولا خالفتك منذ عاشرتني» .

فقال عليه السلام: «معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبر وأتقى، وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي، فقد عزَّ عليَّ بمفارقتك وبفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جدد عليَّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وألمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها، ورزية لا خلف لها».

ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها، وضمها إلى صدره، ثم قال: «أوصيني بما شئت فإنك تجديني وفيّاً، أمضي كل ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري».

ثم قالت: «جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم، أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أمانة؛ فإنها تكون لولدي مثلي، فإن الرجال لا بد لهم من النساء».

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أربعة ليس إلى فراقهن سبيل بنت أمانة أوصتني بها فاطمة عليها السلام».

ثم قالت: «أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشاً، فقد رأيت الملائكة صوروا صورته».

فقال لها: «صفيه إلي».

فوصفته فاتخذها لها، فأول نعش عمل في وجه الأرض ذلك، وما رأى أحد قبله، ولا عمل أحد.

ثم قالت: «أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، وأخذوا حقي؛ فإنهم أعدائي وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن لا يصلي عليَّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون،

ونامت الأبصار».

ثم توفيت (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها)، فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تززع من صراخهن، وهن يقلن: يا سيدتاه، يا بنت رسول الله.

وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام، وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم عليها السلام وعليها برقعة، وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسحبها، وهي تقول: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً.

واجتمع الناس فجلسوا، وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها، وخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلوات الله وآلته قد أخر إخراجها في هذه العشية.

فقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون، ومضى من الليل، أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام، وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصه، صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوى علي عليه السلام حوالها قبوراً مزورة مقدار سبعة؛ حتى لا يعرف قبرها»^(١).

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٢ مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام.

١٢٣

اللهم في رضوانك وجوارك

روي عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «ماتت فاطمة عليها السلام ما بين المغرب والعشاء».

وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده عليه السلام: أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلوات الله وآلِهِ لما احتضرت نظرت نظراً حاداً، ثم قالت: «السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام - ثم قالت - أترون ما أرى!». فقيل لها: ما ترى؟.

قالت: «هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل عليه السلام، وهذا رسول الله صلوات الله وآلِهِ ويقول: يا بنية، اقدمي فما أمامك خير لك». وعن زيد بن علي عليه السلام: أن فاطمة عليها السلام لما احتضرت سلمت على جبرئيل عليه السلام، وعلى النبي صلوات الله وآلِهِ، وسلمت على ملك الموت، وسمعوا حس الملائكة، ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٠ ب ٧ ح ٣٠.

١٢٤

لا أكلمكما أبدا

بعد ما قام ابن أبي قحافة وابن الخطاب بما قاما من إيذاء الصديقة فاطمة عليها السلام وظلمها، أرادا أن يغطيا على ذلك أمام الناس بتحصيل رضاها، فلم تأذن لهما فاطمة عليها السلام بالدخول عليها، فجاءا إلى علي عليه السلام وقالوا: وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: «نعم».

فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام، فقال: «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد تردد مراراً كثيرة، ورددتهما ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك».

فقلت: «والله لا آذن لهما، ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه، وارتكباه مني».

فقال علي عليه السلام: «فإني ضمننت لهما ذلك».

قلت: «إن كنت قد ضمننت لهما شيئاً، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال، لا أخالف عليك بشيء، فأذن لمن أحببت».

فخرج علي عليه السلام فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها، فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما، فتحولا واستقبلا وجهها، حتى فعلت مراراً.

وقالت: «يا علي، جاف الثوب».

وقالت لنسوة حولها: «حولن وجهي».

فلما حولن وجهها، حولاً إليها فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله، إنما آتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا، وتصفح عينا عما كان منا إليك!.

قالت: «لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنيعكما وفعالكما، وما ارتكبتما مني».

قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك، فاغفري واصفحي عنا، ولا تؤاخذينا بما كان منا.

فالتفتت إلى علي عليه السلام وقالت: «إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله، فإن صدقاني رأيت رأبي».

قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقاً، ولا نشهد إلا صدقاً.

فقالت: «أنشدكما الله، أ تذكيران أن رسول الله صلوات الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي عليه السلام؟».

فقالا: اللهم نعم.

فقالت: «أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلوات الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟».

قالا: اللهم نعم.

قالت: «الحمد لله - ثم قالت - اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من

حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي ، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي واركتبما مني» .
 فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال : ليت أُمي لم تلدني .
 فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك أمورهم ، وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب امرأة ، وقاما وخرجا...^(١) .

١٢٥

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوماً ، ثم مرضت فاشتدت عليها ، فكان من دعائها في شكواها : " يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث فأغثني . اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة ، وألحقني بأبي محمد صلى الله عليه وآله " .
 فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها : يعافيك الله ويبقيك .
 فتقول : يا أبا الحسن ، ما أسرع اللحاق بالله .

وأوصت بصدقها ومتاع البيت ، وأوصته أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص ، وقالت : بنت أختي وتحن على ولدي - قال : - ودفنها ليلاً .
 وعن ابن عباس ، قال : رأيت فاطمة عليها السلام في منامها النبي صلى الله عليه وآله ، قالت : «فشكوت إليه ما نالنا من بعده - قالت - فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : لكم الآخرة التي أعدت للمتقين ، وإنك قادمة عليّ عن قريب» .

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٨ ب ١٤٩ ح ٢ .

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي، ما يبكيك؟

قالت: أبكي لما تلقي بعدي.

فقال لها: لا تبكي، فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله.

قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين، ففعل»^(١).

١٢٦

هذا ما أوصت به فاطمة عليها السلام

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام: «إن فاطمة عليها السلام لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تقول: واأبتاه من ربه ما أدناه، واأبتاه جنان الخلد مثواه، واأبتاه يكرمه ربه إذا أتاه، يا أبتاه الرب والرسول تسلم عليه حين تلقاه».

وفي الحديث: لما توفيت فاطمة عليها السلام شقت أسماء جيبها وخرجت، فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام، فقالا: «أين أمنا؟».

فسكتت فدخلا البيت، فإذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام، فإذا هي ميتة، فقال: «يا أخاه، آجرك الله في الوالدة».

وخرجا يناديان: «يا محمدا يا أحمداه، اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت أمنا».

ثم أخبرا علياً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه حتى رش عليه

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٧ - ٢١٨ ب ٧ ح ٤٩.

الماء، ثم أفاق فحملهما حتى أدخلهما بيت فاطمة عليها السلام، وعند رأسها أسماء تبكي، وتقول: وايتامى محمد، كنا نتعزى فاطمة بعد موت جدكما، فبمن نتعزى بعدها.

فكشف علي عليه السلام عن وجهها، فإذا برقعة عند رأسها، فنظر فيها فإذا فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

يا علي، أنا فاطمة بنت محمد، زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنطني وغسلني وكفني بالليل، وصل عليّ وادفني بالليل، ولا تعلم أحداً، وأستودعك الله، وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة».

فلما جن الليل غسلها علي عليه السلام، ووضعها على السرير، وقال للحسن عليه السلام: «ادع لي أبا ذر». فدعاه فحملاه إلى المصلى فصلى عليها، ثم صلى ركعتين ورفع يديه إلى السماء، فنادى: «هذه بنت نبيك فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور»، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. فلما أرادوا أن يدفنها، نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ فقد رفع تربتها مني.

فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس علي عليه السلام على شفير القبر، فقال: «يا أرض استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله».

فنودي منها: يا علي، أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتم.
فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم
القيامة»^(١).

١٢٧

اللهم احكم بيني وبين من ظلمني

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «سمعت جابر بن
عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تقبل
ابنتي فاطمة عليها السلام على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الجنين، خطمها من
لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها
ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها
من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من
نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما
يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن
شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى
صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول، ولا صديق ولا شهيد، إلا غضوا
أبصارهم حتى تجوز فاطمة عليها السلام، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل
جلاله، فتزج بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيدي، احكم بيني وبين
من ظلمني. اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٣ - ٢١٥ ب ٧ ح ٤٤.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله : يا حبيبتي وابنة حبيبي ، سليمان
تُعطي ، واشفعي تشفعي . فو عزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم .
فتقول : إلهي وسيدي ، ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ، ومحبي ومحبي
ذريتي .

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله : أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها
ومحبو ذريتها؟ .

فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة ، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى
تدخلهم الجنة^(١) .

١٢٨

يا رب، شيعتي وشيعة ولدي

عن ابن عباس ، قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
يقول : « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة .
فقال لها : ما حزنك يا بنية ! .

قالت : يا أبة ، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة .

قال : يا بنية ، إنه ليوم عظيم ، ولكن قد أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله
عز وجل أنه قال : أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ، ثم أبي
إبراهيم عليه السلام ، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم يبعث الله إليك
جبرئيل في سبعين ألف ملك ، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ، ثم
يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور ، فيقف عند رأسك فيناديك : يا فاطمة

(١) الأمالي للصدوق: ص ١٧ - ١٨ المجلس الخامس ح ٤ .

ابنة محمد، قومي إلى محشرك.

فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسيتها، ويأتيك روفائيل بنجبية من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب فتركيبها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسييح.

وإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر، مرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك. فإذا مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران عليها السلام في مثل من معك من الحور، فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتك أمك خديجة بنت خويلد عليها السلام، أول المؤمنات بالله وبرسوله ومعها سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير.

فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء عليها السلام في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم عليها السلام، فتسير هي ومن معها معك، فإذا توسطت الجمع، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة عليها السلام ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معها.

فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليه) وعلي بن أبي طالب عليه السلام، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك، ثم ينصب لك منبر من نور، فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن

يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم. فإذا صرت في أعلى المنبر، أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، أرني الحسن والحسين عليهما السلام، فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً، وهو يقول: يا رب، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار، فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم، يقولون: يا رب، إننا لم نحضر الحسين عليه السلام!

فيقول الله لربانية جهنم: خذوهم بسيماهم، بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم، فألقوهم في الدرك الأسفل من النار؛ فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه. فيسمع شهيقهم في جهنم ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، شيعتي.

فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا رب، شيعة ولدي.

فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا رب، شيعة شيعتي.

فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة.

فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظما الناس وهم لا يظمئون.

فإذا بلغتِ باب الجنة تلقتكِ اثنا عشر ألف حوراء، لم يتلقين أحداً قبلكِ، ولا يتلقين أحداً بعدكِ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجبية نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلتِ الجنة تباشر بكِ أهلها، ووضع لشيعتكِ موائد من جوهر، على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، [وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ] ^(١).

فإذا استقر أولياء الله في الجنة، زاركِ آدم ومن دونه من النبيين، وإن في بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء، فيها قصور ودور، في كل واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة، فما كنت أحب أن أرى يومك، وأبقى بعدك.

قال: يا بنية، لقد أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله أنكِ أول من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصركِ.

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] ^(٢) ^(٣).

(١) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٤ - ٤٤٧ ومن سورة الطور ح ٥٨٧.

١٢٩

أ تعين الكبير على الصغير

عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «بينا الحسن والحسين عليهما السلام يصطرعان عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: هي يا حسن.

فقال فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، تعين الكبير على الصغير!

فقال رسول الله ﷺ: جبرئيل يقول: هي يا حسين، وأنا أقول: هي يا حسن»^(١).

وفي رواية، قال: اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال رسول الله ﷺ: «إيه حسن».

فقال فاطمة عليها السلام: «يا رسول الله، تقول: إيه حسن وهو أكبر الغلامين».

فقال رسول الله ﷺ: «أقول: إيه حسن، وجبرئيل يقول: إيه حسين»^(٢).

(١) قرب الإسناد: ص ٤٨.

(٢) الأمالي للطوسي: ص ٥١٣ المجلس الثامن عشر ح ١١٢٣/٣٠.

١٣٠

هذان ابناي فانحلهما

روي أنه قالت فاطمة عليها السلام: «يا رسول الله، هذان ابناك فانحلهما». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما الحسن فنحلته هيبتى وسؤددي، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي»^(١).

١٣١

ثيابكما عند الخياط

أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه، قال الرضا عليه السلام: «عري الحسن والحسين عليهما السلام وأدركهما العيد، فقالا لأمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لك لا تزينينا. فقالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما. فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمهما، فبكت ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الأولى، فردا عليها، فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة عليها السلام: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئت بالثياب. ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة عليها السلام: والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه.

(١) الخصال: ج ١ ص ٧٧ نحل النبي صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام والحسين عليهما السلام خصلتين ح ١٢٣.

فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف، فدخلت فاطمة عليها السلام ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان ودراعتان، وسروالان ورداءان، وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما. ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزينان، فحملهما وقبلهما ثم قال: رأيت الخياط؟.

قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.
قال: يا بنية، ما هو خياط إنما هو رضوان خازن الجنة.
قالت فاطمة عليها السلام: فمن أخبرك يا رسول الله؟!.
قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك»^(١).

١٣٢

سلمت يا أبة ورضيت

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك وأهلك، ولعن الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة، أي شيء تقول؟. قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيب بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم. قالت: يا أبة، وأنا هذا الموضع الذي تصف؟.

(١) المناقب: ج ٣ ص ٣٩١ فصل في معجزاتهما عليهما السلام.

قال: موضع يقال له: كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، وإن أحدهم لو يشفع له من في السماوات والأرضيين ما شفَعوا فيه، وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبة فيقتل؟.

قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله، ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصاييح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبونا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة إنا لله، وبكت.

فقال لها: يا بنتاه، إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتته، من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمد، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب.

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش.

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة.

أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض،

فيسقي منه أوليائه، ويذود عنه أعداءه.

أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك وقد حضر الخلائق وهو يخصمهم عند الله، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك إذا أفلحت حجته على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه.

أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيء.
أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله الحرام واعتمر، ولم يخلو من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوله ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا.

قالت: يا أبة، سلمت ورضيت وتوكلت على الله.

فمسح على قلبها، ومسح على عينيها.

فقال: إني وبعلك وأنت وابناك في مكان تقر عينك ويفرح قلبك»^(١).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ١٧١ - ١٧٢ ومن سورة التوبة ح ٢١٩.

١٣٣

فمن يبكي عليه ويقيم العزاء له؟

روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام، وما يجري عليه من المحن، بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً وقالت: يا أبة، متى يكون ذلك؟.

قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي عليه السلام.

فاشدد بكاؤها وقالت: يا أبة، فمن يبكي عليه، ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة، كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين؛ فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ب ٣٤ ح ٣٧.

١٣٤

أنت الذي تنكر فضل البكاء؟

حكى عن السيد علي الحسيني، قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء، ابتداءً رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: «من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح، والعقل لا يعتقده. وكثر البحث بيننا، وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث.

فنام ذلك الرجل تلك الليلة، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، وقد نصبت الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً، وبقي يطلب الماء فلا يجده. فالتفت يميناً وشمالاً، وإذا هو بجوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج، وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة، أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد، وهم باكون محزونون.

فقلت: من هؤلاء؟.

ف قيل لي: هذا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وهذا الإمام علي المرتضى عليه السلام، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

فقلت: ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين؟.

ف قيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام، فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة عليها السلام، وقلت لها: يا بنت رسول الله، إني عطشان.

فنظرت إليّ شزراً، وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين، ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد، المقتول ظلماً وعدواناً، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء.

قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان مني، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤيائي، وتبت إلى الله عز وجل»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٣ - ٢٩٦ ب ٣٤ ح ٣٨.

١٣٥

أيها العينان فيضا

روي أن زرة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنها وقعت
على قبر الحسين عليه السلام تبكي ، وأمرتها أن تنشد :
أيها العينان فيضا واسـتهـلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضا
لم أمرضه قتيلاً لا ولا كان مريضاً^(١)

١٣٦

ولدي قتلوك؟

روي أن رجلاً بلا أيدٍ ولا أرجل وهو أعمى كان يقول: رب نجني من
النار.

ف قيل له : لم تبق لك عقوبة ومع ذلك تسأل النجاة من النار؟! .
قال : كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكر بلاء ، فلما قتل رأيت عليه
سراويلاً وتكة حسنة بعد ما سلبه الناس ، فأردت أن أنزع منه التكة ، فرفع
يده اليمنى ووضعها على التكة ، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه ، ثم
هممت أن آخذ التكة ، فرفع شماله فوضعها على تكته فقطعت يساره ، ثم
هممت بنزع التكة من السراويل ، فسمعت زلزلة فخفت وتركته ، فألقى الله

(١) المناقب: ج ٤ ص ٦٣ فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام.

عليّ النوم.

فتمت بين القتلى ، فرأيت كأن محمداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه علي وفاطمة عليها السلام ، فأخذوا رأس الحسين عليه السلام فقبلته فاطمة عليها السلام ، ثم قالت : يا ولدي ، قتلوك قتلهم الله ، من فعل هذا بك؟.

فكان يقول : قتلني شمر ، وقطع يداي هذا النائم ، وأشار إليّ .
فقالت فاطمة عليها السلام لي : قطع الله يديك ورجليك ، وأعمى بصرك وأدخلك النار.

فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً ، وسقطت مني يداي ورجلاي ، ولم يبق من دعائها إلا النار^(١).

١٣٧

بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك

عن سعيد بن المسيب قال : لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام ، وحج الناس من قابل ، دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له : يا مولاي ، قد قرب الحج فماذا تأمرني؟ .
فقال : «امض على نيتك وحج».

فحججت فينما أطوف بالكعبة ، وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي ، وما أحسبك تفعل ولو تشفع في سكان سماواتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١١ - ٣١٢ ب ٤٦ ضمن ح ١٣.

قال سعيد بن المسيب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه.

فقلنا: يا ويلك، لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله، فمن أنت وما ذنبك؟.

فبكى وقال: يا قوم، أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت.

فقلنا له: تذكره لنا.

فقال: أنا كنت جمالاً لأبي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكة تغشى الأبصار بحسن إشراقها، وكنت أتمناها تكون لي، إلى أن صرنا بكرلاء وقتل الحسين عليه السلام وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض، فلما جن الليل خرجت من مكاني، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة، ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرحين على وجه الأرض، فذكرت لخبثي وشقائي التكة.

فقلت: والله لأطلبن الحسين، وأرجو أن تكون التكة في سراويله فأخذها. ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين عليه السلام، فوجدته مكبواً على وجهه، وهو جثة بلا رأس، ونوره مشرق، مرملة بدمائه والرياح سافية عليه.

فقلت: هذا والله الحسين. فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها، فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكة لأخذها، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة، فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها، فمد يده اليمنى وقبض على التكة، فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها، فدعتني النفس الملعونة

إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها، واتكيت على يده، ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده، ثم نحيتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأحلها، فمد يده اليسرى فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها، فأخذت قطعة السيف، فلم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأخذها، فإذا الأرض ترجف، والسماء تهتز، وإذا بغلبة عظيمة، وبكاء ونداء وقائل يقول: وا ابناه، وا مقتولاه، وا ذبيحاه، وا حسيناه، وا غريباه، يا بني قتلوك وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك.

فلما رأيت ذلك صعقت، ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة، وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور الناس، وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا ابناه يا حسين، فداك جدك وأبوك وأخوك وأمك.

وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه، وهو يقول: لبيك يا جداه يا رسول الله، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين، ويا أماه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسم، عليكم مني السلام.

ثم إنه بكى وقال: يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رحالنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا.

وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه، وفاطمة عليها السلام تقول: يا أباه يا رسول الله، أما ترى ما فعلت أمتك بولدي، أتأذن لي أن آخذ من دم شبيهه وأخضب به ناصيتي، وألقى الله عز وجل وأنا محتضبة بدم ولدي

الحسين عليه السلام.

فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة.

فرأيتهم يأخذون من دم شبيهه، وتمسح به فاطمة عليها السلام ناصيتها، والنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والحسن عليه السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فديتك يا حسين، يعز والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس، مرملة الجبينين، دامي النحر، مكبوباً على قفاك، قد كسك الذارئ من الرمول، وأنت طريح مقتول، مقطوع الكفين. يا بني، من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى؟.

فقال: يا جداه، كان معي جمال من المدينة، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء، فيتمنى أن يكون تكتي له، فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل.

فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثة بلا رأس، فتنفقد سراويلي فرأى التكة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة، فحل عقدة منها، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني، ثم حل عقدة أخرى، فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يجلها، فحز يدي اليسرى، فلما أراد حل التكة حس بك، فرمى نفسه بين القتلى.

فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلام الحسين عليه السلام، بكى بكاءً شديداً، وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي.

فقال: ما لي وما لك - يا جمال - تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون، وتباركت بها أهل السماوات والأرضين، أما كفاك

ما صنع به الملاعين من الذل والهوان، هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور، سود الله وجهك يا جمالاً في الدنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجراً على الله.

فما استتم دعاءه حتى شلت يداي، وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة، فجئت إلى هذا البيت أستشفع، وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً.

فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه، وتقرب إلى الله بلعنته، وكل يقول: حسبك ما جنيت يا لعين، [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] ^(١) ^(٢).

١٣٨

ستكون الغلبة للمسلمين

روي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لما قدموا بنت يزيد جرد بنت شهریار آخر ملوك الفرس وخاتمهم على عمر، وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة، وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت: أ فيروزان.

فغضب عمر، فقال: شتمتني هذه العليجة وهم بها.

فقال له علي عليه السلام: ليس لك إنكار ما لا تعلمه.

فأمر - ابن الخطاب - أن ينادى عليها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجوز

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١٦ - ٣١٩ ب ٤٦ ضمن ح ١٤.

بيع بنات الملوك وإن كانوا كافرين، ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوج منه، ويحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن.

فقال عمر: أفعّل. وعرض عليها أن تختار، فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام لها: جه نامي داري اي كينزك، أي أيش اسمك يا صبية؟.

قالت: جهانشاه بارخزاه.

فقال عليه السلام: شهر بانويه.

قالت: خواهرم شهر بانويه، أي تلك أختي.

قال عليه السلام: راست كفتي، أي صدقت.

ثم التفت إلى الحسين عليه السلام، فقال له: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة.

فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ويروى أنها ماتت في نفاسها به.

وإنما اختارت الحسين عليه السلام؛ لأنها رأت فاطمة بنت محمد عليها السلام في النوم، وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين ولها قصة عجيبة، وهي أنها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا، كأن محمداً رسول الله عليه السلام دخل دارنا، وقعد ومعه الحسين عليه السلام وخطبني له، وزوجني أبي منه.

فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي، وما كان لي خاطب غير هذا، فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد عليها السلام، وقد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام وأسلمت.

ثم قالت: إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد. قالت: وكان من الحال أن أُخرجت إلى المدينة^(١).

١٣٩

ادع الله لشفاء ابنك

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «اعتل الحسن عليه السلام فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمة عليها السلام فأتت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيرة، وقالت له: يا رسول الله، ادع الله لابنك أن يشفيه.

ووضعت بين يديه، فقام صلى الله عليه وآله حتى جلس عند رأسه، ثم قال: يا فاطمة، يا بنية، إن الله هو الذي وهبه لك، وهو قادر على أن يشفيه.

فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله جل وعزّ لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا وفيها فاء، وكل فاء من آفة ما خلا الحمد، فإنه ليس فيها فاء، فادع قداحاً من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه فإن الله يشفيه، ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال»^(٢).

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٥٠ - ٧٥١ الباب الخامس عشر في الدلالات

والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً عليهم السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ١٠٤ ب ٥٣ ح ٣٥.

١٤٠

يا حبيبة أبيها

عن فاطمة عليها السلام قالت، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حبيبة أبيها، كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر»^(١).

١٤١

ليلة المعراج

عن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام، قالت: حدثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام، قلن: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام، قالت: حدثني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام، قالت: حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام، قالت: حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليه السلام، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي القوم، وإذا مكتوب على الستر: بخ بخ من مثل شيعة علي.

فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر فرفعت رأسي، فإذا مكتوب

(١) دلائل الإمامة: ص ٣ المقدمة.

على الباب: محمد رسول الله، علي وصي المصطفى، وإذا على الستر مكتوب: بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي، فإذا مكتوب على الستر: شيعة علي هم الفائزون.

فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا؟.

فقال: يا محمد، لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام، يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي، ويدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم.

فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟.

قال: لأنهم أحبوا علياً عليه السلام فطاب مولدهم»^(١).

١٤٢

شيعتنا من يعمل بما أمرناه

قال عليه السلام: «قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسليها عني أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟.

فسألتها فقالت عليها السلام: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا.

فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلي، ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

(١) بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٧٦ - ٧٧ ب ١٥ ح ١٣٦.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها.

فقالت فاطمة عليها السلام : قولي له : ليس هكذا فإن شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبين وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا، ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أو امرنا ونواهينا في سائر الموبقات وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدنا، أو في الطباق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستقذهم بجنا منها، وننقلهم إلى حضرتنا»^(١).

١٤٣

خالص العبادات

قالت فاطمة عليها السلام : «من أصدد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته»^(٢).

١٤٤

اللهم ألحقني بأبي محمد صلوات الله عليه وآله

عن أبي جعفر عليه السلام، قال : «إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلوات الله وآله مكثت بعد رسول الله صلوات الله وآله ستين يوماً، ثم مرضت فاشتدت عليها، فكان من دعائها في شكواها : «يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني، اللهم زحزحني عن النار، وأدخلني الجنة، وألحقني بأبي محمد صلوات الله وآله».

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٠٨ بيان معنى الشيعة ح ١٥٢.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر : ج ٢ ص ١٠٨.

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يعافيك الله ويقيك.
فتقول: يا أبا الحسن، ما أسرع اللحاق بالله.
وأوصت بصدقها ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوج أمامة بنت أبي
العاص بن الربيع، قال: ودفنها ليلاً^(١).

١٤٥

الله خليفتي عليكم

عن أبي رافع، عن أمه سلمى، قال: اشتكت فاطمة عليها السلام بعدما
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بستة أشهر. قالت: فكنت أمرضها.
فقلت لي ذات يوم: اسكبي غسلًا.
قالت: فسكبت لها غسلًا، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كانت
تغتسل، ثم قالت: يا سلمى، هلمي ثيابي الجدد فأتيتها بها فلبستها، ثم
جاءت إلى مكانها الذي كانت تصلي فيه.
فقلت: قربي فراشي إلى وسط البيت.
ف فعلت فاضطجعت عليه، ووضعت يدها اليمنى تحت خدها،
واستقبلت القبلة، وقالت: يا سلمى، إني مقبوضة الآن.
قالت: وكان علي عليه السلام يرى ذلك من صنعها، فلما سمعها تقول:
إني مقبوضة الآن، استبقت عيناه بالدموع.
فقلت: يا أبا الحسن، اصبر فإن الله مع الصابرين، الله خليفتي
عليك، وضمت حسنًا وحسينًا عليهما السلام إليها.

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٣ ب ٥ ح ٨.

قالت سلمى: فكأنها كانت نائمة، قبضت (صلوات الله عليها) فأخذ علي عليه السلام في شأنها، وأخرجها فدفنها ليلاً»^(١).

١٤٦

ما أحسن هذا وأجمله

عن أسماء بنت عميس، أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت لأسماء: «إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى».

فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة - قال - فدعت بجريدة رطبة فحتتها، ثم طرحت عليها ثوباً.
فقالت فاطمة عليها السلام: «ما أحسن هذا وأجمله، لا تُعرف به المرأة من الرجل».

قال: قالت فاطمة عليها السلام: فإذا متّ فغسليني أنت، ولا يدخلن عليّ أحد، فلما توفيت فاطمة عليها السلام ... غسلها علي عليه السلام وأسماء»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ب ٥ ح ٣١.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ذكر وفاتها وما قبل ذلك من ذكر مرضها ووصيتها (صلوات الله عليها).

١٤٧

لا تحملني على سرير ظاهر

عن ابن عباس، قال: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: «ألا ترين إلى ما بلغت، فلا تحمليني على سرير ظاهر».

فقالت: لا لعمرى، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة.

قالت: «فأرينيه».

فأرسلت إلى جرائد رطبة، فقطعت من الأسواق، ثم جعلت على السرير نعشاً، وهو أول ما كان النعش، فتبسمت عليها السلام وما رثيت متبسة إلا يومئذ، ثم حملناها فدفناها ليلاً^(١).

١٤٨

لا يصلي عليّ الرجلان

عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «مكثت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ثم مرضت.

فاستأذن عليها أبو بكر وعمر فلم تأذن لهما، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فكلّماه في ذلك، فكلّمها وكانت لا تعصيه، فأذنت لهما فدخلا وكلماها، فلم ترد عليهما جواباً، وحولت وجهها الكريم عنهما.

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٠٣ ذكر وفاتها وما قبل ذلك من ذكر مرضها ووصيتها (صلوات الله عليها).

فخرجا وهما يقولان لعلي عليه السلام: إن حدث بها حدث فلا تفوتنا.
فقالت عند خروجهما لعلي عليه السلام: إن لي إليك حاجة فأحب أن لا
تمنعنيها.

فقال عليه السلام: وما ذاك؟.

فقالت: أسألك أن لا يصلي عليَّ أبو بكر ولا عمر، وماتت من
ليلتها، فدفنها قبل الصباح، فجاء حين أصبحت فقالا: لا تترك عداوتك يا
ابن أبي طالب أبداً، ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تعلمنا.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لئن لم ترجعا لأفضحكما، قالها ثلاثاً،
فلما قال انصرفوا»^(١).

١٤٩

اصنعي النعش على جنازتي

عن زيد بن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام قالت لأسماء بنت عميس:
«يا أم، إنني أرى النساء على جنازهن إذا حملن عليها تشف أكفانهن، وإنني
أكره ذلك».

فذكرت لها أسماء بنت عميس النعش.

فقالت عليها السلام: «اصنعيه على جنازتي»، ففعلت ذلك^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٤-٢٥٥ ب ٦ ح ١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٦ ب ٦ ح ١٧.

١٥٠

لا تعلم أحداً قبوري

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترك إلا الثقلين: كتاب الله، وعترته أهل بيته.

وكان قد أسرَّ إلى فاطمة عليها السلام أنها لاحقة به، وأنها أول أهل بيته لحوقاً.

فقلت عليها السلام: بينا أنا بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي صلى الله عليه وآله بأيام، إذ رأيت كأن أبي قد أشرف عليَّ، فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه، انقطع عنا خبر السماء.

فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة، وبساتين وأنهار تترد، قصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد طلع عليَّ من تلك القصور جوارى كأنهن اللعب مستبشرات يضحكن إليَّ، ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنة وخلقنا من أجل أبيها.

ولم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور، في كل قصر بيوت، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وفيها من السندس والإستبرق على الأسرة الكثير، وعليها اللحاف من الحرير والديباج بألوان، ومن أواني الذهب والفضة، وفيها الموائد وعليها ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد، أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك الأذفر.

فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذه الأنهار؟

فقالوا: هذه الدار هي الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحب الله، وهذه هي نهر الكوثر الذي وعده الله أن يعطيه إياه.

قلت: فأين أبي؟

قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصوراً أشد بياضاً من تلك القصور، وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي عليه السلام جالس على تلك الفرش ومعه جماعة، فأخذني وضممني وقبل ما بين عيني، وقال: مرحباً بابنتي، وأقعدي في حجره، ثم قال: يا حبيبتي، أ ما ترين ما أعد الله لك وما تقدمين عليه.

وأراني قصوراً مشرفات، فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل، وقال: هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك وأحبهما، فطبيبي نفساً فإنك قادمة علي أيام.

قالت: فطار قلبي واشتد شوقي، فانتبهت مرعوبة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لما انتبهت من رقدتها

صاحت بي، فأتيتهما وقلت: ما تشكين؟»

فأخبرتني بالرؤيا، ثم أخذت علي عهداً لله ورسوله أنها إذا توفيت لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج النبي وأم أيمن وفضة، ومن الرجال ابنها وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبا ذر وحذيفة.

وقالت: إني قد أحللتك من أن تراني بعد موتي، فكن مع النسوة

فيمن يغسلني، ولا تدفني إلا ليلاً، ولا تعلم على قبوري.

فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أخذت تقول: وعليكم السلام يا ابن عمي، هذا جبرئيل أتاني مسلماً، وقال: السلام يقرئك السلام، يا حبيبة حبيب الله وثمره فؤاده، اليوم تلحقين به في الرفيع الأعلى وجنة المأوى، ثم انصرف عني.

ثم أخذت تقول: وعليكم السلام، وتقول: يا ابن عمي وهذا ميكائيل يقول كقول صاحبه، ثم أخذت ثالثاً تقول: وعليكم السلام، وقد فتحت عينها شديداً وقالت: يا ابن عمي، هذا والله الحق عزرائيل نشر جناحه بالشرق والمغرب، وقد وصفه لي أبي وهذه صفته.

ثم قالت: يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني - ثم قالت - إليك ربي لا إلى النار، ثم غمضت عينها، ومدت يديها ورجليها، فكانها لم تكن حية قط»^(١).

١٥١

يا أبتاه لك ثلثه

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كان في الوصية أن يدفع إليّ الحنوط، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بقليل.

فقال: يا علي ويا فاطمة، هذا حنوطي من الجنة دفعه إليّ جبرئيل عليه السلام، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: أقسماه واعزلا منه لي ولكما.

فقال فاطمة عليها السلام: يا أبتاه، لك ثلثه وليكن الناظر في الباقي علي

(١) دلائل الإمامة: ص ٤٣ - ٤٤ خبر منامها عليها السلام.

بن أبي طالب عليه السلام.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمها إليه ، فقال : موفقة رشيدة ، مهدية ملهمة . يا علي ، قل في الباقي .

قال : نصف ما بقي لها ، والنصف لمن ترى يا رسول الله .

قال : هو لك فاقبضه .

وقال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ، ويكفن بثلاثة أثواب أحدها يمانى ، ولا يدخل قبره غير علي عليه السلام (١) .

١٥٢

أوصيك في نفسي

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قالت فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام : «إني أوصيك في نفسي ، وهي أحب الأنفس إلي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذا أنا مت فغسلني بيدك ، وحنطني وكفني ، وادفني ليلاً ، ولا يشهدني فلان وفلان ، واستودعتك الله تعالى حتى ألقاك ، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره» .

وفي رواية قالت فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام : «إن لي إليك حاجة يا أبا الحسن . قال : تقضى يا بنت رسول الله . فقالت : نشدتك بالله وبحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يصلي علي أبو بكر ولا عمر» (٢) .

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ب ٩ ح ١٨ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٩٠ - ٣٩١ ب ١٠ ح ٥٦ .

١٥٣

أوصيك في ولدي خيراً

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: إذا أنا متّ فتولّ أنت غسلني، وجهزني وصل عليّ، وأنزلني قبوري، وألحدني وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء؛ فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء، وأنا أستودعك الله تعالى، وأوصيك في ولدي خيراً.

ثم ضمت إليها أم كلثوم، فقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل، ثم الله لها.

فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، ودفنها ليلاً.»

ومنه، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في القبر، قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله، سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني، ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك ثم قرأ: [مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى] (١). فلما سوى عليها التراب، أمر بقبورها فرش عليه الماء، ثم جلس عند قبرها باكياً حزيناً، فأخذ العباس بيده فانصرف به» (٢).

(١) سورة طه: ٥٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٧-٢٨ ب ١٢ ح ١٣.

١٥٤

يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته؟

روي عن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياء (صلوات الله عليها وعلى آبيها وعلى بعلها وعلى أبنائها الأوصياء)، أنها سألت أباهما محمداً صلوات الله عليه وآله، فقالت: «يا أبتاه، ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟».

قال: «يا فاطمة، من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سيئات الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمل لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته: فأولهن أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاناً، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه. وأما اللواتي تصيبه في قبره: فأولهن يوكل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية يضيق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولهن أن يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يحاسب حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم»^(١).

(١) فلاح السائل: ص ٢٢-٢٣ الفصل الأول في تعظيم حال الصلاة وأن مهملةا من

١٥٥

دعاء دخول المسجد

عن فاطمة الكبرى عليها السلام ابنة رسول الله صلوات الله وآلِهِ، قالت: «إن النبي صلوات الله وآلِهِ كان إذا دخل المسجد يقول: بسم الله، اللهم صل على محمد واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج يقول: بسم الله، اللهم صل على محمد واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^(١).

١٥٦

الدعاء عقيب فريضة الظهر

كان من دعاء الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام عقيب فريضة الظهر:

«سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الشَّامِخِ الْمُنِيفِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَازِخِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ الْفَاخِرِ الْقَدِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ بَلَغْتُ مَا بَلَغْتُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي جَاحِدًا لِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَلَا مُتَحَيِّرًا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِدِينِهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي أَعْبُدُ شَيْئًا غَيْرَهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَوْلَ التَّوَابِينَ وَعَمَلَهُمْ، وَنَجَاةَ الْمُجَاهِدِينَ وَثَوَابَهُمْ، وَتَصَدِيقَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَكُّلَهُمْ، وَالرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْأَمْنَ عِنْدَ الْحِسَابِ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ خَيْرَ غَائِبٍ أَنْتَظِرُهُ، وَخَيْرَ مُطَّلِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيَّ، وَارزُقْنِي عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ

أعظم الجنة.

(١) دلائل الإمامة: ص ٧ المقدمة.

نُزُولِهِ وَفِي عَمْرَاتِهِ وَحِينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ التَّرَاقِي وَحِينَ تَبْلُغُ الْحُلُقُومَ، وَفِي حَالِ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَتِلْكَ السَّاعَةَ الَّتِي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فِيهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا سِدَّةً وَلَا رَحَاءً، رَوْحًا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَحَظًّا مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبُشْرَى مِنْ كَرَامَتِكَ، قَبْلَ أَنْ تَتَوَفَّى نَفْسِي، وَتَقْبِضَ رُوحِي، وَتَسْلُطَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيَّ إِخْرَاجِ نَفْسِي، بِبُشْرَى مِنْكَ يَا رَبِّ لَيْسَتْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ تُنْجِ بِهَا صَدْرِي، وَتَسْرُّ بِهَا نَفْسِي، وَتَقْرُّ بِهَا عَيْنِي، وَيَتَهَلَّلُ بِهَا وَجْهِي، وَيَسْفُرُ بِهَا لَوْنِي، وَيَطْمَئِنُّ بِهَا قَلْبِي، وَيَتَبَاشَرُ بِهَا سَائِرُ جَسَدِي، يَغْبِطُنِي بِهَا مَنْ حَضَرَنِي مِنْ خَلْقِكَ، وَمَنْ سَمِعَ بِي مِنْ عِبَادِكَ، تُهَوِّنُ بِهَا عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَتُفَرِّجُ عَنِّي بِهَا كُرْبَتَهُ، وَتُخَفِّفُ بِهَا عَنِّي شِدَّتَهُ، وَتَكْشِفُ عَنِّي بِهَا سُقْمَهُ، وَتُذْهِبُ عَنِّي بِهَا هَمَّهُ وَحَسْرَتَهُ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ أَسْفِهِ وَقَتْنِهِ، وَتُجِيرُنِي بِهَا مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا يَحْضُرُ أَهْلَهُ، وَتَرْزُقُنِي بِهَا خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا يَحْضُرُ عِنْدَهُ، وَخَيْرَ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَهُ.

ثُمَّ إِذَا تَوَفَّيْتَ نَفْسِي وَقَبِضْتَ رُوحِي فَاجْعَلْ رُوحِي فِي الْأَرْوَاحِ الرَّائِحَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسِي فِي الْأَنْفُسِ الصَّالِحَةِ، وَاجْعَلْ جَسَدِي فِي الْأَجْسَادِ الْمُطَهَّرَةِ، وَاجْعَلْ عَمَلِي فِي الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ، ثُمَّ ارْزُقْنِي فِي خِطْبِي مِنَ الْأَرْضِ وَمَوْضِعِ جَنَّتِي، حَيْثُ يُرْفَتُ لَحْمِي، وَيُدْفَنُ عَظْمِي، وَأَتْرَكَ وَحِيدًا لَا حِيلَةَ لِي، قَدْ لَفْظَتْنِي الْبِلَادُ، وَتَخَلَّأَ مِنِّي الْعِبَادُ، وَأَفْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ وَاحْتَجْتُ إِلَى صَالِحِ عَمَلِي، وَأَلْقَى مَا مَهَّدْتُ لِنَفْسِي، وَقَدَّمْتُ لِأَخْرَتِي، وَعَمَلْتُ فِي أَيَّامِ حَيَاتِي، فَوَزَأَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَضِيَاءَ مِنْ نُورِكَ وَتَثْبِيثًا مِنْ كَرَامَتِكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّكَ تُضِلُّ الظَّالِمِينَ، وَتَفْعَلُ مَا تَشَاءُ.

ثُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنِّي، وَتَخَلَّأَ الْعِبَادُ مِنِّي، وَعَشِيَّتْنِي الصَّيْحَةُ، وَأَفْرَعْتَنِي النَّفْخَةُ، وَنَشَرْتَنِي بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَعَثْتَنِي لِلْحِسَابِ، فَأَبْعَثْ مَعِي يَا

رَبِّ نُورًا مِنْ رَحْمَتِكَ، يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ وَعَنْ يَمِينِي تُؤْمِنِي بِهِ،
وَتَرْبُطُ بِهِ عَلَى قَلْبِي، وَتُظْهِرُ بِهِ عُدْرِي، وَتُبَيِّضُ بِهِ وَجْهِي،
وَتُصَدِّقُ بِهِ حَدِيثِي، وَتُفْلِحُ بِهِ حُجَّتِي، وَتُبْلِغُنِي بِهِ الْعُرْوَةَ
الْقُصْوَى مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَحُلِنِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، وَ
تَرْزُقُنِي بِهِ مُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، فِي أَعْلَى
الْجَنَّةِ دَرَجَةً، وَأَبْلَغَهَا فَضِيلَةً، وَأَبْرَهَا عَطِيَّةً، وَأَرْفَعَهَا نَفْسَةً،
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أُمَّةِ الْهُدَى أَجْمَعِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
كَمَا رَحِمْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا عَزَّزْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ كَمَا فَضَّلْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا نَصَرْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَنْقَذْتَنَا بِهِ
مِنْ شَقَا حُفْرَةِ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْلِ كَعْبَهُ، وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ، وَأَتِمِّمْ
نُورَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَأَفْسَحْ لَهُ حَتَّى يَرْضَى،
وَبْلِّغْهُ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي
وَعَدْتَهُ، وَاجْعَلْهُ أَفْضَلَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً
وَوَسِيلَةً، وَأَقْصِصْ بِنَا أَثْرَهُ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ،
وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاسْأَلْكَ بِنَا سُبُلَهُ،
وَاسْتَعْمَلْنَا بِسُنَّتِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا شَاكِينَ وَلَا
مُبَدِّلِينَ، يَا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِدَاعِيهِ، وَحِجَابُهُ مَرْفُوعٌ لِرَاجِيهِ، يَا
سَاتِرَ الْأَمْرِ الْقَبِيحِ، وَمُدَاوِي الْقَلْبِ الْجَرِيحِ، لَا تَفْضَحْنِي فِي
مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ الْأَثَامِ، وَلَا تُعْرِضْ بَوَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي
مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، يَا غَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَقِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ

الْكَسِيرِ، هَبْ لِي مُوبِقَاتِ الْجَرَائِرِ، وَاعْفُ عَن فَاضِحَاتِ
السَّرَائِرِ، وَاغْسِلْ قَلْبِي مِنْ وَزْرِ الْخَطَايَا، وَارْزُقْنِي حُسْنَ
الْإِسْتِعْدَادِ لِنُزُولِ الْمَنَائَا، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَمُنْتَهَى أُمْنِيَّةِ
السَّائِلِينَ.

أَنْتَ مَوْلَايَ فَتَحْتِ لِي بَابَ الدُّعَاءِ وَالْإِنَابَةِ، فَلَا تُغْلِقْ عَنِّي
بَابَ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ، وَنَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ، وَبَوِّئْ لِي
عُرْفَاتِ الْجَنَانِ، وَاجْعَلْنِي مُتَمَسِّكاً بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاخْتِمْ لِي
بِالسَّعَادَةِ، وَأَحْبِبْنِي بِالسَّلَامَةِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، وَالْعِزَّةِ
وَالْجَلَالِ، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ
سُلْطَانًا عَنِيدًا، وَلَا شَيْطَانًا مَرِيدًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا^(١).

(١) انظر فلاح السائل: ص ١٧٣ - ١٧٦ الفصل التاسع عشر فيما ذكره من فضل صلاة الظهر وصفتها وبعض أسرارها وجملتها من تعقيبها وسجدي الشكر وما يتبعها.

١٥٧

الدعاء عقيب فريضة المغرب

روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام هذا الدعاء عقيب فريضة

المغرب:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْصِي مَدْحَهُ الْقَائِلُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الطَّوْلِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْبَقَاءِ الدَّائِمِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعَالَمُونَ عِلْمَهُ، وَلَا يَسْتَخِفُّ الْجَاهِلُونَ حِلْمَهُ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَادِحُونَ مِدْحَتَهُ، وَلَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ، وَلَا يُحْسِنُ الْخَلْقُ نِعْتَهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْعِزِّ وَالْكَبْرِيَاءِ، وَالْبَهَاءِ وَالْجَلَالِ، وَالْمَهَابَةِ وَالْحِمَالِ، وَالْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ، وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَالْمِنَّةِ وَالْغَلْبَةِ، وَالْفَضْلِ وَالطَّوْلِ، وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالْخَلْقِ، وَالْعِلَاءِ وَالرَّفْعَةَ وَالْمَجْدِ، وَالْفَضِيلَةَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْغِنَاءِ وَالسَّعَةِ، وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَالنُّعْمَةَ السَّابِغَةَ، وَالنِّسَاءَ الْحَسَنَ الْجَمِيلِ، وَالْآلَاءِ الْكَرِيمَةِ، مَلِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا فِيهِنَّ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عِلْمَ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ، وَاطَّلَعَ عَلَى مَا تُجِنُّ الْقُلُوبُ، فَلَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا مَهْرَبٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَكَبِّرِ فِي سُلْطَانِهِ، الْعَزِيزِ فِي مَكَانِهِ، الْمُتَجَبِّرِ فِي مُلْكِهِ، الْقَوِي فِي

بَطْشِهِ، الرَّفِيعِ فَوْقَ عَرْشِهِ، الْمُطَّلَعِ عَلَى خَلْقِهِ، وَالْبَالِغِ لِمَا أَرَادَ مِنْ عِلْمِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِكَلِمَاتِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادُ، وَتُبَّتِ الْأَرْضُونَ الْمِهَادُ، وَأَنْصَبَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي الْأَوْتَادُ، وَجَرَتِ الرِّيَاحُ اللَّوَاخِحُ، وَسَارَ فِي جَوْ السَّمَاءِ السَّحَابُ، وَوَقَفَتِ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ، وَوَجِلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ، وَأَنْقَمَعَتِ الْأَرْبَابُ لِرُبُوبِيَّتِهِ، تَبَارَكْتَ يَا مُحْصِيَ قَطْرِ الْمَطَرِ، وَوَرَقِ الشَّجَرِ، وَمُحْيِي أَجْسَادِ الْمَوْتَى لِلْحَشْرِ.

سُبْحَانَكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، مَا فَعَلْتَ بِالْغَرِيبِ الْفَقِيرِ إِذَا أَتَاكَ مُسْتَجِيرًا مُسْتَعِينًا، مَا فَعَلْتَ بِمَنْ أَنَاخَ بِفِنَائِكَ وَتَعَرَّضَ لِرِضَاكَ وَغَدَا إِلَيْكَ فَجَنَّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، فَلَا يَكُونَنَّ يَا رَبَّ حَظِّي مِنْ دُعَائِي الْحَرْمَانَ، وَلَا نَصِيبِي مِمَّا أَرْجُو مِنْكَ الْخِذْلَانَ، يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ جَعَلَ أَيَّامَ الدُّنْيَا تَزُولَ، وَشُهُورَهَا تَحُولُ، وَسِنِّيهَا تَدُورُ، وَأَنْتَ الدَّائِمُ لَا تُبْلِكُ الْأَزْمَانَ، وَلَا تُغَيِّرُكَ الدُّهُورُ.

يَا مَنْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ جَدِيدٌ، وَكُلُّ رِزْقٍ عِنْدَهُ عَتِيدٌ، لِلضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ وَالشَّدِيدِ، قَسَمْتَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، فَسَوَّيْتَ بَيْنَ الذَّرَّةِ وَالْعُصْفُورِ.

اللَّهُمَّ إِذَا ضَاقَ الْمَقَامُ بِالنَّاسِ فَنَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ، اللَّهُمَّ إِذَا طَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَصِّرْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا كَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ، اللَّهُمَّ إِذَا أَدْنَيْتَ الشَّمْسَ مِنَ الْجَمَاجِمِ فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَمَاجِمِ مِقْدَارَ مِيلٍ وَزَيْدٍ فِي حَرِّهَا حَرٌّ عَشْرَ سِنِينَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُظِلَّنَا بِالْغَمَامِ وَتُنْصَبَ لَنَا الْمَنَابِرَ وَالْكَرَاسِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ يَنْطَلِقُونَ فِي الْمَقَامِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الْمَحَامِدِ إِلَّا غَفَرْتَ لِي وَتَجَاوَزْتَ عَنِّي، وَالْبَسْتَنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَرَزَقْتَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي،

فَإِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا وَاثِقٌ بِإِجَابَتِكَ إِيَّايَ فِي مَسْأَلَتِي، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا
عَالِمٌ بِاسْتِمَاعِكَ دَعْوَتِي، فَاسْتَمِعْ دُعَائِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا
تَرُدَّ ثَنَائِي وَلَا تُخَيِّبْ دُعَائِي، أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَفَقِيرٌ
إِلَى غُفْرَانِكَ، وَأَسْأَلُكَ وَلَا آيِسُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا غَيْرُ
مُحْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ، يَا رَبِّ وَاسْتَجِبْ لِي وَآمِنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ،
وَتَوْفَئِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ، رَبِّ لَا تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ يَا
مَنَّانُ وَلَا تَكْنِي إِلَى نَفْسِي مَخْذُولًا يَا حَنَّانُ.

رَبِّ ارْحَمْ عِنْدَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ صِرْعَتِي، وَعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ
وَحَدَّتِي، وَفِي مَفَازَةِ الْقِيَامَةِ غُرْبَتِي، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفًا
لِلْحِسَابِ فَاقْتِي، رَبِّ اسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَجِرْنِي، رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَعِدْنِي، رَبِّ أَفْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فَأَبْعِدْنِي، رَبِّ
اسْتَرْحِمْكَ مَكْرُوبًا فَارْحَمْنِي، رَبِّ اسْتَغْفِرْكَ لِمَا جَهَلْتُ فَاعْفُرْ
لِي، رَبِّ قَدْ أَبْرَزَنِي الدُّعَاءَ لِلْحَاجَةِ إِلَيْكَ فَلَا تُؤَيِّسْنِي، يَا كَرِيمُ
ذَا الْأَلَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَالتَّجَاوُزِ سَيِّدِي، يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ اسْتَجِبْ
بَيْنَ الْمُتَضَرِّعِينَ إِلَيْكَ دَعْوَتِي، وَارْحَمْ مِنَ الْمُنتَحِبِينَ بِالْعَوِيلِ
عَبْرَتِي، وَاجْعَلْ فِي لِقَائِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا رَاحَتِي،
وَاسْتُرْ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ عَوْرَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيَّ
عِنْدَ التَّحَوُّلِ وَحِيدًا إِلَى حُفْرَتِي، إِنَّكَ أَمْلِي وَمَوْضِعُ طَلِبَتِي
وَالْعَارِفُ بِمَا أُرِيدُ فِي تَوْجِيهِ مَسْأَلَتِي، فَاقْضِ يَا قَاضِيَ
الْحَاجَاتِ حَاجَتِي، فَإِلَيْكَ الْمُشْتَكِي وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَالْمُرْتَجَى،
أَفِرُّ إِلَيْكَ هَارِبًا مِنَ الذُّنُوبِ فَاقْبَلْنِي، وَالْتَجِيْ مِنْ عَدْلِكَ إِلَى
مَغْفِرَتِكَ فَأَدْرِكْنِي، وَالْتَاذِ بِعَفْوِكَ مِنْ بَطْشِكَ فَامْنَعْنِي،
وَاسْتَرْوِحْ رَحْمَتِكَ مِنْ عِقَابِكَ فَنجِّنِي، وَأَطْلُبُ الْقُرْبَةَ مِنْكَ
بِالْإِسْلَامِ فَفَرِّبْنِي، وَمِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ فَاْمْنِي، وَفِي ظِلِّ عَرْشِكَ
فَظْلَانِي، وَكَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِكَ فَهَبْ لِي، وَمِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا
فَنَجِّنِي، وَمِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَأَخْرِجْنِي، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَبَيْضٌ وَجْهِي، وَحَسَابًا يَسِيرًا فَحَاسِبْنِي، وَبِسْرَائِرِي فَلَا

تَفْضَحْنِي، وَعَلَى بَلَائِكَ فَصَبِّرْنِي، وَكَمَا صَرَفْتَ عَنْ يُوسُفَ
السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَلَا
تُحَمِّنِي، وَإِلَى دَارِ السَّلَامِ فَاهْدِنِي، وَبِالْقُرْآنِ فَانْفَعْنِي، وَبِالْقَوْلِ
الثَّابِتِ فَتَبَيَّنِّي، وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاحْفَظْنِي، وَبِحَوْلِكَ
وَقُوَّتِكَ وَجَبْرُوتِكَ فَاعْصِمْنِي، وَبِحِلْمِكَ وَعِلْمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ
مِنَ جَهَنَّمَ فَتَجَنَّبْنِي، وَجَنَّتِكَ الْفِرْدَوْسَ فَأَسْكِنِّي، وَالنَّظَرَ إِلَى
وَجْهِكَ فَارْزُقْنِي، وَبِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالْحَقْنِي، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ
وَأَوْلِيَائِهِمْ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ فَاكْفِنِي.

اللَّهُمَّ وَأَعْدَائِي وَمَنْ كَادَنِي إِنْ أَتَوْا بَرًّا فَجَبِّنْ شَجَعَهُمْ،
فُضًّا جُمُوعَهُمْ، كُلِّ سِلَاحِهِمْ، عَرِيقَ دَوَابَّهُمْ، سَلْطَ عَلَيْهِمْ
الْعَوَاصِفَ وَالْقَوَاصِفَ أَبَدًا حَتَّى تُصَلِّيَهُمُ النَّارَ، أَنْزِلْهُمْ مِنْ
صِيَاصِيهِمْ، وَأَمْكِنَّا مِنْ نَوَاصِيهِمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً يَشْهَدُ الْأَوْلُونَ مَعَ
الْأَبْرَارِ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحِ
الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ الْحَرَامِ، وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ
الْحَرَامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ، بَلِّغْ رُوحَ
مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ، سَلَامٌ
عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،
فَهُوَ كَمَا وَصَفْتَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ أَعْطِهِ أَفْضَلَ
مَا سَأَلْتُكَ، وَأَفْضَلَ مَا سَأَلْتُ لَهُ، وَأَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ^(١).

(١) فلاح السائل: ص ٢٣٨ - ٢٤١ الفصل الرابع والعشرون في نوافل المغرب وما

نذكره من الدعاء بينها وعقبها.

١٥٨

الدعاء عقب فريضة العشاء

من أدعية مولانا فاطمة عليها السلام عقب صلاة العشاء :

«سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، سُبْحَانَ مَنْ دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، سُبْحَانَ مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِهِ وَمُلْكِهِ، سُبْحَانَ مَنْ أَنْقَادَتْ لَهُ الْأُمُورُ بِأَرْمَتِهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَخِيبُ مَنْ دَعَاهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ سَامِكِ السَّمَاءِ وَسَاطِحِ الْأَرْضِ، وَحَاصِرِ الْبِحَارِ وَنَاصِدِ الْجِبَالِ، وَبَارِي الْحَيَوَانِ، وَخَالِقِ الشَّجَرِ، وَفَاتِحِ بِنَابِيعِ الْأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الْأُمُورِ، وَمُسَيِّرِ السَّحَابِ، وَمُجْرِي الرِّيحِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ، مِنْ أَغْوَارِ الْأَرْضِ مُتَسَارِعَاتٍ فِي الْهَوَاءِ، وَمُهَيِّبِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، الَّذِي بِنِعْمَتِهِ نَتَمُّ الصَّالِحَاتِ، وَبِشُكْرِهِ نُسْتَوْجِبُ الزِّيَادَاتِ، وَبِأَمْرِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِعِزَّتِهِ اسْتَقَرَّتِ الرَّاسِيَّاتُ، وَسَبَّحَتِ الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ، وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُنَاتِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ، مُنْزِلِ الْآيَاتِ، وَاسِعِ الْبَرَكَاتِ، سَاتِرِ الْعَوْرَاتِ، قَابِلِ الْحَسَنَاتِ، مُقِيلِ الْعَثْرَاتِ، مُنْفَسِّ الْكُرْبَاتِ، مُنْزِلِ الْبَرَكَاتِ، مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ، مُحْيِي الْأَمْوَاتِ، إِلَهٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَمْدٍ وَذِكْرٍ، وَشُكْرٍ وَصَبْرٍ، وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ، وَقِيَامٍ وَعِبَادَةٍ، وَسَعَادَةٍ وَبَرَكَاتٍ وَزِيَادَةٍ، وَرَحْمَةٍ وَنِعْمَةٍ، وَكَرَامَةٍ وَفَرِيضَةٍ، وَسَرَائِرٍ وَضُرَّاءٍ، وَشِدَّةٍ وَرَخَاءٍ، وَمُصِيبَةٍ وَبَلَاءٍ، وَعُسْرٍ وَيُسْرٍ، وَغِنَاءٍ وَفَقْرٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ أَوَانٍ وَزَمَانٍ، وَكُلِّ مَثْوَى وَمُنْقَلَبٍ وَمَقَامٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ فَأَعِزَّنِي، وَمُسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي،
وَمُسْتَعِينُ بِكَ فَأَعِنِّي، وَمُسْتَعِيثُ بِكَ فَأَعِثْنِي، وَدَاعِيكَ فَأَجِبْنِي،
وَمُسْتَعْفِرُكَ فَاعْفِرْ لِي، وَمُسْتَنْصِرُكَ فَانصُرْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ
فَاهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ فَاكْفِنِي، وَمُلْتَجِئُ إِلَيْكَ فَأُونِي، وَمُسْتَمْسِكُ
بِحَبْلِكَ فَاعْصِمْنِي، وَمُتَوَكِّلُ عَلَيْكَ فَاكْفِنِي، وَاجْعَلْنِي فِي عِيَاذِكَ
وَجِوَارِكَ، وَحِرْزِكَ وَكَهْفِكَ، وَحِيَاطَتِكَ وَحِرَاسَتِكَ وَكَلَاءَتِكَ،
وَحُرْمَتِكَ وَأَمْنِكَ، وَتَحْتَ ظِلِّكَ، وَتَحْتَ جَنَاحِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيَّ
جُنَّةً وَاقِيَةً مِنْكَ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ وَحِيَاطَتَكَ وَحِرَاسَتَكَ وَكَلَاءَتَكَ
مِنْ وَرَائِي وَأَمَامِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي
وَمِنْ تَحْتِي وَحَوَالِي، حَتَّى لَا يَصِلَ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ إِلَيَّ
مَكْرُوهِي وَأَدَايِي، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْمَنَانُ، بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اكْفِنِي حَسَدَ الْحَاسِدِينَ، وَبَغْيَ الْبَاغِينَ، وَكَيْدَ
الْكَائِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِينَ، وَغِيْلَةَ الْمُغْتَالِينَ،
وِظْلَمَ الظَّالِمِينَ، وَجَوْرَ الْجَائِرِينَ، وَاعْتِدَاءَ الْمُعْتَدِينَ، وَسَخَطَ
الْمُسْخِطِينَ، وَتَشْتَبَ الْمُتَشْتَبِينَ، وَصَوْلَةَ الصَّائِلِينَ، وَافْتِسَارَ
الْمُقْتَسِرِينَ، وَغَشَمَ الْغَاشِمِينَ، وَخَبْطَ الْخَابِطِينَ، وَسَعَايَةَ
السَّاعِينَ، وَنَمِيمَةَ النَّامِينَ، وَسِحْرَ السَّحْرَةِ وَالْمَرْدَةَ وَالشَّيَاطِينَ،
وَجَوْرَ السَّلَاطِينَ، وَمَكْرُوهَ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ، الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ، الَّذِي
قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلْمُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ
الْمَلَائِكَةُ، وَوَجِلَتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرَّقَابُ، وَأُحْيِيَتْ
بِهِ الْمَوْتَى، أَنْ تَغْفِرَ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ
النَّهَارِ، عَمْدًا أَوْ خَطَأً، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِينًا
وَهَدِيًّا، وَنُورًا وَعِلْمًا وَفَهْمًا، حَتَّى أَقِيمَ كِتَابِكَ، وَأَجِلَّ حَلَالِكَ،
وَأَحْرَمَ حَرَامِكَ، وَأُودِّيَ فَرَائِضَكَ، وَأَقِيمَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.
اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِصَالِحِ مَنْ مَضَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحِ مَنْ

بَقِي، وَاخْتِمَ لِي عَمَلِي بِأَحْسَنِهِ، إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
اللَّهُمَّ إِذَا فَنِي عُمْرِي وَتَصَرَّمْتَ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَكَانَ لَا بُدَّ
لِي مِنْ لِقَائِكَ، فَاسْأَلْكَ يَا لَطِيفُ أَنْ تُوجِبَ لِي مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا
يَغِيظُنِي بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ.

اللَّهُمَّ أَقْبَلْ مَذْحَتِي وَالتَّهَافِي، وَارْحَمْ ضَرَاعَتِي وَهَتَافِي،
وَإِقْرَارِي عَلَى نَفْسِي وَاعْتِرَافِي، فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ صَوْتِي فِي
الدَّاعِينَ، وَخُشُوعِي فِي الضَّارِعِينَ، وَمَذْحَتِي فِي الْقَائِلِينَ،
وَتَسْبِيحِي فِي الْمَادِحِينَ، وَأَنْتَ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ، وَمُغِيثُ
الْمُسْتَغِيثِينَ، وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِينَ، وَحِرْزُ الْهَارِبِينَ، وَصَرِيحُ
الْمُؤْمِنِينَ، وَمُقِيلُ الْمُذْنِبِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ،
وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَذْحُوتَاتِ، وَبَارِي الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّالِ
الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ
صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَكَرَائِمَ تَحِيَّاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، الْقَائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالذَّابِّ عَنِ
حَرَمِكَ، وَالصَّادِعِ بِأَمْرِكَ، وَالْمُشِيدِ لِأَيَاتِكَ، وَالْمُوفِي لِوَعْدِكَ،
اللَّهُمَّ فَأَعْطِهِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَنَقِيبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ، وَحَالٍ
مِنْ أَحْوَالِهِ، وَمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنْزِلِهِ، رَأَيْتَ مُحَمَّدًا لَكَ فِيهَا نَاصِرًا،
وَعَلَى مَكْرُوهٍ بِلَانِكَ صَابِرًا، وَلِمَنْ عَادَاكَ مُعَادِيًا، وَلِمَنْ وَالَاكَ
مُؤَالِيًا، وَعَنْ مَا كَرِهْتَ نَائِيًا، وَإِلَى مَا أَحْبَبْتَ دَاعِيًا، فَضَائِلَ
مِنْ جَزَائِكَ، وَخَصَائِصَ مِنْ عَطَائِكَ وَحَبَائِكَ، تُسْنِي بِهَا أَمْرَهُ،
وَتُعْلِي بِهَا دَرَجَتَهُ، مَعَ الْقَوَامِ بِقِسْطِكَ، وَالذَّابِّينَ عَنْ حَرَمِكَ،
حَتَّى لَا يَبْقَى سَنَاءٌ وَلَا بَهَاءٌ، وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا كَرَامَةٌ، إِلَّا
خَصَصْتَ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ، وَأَتَيْتَهُ مِنْكَ الذَّرَى، وَبَلَّغْتَهُ الْمَقَامَاتِ
الْعُلَى، أَمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدُّكَ دِينِي وَنَفْسِي، وَجَمِيعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ،
فَاجْعَلْنِي فِي كَنَفِكَ وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ وَمَنْعِكَ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ

تَنَاوُكَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، حَسْبِي أَنْتَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا، رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَالْإِلَهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا^(١).

١٥٩

صلاة ليلة الأربعاء

روي عن مولاتنا فاطمة عليها السلام أنها قالت: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة ليلة الأربعاء، فقال: من صلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد [قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢)، فإذا فرغ من صلاته قال: "جزى الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ما هو

(١) انظر فلاح السائل: ص ٢٥٠ - ٢٥٤ الفصل السادس والعشرون فيما نذكره من وقت صلاة العشاء الآخرة وصفتها وتعقيبها.

(٢) سورة آل عمران: ٢٦ - ٢٧.

أهله"، غفر الله له كل ذنب إلى سبعين سنة، وأعطاه من الثواب ما لا يحصى^(١).

(١) جمال الأسبوع: ص ٩٠ صلاة أخرى في ليلة الأربعاء.

١٦٠

الدعاء المستجاب

عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «يا فاطمة ، ألا أعلمك دعاءً لا يدعو فيه أحد إلا استجيب له ، ولا يحبك في صاحبه سم ولا سحر ، ولا يعرض له شيطان بسوء ، ولا ترد له دعوة ، وتقضى حوائجه التي يرغب فيها إلى الله تعالى كلها عاجلها وأجلها.

قلت : أجل يا أبة ، لهذا والله أحب إلي من الدنيا وما فيها.

قال عليها السلام : تقولين :

«يَا اللَّهُ، يَا أَعَزَّ مَذْكُورٍ وَأَقْدَمَهُ، قَدِمًا فِي الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ، يَا اللَّهُ ، يَا رَحِيمَ كُلِّ مُسْتَرْحِمٍ، وَمَفْرَعِ كُلِّ مَلْهُوفٍ، يَا اللَّهُ ، يَا رَاحِمَ كُلِّ حَزِينٍ يَشْكُو بَنَّهُ وَحُزْنَهِ إِلَيْهِ، يَا اللَّهُ ، يَا خَيْرَ مَنْ طَلِبَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُ، وَأَسْرَعَهُ إِعْطَاءً، يَا اللَّهُ ، يَا مَنْ تَخَافُ الْمَلَائِكَةُ الْمُتَوَقِّدَةَ بِالنُّورِ مِنْهُ، أَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا حَمَلُهُ عَرْشِكَ، وَمَنْ حَوْلَ عَرْشِكَ يُسَبِّحُونَ بِهَا، شَفَقَةً مِنْ خَوْفِ عَذَابِكَ، وَبِالْأَسْمَاءِ الَّتِي يَدْعُوكَ بِهَا جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ إِلَّا أَجَبْتَنِي، وَكَشَفْتَ يَا إِلَهِي كُرْبَتِي، وَسَتَرْتَ ذُنُوبِي، يَا مَنْ يَأْمُرُ بِالصَّيْحَةِ فِي خَلْقِهِ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ الَّذِي تُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، أَنْ تُحْيِي قَلْبِي وَتَشْرَحَ صَدْرِي، وَتُصَلِّحَ شَأْنِي، يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ وَخَلَقَ لِبَرِيَّتِهِ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، يَا مَنْ فَعَلَهُ قَوْلٌ، وَقَوْلُهُ أَمْرٌ، وَأَمْرُهُ مَاضٍ عَلَى مَا يَشَاءُ.

أَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ خَلِيلُكَ حِينَ أَقْبَى فِي النَّارِ

فَاسْتَجَبَتْ لَهُ، وَقُلْتَ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ،
 وَبِالِاسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُوسَىٰ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 فَاسْتَجَبَتْ لَهُ دُعَاؤُهُ، وَبِالِاسْمِ الَّذِي كَشَفَتْ بِهِ عَن أَيُّوبَ الضَّرَّ
 وَتُبَّتْ عَلَىٰ دَاوُدَ، وَسَخَّرْتَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 وَالشَّيَاطِينَ وَعَلَّمْتَهُ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ، وَبِالِاسْمِ الَّذِي وَهَبْتَ لِزَكَرِيَّا
 يَحْيَىٰ وَخَلَقْتَ عِيسَىٰ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ مِنْ غَيْرِ أَبِي، وَبِالِاسْمِ
 الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ، وَبِالِاسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ
 الرُّوحَانِيِّينَ، وَبِالِاسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَبِالِاسْمِ
 الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَجَمِيعَ مَا أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ،
 وَبِالِاسْمِ الَّذِي قَدَرْتَ بِهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَمَّا
 أُعْطَيْتَنِي سُؤْلِي، وَقَضَيْتَ بِهَا حَوَائِجِي».

فإنه يقال لك يا فاطمة: نعم نعم^(١).

(١) دلائل الإمامة: ص ٥ - ٧ المقدمة.

١٦١

من أدعية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

روي عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام هذا الدعاء: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي.

اللهم إنني أسألك كلمة الإخلاص، وخشيتك في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مظلمة.

اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين، يا رب العالمين»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٢٥ ب ٣٩ ح ١.

١٦٢

واظب على هذا الدعاء

عن سلمان، قال: كنت خارجاً من منزلي ذات يوم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ لقيني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «مرحباً يا سلمان، صر إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها إليك مشتاقة، وإنها قد أتحت بتحفة من الجنة، وتريد أن تتحفك منها».

قال: فمضيت وطرقت الباب واستأذنت، فأذن لي بالدخول، فإذا هي جالسة في صحن الحجرة وعليها عباءة.

قالت: «اجلس». فجلست وقالت: «كنت بالأمس جالسة في صحن الحجرة، شديدة الغم على النبي صلى الله عليه وآله أبكيه وأندبه، وكنت رددت باب الحجرة بيدي، إذ انفتح الباب ودخل علي ثلاث جوار لم أر كحسنهن، ولا كنضارة وجوههن، فقامت إليهن منكراً شأنهن.

وقلت: من أنتن من مكة أو من المدينة؟!.

فقلن: لا من أهل مكة ولا من أهل المدينة، نحن من دار السلام، بعثنا إليك، رب العالمين يقرئك السلام ويعزيك عن أبيك.

فجلست أمامهن وقلت للتي ظننت أنها أكبرهن: ما اسمك؟.

قالت: ذرة.

قلت: ولم سميت ذرة؟.

قالت: لأن الله تعالى خلقني لأبي ذر.

وقلت للأخرى : ما اسمك ؟ .

قالت : مقداة .

قلت : ولم سميت مقداة .

قالت : لأن الله تعالى خلقني للمقاداد .

وقلت للثالثة : ما اسمك ؟ .

قالت : سلمى .

قلت : ولم سميت سلمى ؟ .

قالت : لأن الله خلقني لسلمان .

وقد أهدين إليَّ هدية من الجنة ، وقد خبأت لك منها .

فأخرجت لي طبقاً من رطب أبيض ، أبرد من الثلج ، وأذكى رائحة

من المسك ، ودفعت إليَّ خمس رطبات وقالت لي : كل هذا عند إفطارك .

فخرجت وأقبلت أريد المنزل ، فوالله ما مررت بملاً من الناس إلا

قالوا : تحمل المسك يا سلمان حتى أتيت المنزل .

فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليهن ، فلم أجد لهن نوى ولا

عجماً ، فلما أصبحت بكرت إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فأخبرتها فتبسمت

ضحكة وقالت : من أين يكون لها نوى ، وإنما هو تعالى خلقه لي تحت

عرشه بدعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقلت : حبيبتي علميني الدعوات ؟ .

فقالت : إن تلقى الله وهو عنك غير غضبان ، فواظب على هذا

الدعاء ، وهو :

«بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله الذي يقول

للشيء كن فيكون، بسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بسم الله الذي خلق النور من النور، بسم الله الذي هو بالمعروف مذكور، بسم الله الذي أنزل النور على الطور، بقدر مقدور، في كتاب مسطور، على نبي محبوب»^(١).

١٦٣

دعاء لدفع أذى الحمى

عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه، قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلواته وآل بيته بعشرة أيام، فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلواته وآل بيته.

فقال لي: «يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله صلواته وآل بيته.

فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يجفى، غير أن حزني على رسول الله صلواته وآل بيته طال، فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال عليه السلام لي: «يا سلمان، أتت منزل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلواته وآل بيته؛ فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة، قد أتحت بها من الجنة».

قلت لعلي عليه السلام: قد أتحت فاطمة عليها السلام بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله صلواته وآل بيته!

قال: «نعم بالأمس».

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٨ - ٢٩ خبر وفاتها عليها السلام.

عليها السلام ، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عبا... فلما نظرت إليّ اعتجرت ، ثم قالت : «يا سلمان ، جفوتني بعد وفاة أبي عليه السلام» .

... إلى أن قالت : «ألا أعلمك بكلام علمنيه أبي محمد عليه السلام كنت أقوله غدوة وعشية» .

قال سلمان : قلت : علمني الكلام يا سيدي .

فقالت : «إن سرّك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه» .

ثم قال سلمان : علميني هذا الحرز؟ .

قالت : «بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله النور ، بسم الله نور النور ، بسم الله نور الذي خلق النور من النور . الحمد لله الذي خلق النور من النور ، وأنزل النور على الطور ، في كتاب مسطور ، في رق منشور ، بقدر مقدور على نبي محبور . الحمد لله الذي هو بالعز مذكور ، وبالفخر مشهور ، وعلى السراء والضراء مشكور ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين» .

قال سلمان : فتعلمتهن ، فوالله ولقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم علل الحمى ، فكل بريء من مرضه بإذن الله تعالى»^(١) .

(١) مهج الدعوات: ص ٥ - ٨ حرز آخر لمولاتنا فاطمة عليها السلام .

١٦٤

دعاء السجين

روي أن رجلاً كان محبوساً بالشام مدة طويلة مضيقاتاً عليه، فرأى في منامه كأن الزهراء (صلوات الله عليها) أتته، فقالت عليها السلام له: «ادع بهذا الدعاء».

فتعلّمه ودعا به، فتخلص ورجع إلى منزله، وهو:

«اللهم بحق العرش ومن علاه، وبحق الوحي ومن أوحاه، وبحق النبي ومن نبأه، وبحق البيت ومن بناه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على محمد وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبداً ورسولك صلوات الله عليه وآله، وعلى ذريته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً»^(١).

(١) مهج الدعوات: ص ١٤٢ - ١٤٣ ومن ذلك دعاء آخر لمولاتنا فاطمة الزهراء

١٦٥

دعاء من الرسول صلوات الله عليه وآله

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «زارت فاطمة عليها السلام رسول الله صلوات الله عليه وآله ذات يوم.

فقال: يا بنية، ألا أزودك؟

قالت: بلى يا رسول الله.

فقال: قولي:

«الله ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك أحد، وأنت الآخر فليس بعدك أحد، وأنت الظاهر فليس فوقك أحد، وأنت الباطن فليس دونك أحد، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر»^(١).

١٦٦

دعاء للرزق

من أدعية مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام:

«اللهم قنني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي

وارحمني إذا توفيتني.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٩٧ ب ١١٠ ح ١٣.

اللهم لا تعيني في طلب ما لا تقدر لي ، وما قدرته عليّ فاجعله ميسراً سهلاً .

اللهم كاف عني والديّ ، وكل من له نعمة عليّ خير مكافاة .

اللهم فرغني لما خلقتني له ، ولا تشغلي بما تكفلت لي به ، ولا تعذبني وأنا أستغفرك ، ولا تحرمني وأنا أسألك .

اللهم ذلّل نفسي في نفسي ، وعظّم شأنك في نفسي ، وألهمني طاعتك ، والعمل بما يرضيك ، والتجنب لما يسخطك ، يا أرحم الراحمين»^(١) .

١٦٧

ثواب من صلى على فاطمة عليها السلام

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن فاطمة عليها السلام ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا فاطمة من صلى عليكِ غفر الله له ، وألحقه بي حيث كنت من الجنة»^(٢) .

(١) مهج الدعوات: ص ١٤١ ومن ذلك دعاء آخر، عن مولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها).

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ب ٥ ح ١٠ .

١٦٨

الحمد لله الذي أذهب عني الحزن

عن علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد عليها السلام.

فتكون أول من يكسى، وتستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء، وخمسون ألف ملك على نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب، ركبها من زبرجد، عليها رحل من الدر، على كل رحل فرقة من سندس، حتى يجوزوا بها الصراط ويأتوا بها الفردوس.

فيتباشر بمجيئها أهل الجنان، فتجلس على كرسي من نور، ويجلسون حولها، وهي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمن، وفيها قصران: قصر أبيض، وقصر أصفر، من لؤلؤة على عرق واحد.

في القصر الأبيض سبعون ألف دار مساكن محمد وآل محمد، وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها، ولا يبعث لأحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: سليني.

فتقول: هو السلام ومنه السلام، قد أتم عليَّ نعمته، وهنأني كرامته، وأباحني جنته، وفضلني على سائر خلقه، أسأله ولدي وذريتي، ومن

ودَّهم بعدي وحفظهم فيَّ.

فيوحي الله إلى ذلك الملك: أخبرها أنني قد شفعتها في ولدها وذريتها،
ومن ودَّهم فيها وحفظهم بعدها.

فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وأقر عيني، فيقر الله
بذلك عين محمد صلى الله عليه وآله ^(١).

١٦٩

أفضل العبادات: تسبيح الزهراء عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة
مكتوبة: ثلاث وثلاثون تسيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون
تكبيرة».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «ما عبد الله بشيء أفضل من تسبيح الزهراء
عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام.
وكان يقول: تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم دبر كل صلاة أحب إليَّ من
صلاة ألف ركعة في كل يوم».

قال محمد بن عذافر: دخلت على الصادق عليه السلام، فسأته عن تسبيح
فاطمة عليها السلام؟

فقال: «الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، ثم قال: الحمد لله حتى بلغ سبعاً
وستين، ثم قال: سبحان الله حتى بلغ مائة يحصيها بيده جملة واحدة».

وعن الصادق عليه السلام، قال: «من سبح تسبيح الزهراء عليها السلام قبل أن

(١) مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص ٣٤٥٣٤٦ الأخلاقيات ح ٨٥١.

يثني عليه من صلاة الفريضة غفر الله له ، ويبدأ بالتكبير». وفي رواية تقديم التسيح على التحميد^(١).

١٧٠

أخبرني بذلك أبي صلى الله عليه وآله

يستحب زيارة الصديقة فاطمة عليها السلام. فقد روى الشيخ رحمته الله بإسناده عنها عليها السلام، قالت: «أخبرني أبي - وهو ذا هو أنه - من سلم عليه وعليّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة».

قلت لها: في حياته وحياتك؟.

قالت: «نعم، وبعد موتنا».

واختلف في موضع قبرها، فقيل: في الروضة بين القبر والمنبر. وقيل: في بيتها، فلما توسع المسجد صار من جملة المسجد. وقيل: إنها مدفونة في البقيع.

قال الشيخ رحمته الله: الروايتان الأوليان متقاربتان، وأما من قال: إنها دفنت بالبقيع فبعيد من الصواب. قال ابن بابويه: الصحيح عندي إنها دفنت في بيتها.

هذا والعلم عند الله وسيبقى خفاء قبرها دليلاً على مظلوميتها وما جرى عليها من المصائب.

ويستحب الزيارة بالمنقول خصوصاً ما رواه الشيخ رحمته الله عن محمد

(١) تذكرة الفقهاء (ط.ج): ج ٣ ص ٢٦٥-٢٦٧ استحباب الدعاء بالمنقول، عن أهل البيت عليهم السلام، مسألة ٣١٥ و٣١٦.

العريضي، قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام ذات يوم، قال: «إذا صرت إلى قبر جدتك، فقل:

يا ممتحنة، امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك به صابرة، وزعمنا أنا لك أولياء، ومصدقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوك عليه السلام. فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصديقنا بهما؛ لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتهم (بولايته)»^(١).

١٧١

من وصايا فاطمة الزهراء عليها السلام

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألا أحدثك بوصية فاطمة

«عليها السلام».

قلت: بلى. فأخرج حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقراً: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد: أوصت بجوائدها السبعة: "العواف" و"الدلال" و"البرقة" و"الميثب" و"الحسنى" و"الصافية" و"مال أم إبراهيم" إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي.

شهد الله على ذلك، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوام، وكتب

(١) تذكرة الفقهاء (ط.ق): ج ١ ص ٤٠٣ استحباب زيارة قبر فاطمة وعلي وسائر الأئمة عليهم السلام.

علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

١٧٢

أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي

روى ابن بابويه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: «إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي صلى الله عليه وآله بالأذان». فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر، ذكرت أباه وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

شهقت فاطمة عليها السلام شهقة وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا. وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتم الأذان.

فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النساء إني أخشى عليك مما تنزله بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان! فأعفته من ذلك.

(١) مختلف الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٣.

١٧٣ بدلاً عن الخادم

روي أنه جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً.

فقال لها: «قولي: اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر».

١٧٤ سيدة نساء أهل الجنة

عن أم سلمة أنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا فاطمة عليها السلام عام الفتح فواجهها فبكت، ثم حدثها فضحكت.

قالت: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها عن بكائها وضحكها؟
قالت: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت».

١٧٥

الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله

عن فاطمة عليها السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاها يوماً.

فقال: «أين ابناي؟».

فقلت: «ذهب بهما علي عليه السلام».

فتوجه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربة، وبين أيديهما

فضل من تمر.

فقال: «يا علي، ألا تقلب ابني قبل الحر» الحديث.

١٧٦

هؤلاء قد تعاقدوا على قتلك

عن ابن عباس، قال: إن الملاء من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا

باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وأساف، لو قد رأينا محمداً

صلى الله عليه وآله لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله.

فأقبلت ابنته فاطمة عليها السلام تبكي حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله،

فقلت: «هؤلاء الملاء من قريش قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا

إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك».

فقال: «يا بنية، أريني وضوءاً».

فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا. وخفضوا

أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرًا، ولم يقم إليه منهم رجل.
 فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب فقال: «شاهت الوجوه» ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرًا.

١٧٧

رحمتها رحمك الله

عن أنس بن مالك أن بلالاً بطأ عن صلاة الصبح.
 فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «ما حسبك؟»
 فقال: مررت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن والصبى يبكي، فقلت لها:
 إن شئتِ كفيتك الرحا وكفيتني الصبي، وإن شئتِ كفيتك الصبي وكفيتني الرحا.
 فقالت: «أنا أرفق بابني منك».
 فذاك حسبني، قال: «فرحمتها رحمك الله».

١٧٨

أهل بيتي أحق

عن شداد أبي عمار، قال: دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً عليه السلام. فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام.

قالت: «توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وحسن وحسين عليهم السلام، أخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة عليهما السلام فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً عليهما السلام كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال كساءً - ثم تلا هذه الآية: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] ^(١) وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق».

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

١٧٩

بكاء وضحك

عن ابن عباس ، قال : نزلت [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ] دعا رسول الله صلوات الله وسلامته عليه فاطمة عليها السلام فقال : «قد نعت إلي نفسي» ، فبكت ، فقال : «لا تبكي فإنك أول أهلي لحاقاً بي» فضحكت.

فراها بعض أزواج النبي صلوات الله وسلامته عليه فقلن : يا فاطمة ، رأيناكِ بكيت ثم ضحكتِ؟! .

قالت : «إنه أخبرني أنه قد نعت إليه نفسه فبكيت ، فقال لي : لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي فضحكت».

١٨٠

أجاب رباً دعاه

عن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام قالت : «يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلوات الله وسلامته عليه التراب! .» وقالت : يا أبتاه من ربه ما أدناه ، وا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، وا أبتاه إلى جبريل نعاه ، وا أبتاه أجاب رباً دعاه».

١٨١

قد كان بعدك أنباء وهنبة

عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت: «لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فذك والعوالي وأيست من إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقت نفسها عليه، وشكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بلت تربته صلى الله عليه وآله بدموعها، وندبته ثم قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء وهنبة لو كانت شاهدا لم تكثر الخطب
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
 قد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فغبت عنا فكل الخير محتجب
 فكنت بدرأ ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
 تجهمتنا رجال واستخف بنا بعد النبي وكل الخير مغتصب
 سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيامة أنى سوف ينقلب
 فقد لقينا الذي لم يلقه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
 فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب^(١)

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص ٤٠٤١ المجلس الخامس ح ٨.

١٨٢

من ساعات القبر

عن الصادق عليه السلام: «إن فاطمة عليها السلام أوصت أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: إذا أنا مت فتول أنت غسلني، وجهنني وصل عليّ، وأنزلني قبوري وألحدني، وسو التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء؛ فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء». وعنه عليه السلام أنه: «لما سوى عليها التراب، أمر بقبرها فرش عليه الماء، ثم جلس عند قبرها باكياً حزيناً، فأخذ العباس بيده فانصرف به».

١٨٣

أوصيك بأشياء فاحفظها

عن عمرو بن أبي المقدم وزيد بن عبيد الله، قالوا: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال: يرحمك الله تعالى هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟

قال: «فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك - ثم ساق الحديث وهو طويل^(١)، فيما جرى بين فاطمة عليها السلام وبين الظالمين الملعونين إلى أن قال -

(١) وهذا تمام الحديث: حدثنا علي بن أحمد، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى، عن عمرو بن أبي المقدم وزيد بن عبد الله قالوا: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك، واستوى جالساً ثم قال: «إنه جاء شقي

◀ من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لها: أ ما علمت أن علياً عليه السلام قد خطب بنت أبي جهل.

فقالت: حقاً ما تقول!

فقال: حقاً ما أقول، ثلاث مرات.

فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة، وكتب على الرجال جهاداً، وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال: فاشتد غم فاطمة عليها السلام من ذلك، وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل، حملت الحسن على عاتقها الأيمن، والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثم تحولت إلى حجرة أبيها.

- أقول: يظهر من تنمة الحديث وقرائن آخر أن مثل هذه الأمور كانت لغرض التعليم وبيان ما هو الأهم، فأراد رسول الله ﷺ في هذا الحديث بيان مقام فاطمة عليها السلام ورضاها وحرمة إغضاها وإتمام الحجة على ابن أبي قحافة وابن الخطاب، كما أن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام تظاهرا بالوضوء أمام الشيخ الكبير الذي لم يكن يحسن الوضوء وذلك لتعليمه -

فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام، فاشتد لذلك غمه وعظم عليه، ولم يعلم القصة ما هي، فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها. فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكأ عليه.

فلما رأى النبي ﷺ ما بفاطمة عليها السلام من الحزن أفاض عليها من الماء، ثم لبس ثوبه ودخل المسجد، فلم يزل يصلي بين راعع وساجد، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة عليها السلام من الحزن والغم، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتفسف السعداء، فلما رآها النبي ﷺ أنها لا يهنيها النوم، وليس لها قرار، قال لها: قومي يا بنية.

فقامت فحمل النبي ﷺ الحسن، وحملت فاطمة عليها السلام الحسين، وأخذت بيد أم كلثوم، فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم، فوضع النبي ﷺ رجله على رجل علي فغمزه، وقال: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أز عجته، ادع لي أبا بكر من داره، وعمر من مجلسه وطلحة.

فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما، واجتمعوا عند رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: يا علي، أ ما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن أذاها فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله، ومن أذاها بعد موتي كان كمن أذاها في حياتي، ومن أذاها في حياتي كان كمن أذاها بعد موتي.

قال: فقال علي عليه السلام: بلبي رسول الله.

▶ ◀

قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال علي عليه السلام: والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني مما بلغها شيء، ولا حدثت بها نفسي.

فقال النبي ﷺ: صدقت وصدقت.

ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك، وتبسمت حتى رئي ثغرها.

فقال أحدهما لصاحبه: إنه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة.

قال: ثم أخذ النبي ﷺ بيد علي، فشيك أصابعه بأصابعه، فحمل النبي ﷺ الحسن، وحمل الحسين علي، وحملت فاطمة أم كلثوم عليها السلام، وأدخلهم النبي ﷺ بيتهم، ووضع عليهم قطيفة، واستودعهم الله.

ثم خرج وصلى بقية الليل، فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه، أتياها عائدين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء.

- أقول: وكان ذلك من ابن أبي قحافة للضغط على أمير المؤمنين عليه السلام وتحصيل إجازة الدخول على الصديقة فاطمة عليها السلام -

ثم إن عمر أتى علياً عليه السلام، فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب!، وقد كان مع رسول الله ﷺ في الغار فله صحبة، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأتي أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: نعم.

فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد تردد مراراً كثيرة ورددتها ولم تأذني لهما، وقد سألتني أن أستأذن لهما عليك.

فقلت: والله لا أذن لهما، ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي، فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكبناه مني.

فقال علي عليه السلام: فإني ضمننت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمننت لهما شيئاً، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال، لا أخالف عليك بشيء، فأذن لمن أحببت.

فخرج علي عليه السلام فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها، فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما، فتحولوا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي، جاف الثوب. وقالت لנסوة حولها: حولن وجهي. فلما حولن وجهها حولاً إليها. ◀

▶

فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله، إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا، وتصفحي عما كان منا إليك.

قالت: لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتى ألقى أبي، وأشكوكما إليه وأشكو صنيعكما وفعالكما، وما ارتكبتما مني.

قالا: إنا جننا معتردين مبتغيين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا، ولا تؤاخذنا بما كان منا.

فالتفتت إلى علي عليه السلام وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألها عن شيء سمعاه من رسول الله ﷺ، فإن صدقاني رأيت رأبي.

قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً.

فقالت: أنشدكما الله، أذكركم أن رسول الله ﷺ استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟.

فقالا: اللهم نعم.
فقالت: أنشدكما بالله، هل سمعتما النبي ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي.
قالا: اللهم نعم.

قالت: الحمد لله - ثم قالت - اللهم إنني أشهدك، فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذاني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي، فأشكوكما بما صنعتما بي، واركتبما مني.
فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أُمي لم تلدني.

- أقول: وكان هذا منه تظاهراً بالبرقة لعله ينال رضاها عليها السلام -
فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم، وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها، وما لمن أغضب امرأة! وقاما وخرجا.
قال: فلما نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها، أرسلت إلى أم أيمن، وكانت أوثق نساءها عندها وفي نفسها.

فقالت لها: يا أم أيمن، إن نفسي نُعيت إليّ فادعي لي علياً عليه السلام.
فدعته لها فلما دخل عليها، قالت له: يا ابن العم، أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها عليّ.

فقال لها: قل لي ما أحببت.
قالت له: تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة ◀ ▶ قد صورته لي.

فقال لها علي: أريني كيف صورته؟
فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثم قالت: فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك، أي ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ أحد.
قال علي عليه السلام: أفعل.

فلما قضت نحبها (صلى الله عليها) وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها أخرج علي الجنازة، وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً.

فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام، فلقيها رجلاً من قریش فقالا له: من أين أقيمت؟

قال: عزيت علياً بفاطمة عليها السلام.

قالا: وقد ماتت؟!.

قال: نعم، ودفنت في جوف الليل.

فجزعا جزعاً شديداً، ثم أقبلا إلى علي عليه السلام، فلقياه وقالوا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا، وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا، هل هذا إلا كما غسلت رسول الله ﷺ دوننا ولم تدخلنا معك، وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن أنزل عن منبر أبي.

فقال لهما علي عليه السلام: أ تصدقاني إن حلفت لكما.

فلما نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها، أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نساءها عندها وفي نفسها.

فقلت: يا أم أيمن، إن نفسي نُعيت إليّ، فادعي لي علياً عليه السلام.

فدعته لها، فلما دخل عليها، قالت له: يا ابن العم، أريد أن أوصيك

قال: نعم. فحلف فأدخلهما على المسجد، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وتقدم إليّ أنه لا يغسله إلا ابن عمه، فكننت أغسله والملائكة تقبله، والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرفة.

ولقد أردت أنزع القميص، فصاح بي صائح من البيت - سمعت الصوت ولم أر الصورة -: لا تنزع قميص رسول الله. ولقد سمعت الصوت يكرره عليّ، فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته، ثم قدم إليّ الكفن فكفنته، ثم نزع القميص بعد ما كفنته.

وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة، أنه يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة.

قالا: نعم قمنا ذلك.

ثم قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته، ويدلي الحسن رجله على صدر النبي صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاله من أقصى المسجد، والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته. فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري.

وأما فاطمة عليها السلام فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها، ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما.

وقال عمر: دع عنك هذه المهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها.

فقال له علي عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً، وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك، فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قيل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبا. واجتمع المهاجرون والأنصار، فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه ووصيه. وكادت أن تقع فتنة فتفرقا.

علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٥١٨٩

ب ١٤٩ ح ٢.

بأشياء فاحفظها عليّ.

فقال لها: قولي ما أحببت.

قالت له: تزوج أمانة تكون لولدي بعدي مثلي، واعمل نعشي رأيت الملائكة قد صورته لي.

فقال لها: أريني كيف صورته؟.

فأرته ذلك كما وصف لها وكما أمرت به، ثم قالت: فإذا أنا قضيت نجبني فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرن من أعداء الله تعالى وأعداء رسوله للصلاة عليّ.

قال علي عليه السلام: افعل.

فلما قضت نجبها (صلى الله عليها) وهم في جوف الليل، أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته. فلما فرغ من جهازها، أخرج علي عليه السلام الجنازة، وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً، الحديث (١).

١٨٤

لما نزلت: وآت ذا القربى حقه

عن علي بن أسباط، قال: لما ورد أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام على المهدي العباسي، وجده يرد المظالم. فقال له: «ما بال مظلمتنا لا ترد يا أمير!».

(١) انظر الحقائق الناضرة: ج ٤ ص ٨٩٩٠ الثالثة عشر.

فقال له : وما هي يا أبا الحسن؟.

فقال : «إن الله تعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فذك وما والاها ، ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله : [وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا] ^(١) ، فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم ، فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام ، فسأل الله تعالى عن ذلك ، فأوحى إليه : أن ادفع فذك إلى فاطمة (صلوات الله عليها).

فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : يا فاطمة ، إن الله سبحانه أمرني أن أدفع إليك فذك.

فقلت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها ، فأنته فسألته أن يردها عليها.

فقال لها : ايتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمر المؤمنين عليهم السلام ، والحسن والحسين عليهما السلام ، وأم أيمن ، فشهدوا لها . فكتب لها بترك التعرض لها ، فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر بن الخطاب .

فقال لها : ما هذا معك يا بنت محمد؟.

فقلت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة .

قال : أرنيه .

فأبت ، فانتزعه من يدها ، ونظر فيه ، وتفعل فيه ، ومحاه ، وخرقه ،

وقال : هذا الآن أباك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وتركها ومضى .

(١) سورة الإسراء: ٢٦ .

فقال المهدي العباسي: حدّها لي. فحدّها عليها السلام، فقال: هذا كثير،
وأنظر فيه^(١).

(١) المقنعة: ص ٢٨٨٢٩٠ ب ٣٨ الزيادات.

١٨٥

ما رأيت كاليوم قط

عن عروة بن الزبير، قال: لما بايع الناس أبا بكر، خرجت فاطمة بنت محمد عليه السلام، فوقفت على بابها، وقالت: «ما رأيت كاليوم قط! حضروا أسوء محضر، تركوا نبيهم عليه السلام جنازة بين أظهرنا، واستبدوا بالأمر دوننا»^(١).

١٨٦

يا رب انتصر لي من قاتله

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً ويشتد أنفاسهم، فيمكثون بذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: [فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا]^(٢).

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟.

قال: فيقول الناس: قد أسمعنا كلاً فسم باسمه.

قال: فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟.

قال: فيقوم رسول الله عليه السلام، فيقف أمام الناس كلهم، حتى ينتهي

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص ٩٤٩٥ المجلس الحادي عشر ح ٥ و ٥.

(٢) سورة طه: ١٠٨.

إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء فيقف عليه ، ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون .

قال أبو جعفر عليه السلام : فبين وارد يومئذ وبين مصروف ، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى ، وقال : يا رب شيعة علي ، يا رب شيعة علي .

قال : فبيعت الله إليه ملكاً فيقول له : ما يبكيك يا محمد؟! .

قال : وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا من ورود حوضي .

قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد ، إني قد وهبتهم لك ، وصفح لك عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك ، وجعلتهم في زمرك ، وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك فيهم ، وأكرمتك بذلك .

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ، ينادون : يا محمداه ، إذا رأوا ذلك ، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا ، وورد حوضنا»^(١) .

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص ٢٩١، ٢٩٠ المجلس الرابع والثلاثون ح ٨.

١٨٧

قلّ يا رسول الله، عن صفتك صبري

عن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام، قال: «لما مرضت فاطمة عليها السلام بنت النبي صلّى الله عليه وآله، وصّت إلى علي عليه السلام أن يكتفم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضها.

ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه، وتعيّنه على ذلك أسماء بنت عميس (رحمها الله) على استسرار بذلك كما وصت به.

فلما حضرته الوفاة وصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها، ويدفنها ليلاً، ويعفي قبرها.

فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، ودفنها وعفى موضع قبرها، فلما نفّض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال:

السلام عليك يا رسول الله مني، والسلام عليك من ابنتك، وحببتك وقرّة عينك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار لها الله سرعة اللحاق بك.

قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري، وضعف عن سيدة النساء تجلّدي، إلا أن في التأسّي لي بسنتك، والحزن الذي حلّ بي بفراقك موضع التعزي، فلقد وسدتك في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتك بيدي، وتوليت أمرك بنفسي.

نعم، وفي كتاب الله أنعم القبول: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] ^(١)، لقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو.

وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك عليّ، وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول: ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لا سئم ولا قال، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، وللبثت عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تُدفن ابنتك سراً، وتُهضم حقها قهراً، وتمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر، فيألي الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته» ^(٢).

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ص ٢٨١٢٨٣ المجلس الثالث والثلاثون ح ٧.

١٨٨

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

روت فاطمة عليها السلام عن أبيها صلى الله عليه وآله أنها سمعته يقول: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، أية ساعة هي؟.

فقال: إذا تدلى نصف عين الشمس للغروب».

فكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: «اصعد على الطرب، فإذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فأعلمني حتى أدعو»^(١).

١٨٩

أنتم المستضعفون بعدي

عن جعفر بن محمد (صلوات الله عليه)، أنه قال: «لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه. فبكت فاطمة عليها السلام، فأفاق صلى الله عليه وآله وهي تقول: من لنا بعدك يا رسول الله؟. فقال: أنتم المستضعفون بعدي والله»^(٢).

(١) جواهر الكلام: ج ١١ ص ١٣٢.

(٢) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٥ ذكر التعازي والصبر وما رخص فيه من البكاء.

١٩٠

نالها من القوم ما جعلها كالخيال

روي عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام :
«إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلى فاطمة عليها السلام أنها أول من يلحق به من أهل
بيته. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ونالها من القوم ما نالها، لظمت الفراش،
ونخل جسمها حتى كان كالخيال، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في حالها
تلك سبعين يوماً.

فلما احتضرت، قالت لأسماء بنت عميس: كيف أحمل على أعناق
الرجال مكشوفة، وقد صرت عظماً ليس عليه إلا جلدة، وكيف ينظر
الرجال إلى جثتي على السرير إذا حملت.

قالت لها أسماء: يا بنت رسول الله، إن قضى الله عليك بأمر فسوف
أصنع لك شيئاً رأيته في بلد الحبشة.
قالت: وما هو؟.

قالت: النعش، يجعلونه من فوق السرير على الميت يستره، فلا يرى
منه شيء.

قالت لها: افعلي.

فلما قبضت (صلوات الله عليها) صنعته لها أسماء، فكان أول نعش حمل
في الإسلام»^(١).

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٣٢٢٣٣ ذكر السير بالجنائز.

١٩١

المحروم من خير ليلة القدر

روي إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوي فراشه ويشد مئزره في العشر الأواخر من شهر رمضان، وكان يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين، وكان يرش وجوه النيام بالماء في تلك الليلة، وكانت فاطمة عليها السلام لا تدع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلعة الطعام، وتتأهب لها من النهار، وتقول: «محروم من حُرِّم خيرها»^(١).

١٩٢

أعطونا سهمنا في كتاب الله

عن أبي جعفر محمد بن علي (صلوات الله عليه)، أنه قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو بكر لعلي عليه السلام: أعينوا المسلمين بخمسكم. فقبضه ولم يدفع إليه شيئاً، فبلغ ذلك فاطمة عليها السلام. فقالت: أعطونا سهمنا في كتاب الله، وأنتم أعلم بسائر ذلك. تعني أنهم يعلمون أن علياً عليه السلام أقعد بذلك منهم»^(٢).

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٨٢ ذكر ليلة القدر.

(٢) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٧ ذكر قسمة الغنائم.

١٩٣

سورة الحمد وشفاء المرضى

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه قال: «اعتل الحسين عليه السلام فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمة عليها السلام، فأنت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيرة، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لابنك أن يشفيه. ووضعت بين يديه، فقام صلى الله عليه وآله حتى جلس عند رأسه، ثم قال: يا فاطمة، يا بنية، إن الله هو الذي وهب لك هو قادر على أن يشفيه. فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء، وكل فاء من آفة، ما خلا الحمد لله فإنه ليس فيها فاء. فادع بقدر من ماء، فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه، فإن الله يشفيه. ففعل ذلك فكأما أنشط من عقال»^(١).

١٩٤

أشهد أنك بعضة مني

عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: «استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبتة. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: لم تحجبيه وهو لا يراك. قالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني فإني أراه، وهو يشم الريح. فقال رسول الله: أشهد أنك بضعه مني»^(٢).

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٦ فصل ٤ ذكر العلاج والدواء ح ٥١٤.

(٢) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٤ فصل ٤ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن ح ٧٩٢.

١٩٥

صدقت إنها بضعة مني

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: أي شيء خير للمرأة؟»

فلم يجبه أحد منا، فذكرت ذلك لفاطمة عليها السلام، فقالت: ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها.

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: صدقت، إنها بضعة مني»^(١).

١٩٦

ابنك يبكيان

عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، أنه دخل يوماً على فاطمة عليها السلام فوجد الحسن والحسين عليهما السلام بين يديها يبكيان، فقال: «ما لهما؟»

فقالت: يطلبان ما يأكلان، ولا شيء عندنا في البيت.

قال: فلو أرسلت إلي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: نعم.

فأرسلت إليه تقول: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ابنك يبكيان ولم نجد لهما شيئاً، فإن كان عندك شيء فأبلغناه.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في البيت، فلم يجد شيئاً غير تمر، فدفعه إلى

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٥ فصل ٤ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن ح ٧٩٣.

رسولها، فلم يقع منهما.

فخرج علي (صلوات الله عليه) يبتغي أن يأخذ سلفاً أو شيئاً بوجهه من أحد، فكلما أراد أن يكلم أحداً احتشم وانصرف، فبينما هو يسير إذ وجد ديناراً، فأتى به فاطمة (صلوات الله عليها) فأخبرها بالخبر.

فقالت: لو رهنته لنا اليوم في طعام، فإن جاء طالبه رجونا أن نجد فكاكه إن شاء الله.

فخرج به عليه السلام فاشترى دقيقاً، ثم دفع الدينار رهناً بثمنه، فأبى صاحب الدقيق عليه أن يأخذ رهناً، وقال: متى تيسر ثمنه فجئ به، وأقسم أن لا يأخذه. ثم مر بلحم فاشترى منه بدرهم، ودفع الدينار إلى القصاب رهناً به، فامتنع أيضاً عليه وأقسم أن لا يأخذ.

فأقبل إلى فاطمة عليها السلام باللحم والدقيق، وقال: عجليه، فإني أخاف أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما بعث لابنيه بالتمر وعنده اليوم طعام.

فعجلته، وأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء به، فإنهم ليأكلون إذ سمعوا غلاماً ينشد بالله وبالإسلام من وجد ديناراً، فأخبر علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر، فدعا بالغلام فسأله، فقال: أرسلني أهلي بدينار اشتري لهم به طعاماً فسقط مني، ووصفه، فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٩٥٤٩٥ فصل ١ ذكر اللقطة ح ١٧٦٣.

١٩٧

حديث النحلة

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «أهدى بعض ملوك الأعاجم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رقيقاً. فقلت لفاطمة عليها السلام: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستخدميه خادماً.

فأنته فسألته ذلك - إلى أن قال - فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أعطيك وما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها: تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسيحة، ثم تحتمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها».

فلزمت عليها السلام بعد كل صلاة ونسب إليها^(١).

والمشهور في تسييح الزهراء عليها السلام تقديم التكبير، ثم التحميد ثم التسييح، ذكره الشيخ في "النهاية" و"المبسوط"، والمفيد في "المقنعة"، وسالار، وابن البراج، وابن إدريس.

وقال علي بن بابويه: وسبح تسييح فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو أربع وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة. وهو يشعر بتقديم التسييح على التحميد، وكذا قال ابنه أبو جعفر، وابن الجنيد.

والظاهر أنه يجوز الوجهان، وإن كان الأفضل ما قاله المشهور.

(١) مصباح الفقيه (ط.ق): ج ٢ ق ٢ ص ٣٩٧.

١٩٨

السعيد كل السعيد

روي عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: «إن السعيد كل السعيد من أحب علياً عليه السلام في حياته وبعد مماته»^(١).

١٩٩

الضيعة من بعدك

عن علي الهلالي، قال: دخلت على رسول الله صلوات الله وسلامته عليه في مكانه الذي قبض فيه، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها.

فرجع رسول الله صلوات الله وسلامته عليه طرفه إليها، فقال: «حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟».

قالت: «أخشى الضيعة من بعدك».

قال: «يا حبيبتي، أما علمت أن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فابتعثه برسالته، ثم اطلع على الأرض اطلاعة فاختر بعلك، وأوحى الله إلي أن أنكحك إياه.

يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال، لم يُعط أحداً قبلنا، ولا يعطي أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأنا أكرم النبيين على الله،

(١) مسند زيد بن علي: ص ٤٥٨.

وأنا أحب المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك»، فذكر الحديث وهو بتمامه في فضل أهل البيت.

وعن أبي أيوب الأنصاري: إن رسول الله صلوات الله وسلامته عليه، قال لفاطمة عليها السلام: «أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى الله إليّ فأنكحته واتخذته وصياً»^(١).

٢٠٠

اعلموا أني فاطمة

روى عبد الله بن الحسن، بإسناده عن آبائه عليهم السلام، أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت مجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلوات الله وسلامته عليه، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس. ثم أمهلت هنيئة، حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدائها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولائها. جم عن

(١) مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢٥٣ باب عظم قدره صلوات الله وسلامته عليه.

الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها،
ونديهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها،
وثنى بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص
تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها. الممتنع من
الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته. ابتدع الأشياء لا
من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امثلها، كونها بقدرته،
وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها،
إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبهتاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته،
وإعزازاً لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على
معصيته، زيادة لعباده من نعمته، وحياسة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه
قبل أن اجتياه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر
الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور،
وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور.

ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير
رحمته، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها،
منكرة لله مع عرفانها. فأنار الله بأبي محمد عليه السلام ظلمها، وكشف عن
القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها. وقام في الناس بالهداية،
فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم،
ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار. صلى الله على أبي نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

«أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم. زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع. بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، معتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه. به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيئاته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد.

والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالندر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكايل والموازن تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة،

وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية. ف [اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] ^(١)، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] ^(٢).

ثم قالت :

«أيها الناس، اعلّموا أني فاطمة وأبي محمد عليهما السلام، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً، [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] ^(٣)، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه عليه السلام.

فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. يجف الأصنام، وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص، في نفر من البيض الخماص.

وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة فاطر: ٢٨.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

وتعالى بمحمد عليه السلام بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني بهم الرجال ، وذؤبان العرب ، ومردة أهل الكتاب ، [كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ] ^(١) ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفي حتى يطأ جناحها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً في أولياء الله ، مشمراً ناصحاً ، مجدداً كادحاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تترصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرون من القتال .

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى أصفیائه ، ظهر فيكم حسكة النفاق ، وسمل جليباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبع حامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم . فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً . فوسمتم غير إيلكم ، ووردتم غير مشربكم . هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ، [أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ] ^(٢) . فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون ، [بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ

(١) سورة المائدة: ٦٤ .

(٢) سورة التوبة: ٤٩ .

بَدَلًا] ^(١)، [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ] ^(٢).

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي. تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصير منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، [وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] ^(٣) أفلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون، أأغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي! لقد جئت شيئاً فرياً. أفعلى عمد تركتم كتاب الله وبنذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: [وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ] ^(٤).

وقال - فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال -: [فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ] ^(٥).

وقال: [وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ] ^(٦).

وقال: [يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ] ^(١).

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) سورة المائدة: ٥٠.

(٤) سورة النمل: ١٦.

(٥) سورة مريم: ٥-٦.

(٦) سورة الأنفال: ٧٥.

وقال: [إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ] (٢).

وزعمتم أن لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا. أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها! أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان! أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي. فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يحسر المبتلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، و[لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] (٣)، [مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ] (٤).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار، فقالت:

«يا معشر النقيية، وأعضاء الملة، وعضنة الإسلام، ما هذه الغمزة في حقي! والسنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله صلوات الله عليه وآله أبي يقول: المرء يحفظ في ولده. سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول.

أقولون: مات محمد صلوات الله عليه وآله، فخطب جليل، استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع

(١) سورة النساء: ١١.

(٢) سورة البقرة: ١٨١.

(٣) سورة الأنعام: ٦٧.

(٤) سورة الزمر: ٤٠.

الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته.

فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفئيتكم، وفي ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفئيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل، وقضاء حتم: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] (١).

إيهاً بني قيله، أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع! ومنتدى ومجمع! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيتكم الصرخة فلا تغثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتكم الأمم، وكافحتكم البهم.

لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخدمت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين. فأنى حزتم بعد البيان، وأسرتهم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم [وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَنْخَشُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

مُؤْمِنِينَ] ^(١).

ألا وقد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، ف [إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ] ^(٢).

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة. فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصولة بـ [نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ] ^(٣)، فبعين الله ما تفعلون، [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] ^(٤)، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا [إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] ^(٥).

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال:

يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رءوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوانه وجدناه أباك دون

(١) سورة التوبة: ١٣.

(٢) سورة إبراهيم: ٨.

(٣) سورة الهمزة: ٧.

(٤) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٥) سورة هود: ١٢١-١٢٢.

النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد.

فأنتم عترة رسول الله الطيبون، الخيرة المتجربون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقلك، ولا مصدودة عن صدقك. والله ما عدوت رأي رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنني أشهد الله وكفى به شهيداً، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه.

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، لا تزوى عنك، ولا ندخر دونك.

وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله.

فقلت عليها السلام: «سبحان الله! ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادقاً، ولا لأحكامه مخالفأً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور! وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته. هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول:

[يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ] ^(١)، ويقول: [وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ] ^(٢)،
 وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح
 من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني
 والشبهات في الغابرين، كلا [بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ] ^(٣)..

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته معدن الحكمة،
 وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك،
 ولا أنكر خطابك. هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدونني ما تقلدت،
 وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم
 بذلك شهود.

فالتفت فاطمة عليها السلام إلى الناس، وقالت:

«معاشر المسلمين، المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل
 القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون [الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] ^(٤)، كلا بل
 ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم،
 ولبس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله
 محمله ثقيلاً، وغبه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بإورائه الضراء،
 وبدل لكم من ريكم ما لم تكونوا تحسبون، [وَحَسِرَ هُنَالِكَ

(١) سورة مريم: ٦.

(٢) سورة النمل: ١٦.

(٣) سورة يوسف: ١٨.

(٤) سورة محمد: ٢٤.

المُبْطَلُونَ [١].

ثم عطفت على قبر النبي صلوات الله عليه وآله ، وقالت :
«قد كان بعدك أنباء وهنثة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قربي ومنزلة عند الإله على الأذنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك التراب
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب»

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ، ويتطلع
طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام : «يا ابن
أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة
الأجل ، فخانك ريش الأعزل.

هذا ابن أبي قحافة بيتزني نحلة أبي ، وبلغه ابني ، لقد أجهد في
خصامي ، وألفيته ألد في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة
وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها.

فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة ، أضرعت خدك
يوم أضعت خدك ، افترست الذئاب ، وافترشت التراب ، ما كفت قائلاً ،

ولا أغنيت طائلاً، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي،
عذيري الله منه عادياً، ومنك حامياً.

ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمدة، ووهن
العضد. شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي. اللهم إنك أشد منهم قوة
وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشانك، ثم نهني
عن وجدك. يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت
مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما
أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله».

فقالت: «حسبي الله»، وأمسكت^(١).

* * *

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٩٨-١٠٨ احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما
منعوا فدك وقولها لهم عند الوفاة بالإمامة.

الفهرس

٥	المقدمة.....
٧	فاطمة <small>عليها السلام</small> التحفة الربانية.....
١١	أجر العلماء على قدر علمهم وإرشاد الناس.....
١٣	اجعلوا لفاطمة <small>عليها السلام</small> ألف ألف ضعف.....
١٤	مصحف السيدة فاطمة <small>عليها السلام</small> الشريف.....
١٥	الوصية الكبرى ودور السيدة الزهراء <small>عليها السلام</small> منها.....
١٩	التهديد المشفوع بالرحمة.....
١٩	الابن الذي لم يرتضع من أنثى.....
٢١	حديث اللوح السماوي.....
٢٤	فدك وحدودها.....
٢٦	القول الحسن عند الموتى.....
٢٧	فاطمة <small>عليها السلام</small> تحج مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٠	كيف عاشت <small>عليها السلام</small> بعد أبيها <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٠	مهر السيدة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٣١	هذا ما أوصت به فاطمة <small>عليها السلام</small>
٣٢	شكوى فاطمة <small>عليها السلام</small> لأبيها الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٢	فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> وأذان بلال.....

- ٣٣..... تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٣٥..... الدفن ليلاً.....
- ٣٥..... من تختم بالعقيق.....
- ٣٦..... دعاء المسجد.....
- ٣٦..... ساعة استحابة الدعاء في يوم الجمعة.....
- ٣٧..... أسماء الأوصياء في لوح من السماء.....
- ٣٧..... من آداب الولادة.....
- ٣٨..... أول نعش كان في الإسلام.....
- ٣٩..... صلاة ست ركعات.....
- ٤٠..... إثارة الضيف ونتائجه.....
- ٤١..... المطالبة بفدك والخمس.....
- ٤٣..... الصوم غير المقبول.....
- ٤٣..... طلاقة الوجه سياسة وثواب.....
- ٤٣..... أقرب ما تكون المرأة من ربها.....
- ٤٤..... الاحتجاج بفدك.....
- ٤٦..... كيف يكون الناس في القيامة؟.....
- ٤٧..... القيامة وتظلم فاطمة الزهراء عليها السلام.....
- ٤٨..... في طريقها عليها السلام إلى الجنة.....
- ٥٠..... فاطمة عليها السلام تسأل أباهما عليهما السلام.....
- ٥١..... فاطمة الزهراء عليها السلام ومقام الشفاعة.....
- ٥٢..... القيامة ومسير الزهراء عليها السلام إلى الجنة.....
- ٥٥..... فاطمة الزهراء عليها السلام وحديث المعراج.....
- ٥٧..... أبتاه أين أمي؟.....
- ٥٧..... الحميراء تجرح عواطف السيدة فاطمة عليها السلام.....
- ٥٨..... رغيغ تعده فاطمة الزهراء عليها السلام.....
- ٥٩..... فاطمة الزهراء عليها السلام تستضيف أباهما عليهما السلام.....
- ٥٩..... غزوة أحد وتفقد فاطمة عليها السلام للرسول الكريم ﷺ.....

- ٦٠..... فاطمة الزهراء عليها السلام ومائدة السماء
- ٦٣..... فاطمة الزهراء عليها السلام تبكي عمها
- ٦٣..... من تحف الجنة
- ٦٤..... واكرباه لكربك يا أبتاه
- ٦٥..... بكاء فاطمة عليها السلام عند استشهاد أبيها عليه السلام
- ٧٠..... من لنا بعدك يا رسول الله؟
- ٧٢..... كيف لا أبكي؟
- ٧٤..... ما يصنع والذي بالقضيب المشقوق؟
- ٨٠..... ادعوا لي حبيبي
- ٨١..... السيدة فاطمة عليها السلام تنعى أباها
- ٨١..... رسول الله عليه وآله عنك مشغول
- ٨٣..... واكرباه
- ٨٣..... وفي الأيام الأخيرة
- ٨٥..... أين الميعاد غداً؟
- ٨٦..... أخشى الضيعة بعدك
- ٨٨..... أبوا هذه الأمة
- ٨٩..... رواية المعراج
- ٩٠..... شفاعة السيدة فاطمة عليها السلام في القيامة
- ٩٢..... عصمة علي عليه السلام
- ٩٢..... السعيد كل السعيد
- ٩٣..... من فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٩٥..... كسر الضلع وإسقاط الجنين
- ٩٩..... لا أبكي الله عينيك
- ١٠٥..... الله حسيب بيننا وبينكم
- ١٠٦..... خلوا عن ابن عمي
- ١٠٧..... علي عليه السلام لم يبايع أبداً
- ١١٠..... لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم

- المؤامرة على العترة الطاهرة..... ١١١
- صنعوا ما الله حسيهم عليه..... ١٢٢
- لأشكونكما إلى أبي..... ١٢٢
- محاولة لتغطية الجريمة..... ١٢٤
- نحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام..... ١٢٥
- ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه..... ١٣١
- عدد الأئمة الطاهرين عليهم السلام..... ١٣٢
- عند ولادة الإمام الحسين عليه السلام..... ١٣٣
- رجال الأعراف..... ١٣٤
- يا علي أنت الإمام والخليفة..... ١٣٤
- التاسع مهديهم عليه السلام..... ١٣٥
- عدد نقباء بني إسرائيل..... ١٣٦
- أنسيتم يوم غدير خم؟..... ١٣٦
- حالنا كما ترى..... ١٣٨
- ما كان عندي شيء منذ يومين..... ١٣٩
- ولاية علي عليه السلام..... ١٤٢
- عروج علي عليه السلام إلى السماء..... ١٤٢
- أشرق لون فاطمة عليها السلام..... ١٤٣
- هذا من خشية الله..... ١٤٣
- يا ابن عم بعث الحائط؟..... ١٤٦
- زلزلة أصابت الناس..... ١٥٢
- منذ يومين أعلل الحسن والحسين عليهما السلام..... ١٥٣
- الأرض تحدته..... ١٥٤
- اجعل هذا في سبيل الله..... ١٥٥
- بقيت الجفنة كما هي..... ١٥٦
- تقسيم الخدمة..... ١٥٧
- هناي رسول الله صلى الله عليه وآله أن أسألك شيئاً..... ١٥٨

- قولي: يا أبة..... ١٦٠
- لكني أعرفه..... ١٦٠
- من أنت يا هذا؟..... ١٦١
- من الباب؟..... ١٦٤
- أنا أرفق بابي..... ١٦٩
- تحفة الجنة..... ١٦٩
- يعلم الله ما داخلني من السرور..... ١٧٠
- الجار ثم الدار..... ١٧٠
- انطلقا إلى أبي..... ١٧١
- الحمد لله على نعمائه..... ١٧٣
- فديتك ما الذي أبكاك؟..... ١٧٤
- إن لم يكن يراني فإني أراه..... ١٧٦
- الله زوجك وأصدق عنك الخمس..... ١٧٦
- الوصي المختار..... ١٨٠
- خير زوج..... ١٨٤
- رضيت بما رضي الله ورسوله..... ١٨٦
- طعام الملائكة..... ١٨٨
- أبكي لفراقك يا رسول الله..... ١٨٩
- أصبحت بين فقد النبي وظلم الوصي..... ١٩٠
- أرني القميص..... ١٩١
- إليكم عني..... ١٩١
- هيئي لي ماءً..... ١٩٤
- السلام على فاطمة عليها السلام..... ١٩٤
- اتتيني ببقية حنوط والدي..... ١٩٥
- قد نعتت إلي نفسي..... ١٩٨
- اللهم في رضوانك وجوارك..... ٢٠١
- لا أكلمكما أبدا..... ٢٠٢

- ٢٠٤..... يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
- ٢٠٥..... هذا ما أوصت به فاطمة عليها السلام
- ٢٠٧..... اللهم احكم بيني وبين من ظلمني
- ٢٠٨..... يا رب، شيعتي وشيعة ولدي
- ٢١٢..... أتعين الكبير على الصغير
- ٢١٣..... هذان ابناي فانخلهما
- ٢١٣..... ثيابكما عند الخياط
- ٢١٤..... سلمت يا أبة ورضيت
- ٢١٧..... فمن يبكي عليه ويقيم العزاء له؟
- ٢١٨..... أنت الذي تنكر فضل البكاء؟
- ٢٢٠..... أيها العينان فيضا
- ٢٢٠..... ولدي قتلوك؟
- ٢٢١..... بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك
- ٢٢٥..... ستكون الغلبة للمسلمين
- ٢٢٧..... ادع الله لشفاء ابنك
- ٢٢٨..... يا حبيبة أبيها
- ٢٢٨..... ليلة المعراج
- ٢٢٩..... شيعتنا من يعمل بما أمرناه
- ٢٣٠..... خالص العبادات
- ٢٣٠..... اللهم ألحقني بأبي محمد صلوات الله وآل بيته
- ٢٣١..... الله خليفتي عليكم
- ٢٣٢..... ما أحسن هذا وأجمله
- ٢٣٣..... لا تحملني على سرير ظاهر
- ٢٣٣..... لا يصلي عليّ الرجالان
- ٢٣٤..... اصنعي النعش على جنازتي
- ٢٣٥..... لا تعلم أحداً قبري
- ٢٣٧..... يا أبتاه لك ثلثه

- أوصيك في نفسي ٢٣٨
- أوصيك في ولدي خيراً..... ٢٣٩
- يا أبتاه ما لمن تمأون بصلاته؟..... ٢٤٠
- دعاء دخول المسجد ٢٤١
- الدعاء عقيب فريضة الظهر ٢٤١
- الدعاء عقيب فريضة المغرب..... ٢٤٥
- الدعاء عقيب فريضة العشاء..... ٢٤٩
- صلاة ليلة الأربعاء..... ٢٥٢
- الدعاء المستجاب..... ٢٥٤
- من أدعية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام..... ٢٥٦
- واظب على هذا الدعاء..... ٢٥٧
- دعاء لدفع أذى الحمى..... ٢٥٩
- دعاء السجين..... ٢٦١
- دعاء من الرسول صلى الله عليه وآله..... ٢٦٢
- دعاء للرزق..... ٢٦٢
- ثواب من صلى على فاطمة عليها السلام..... ٢٦٣
- الحمد لله الذي أذهب عني الحزن..... ٢٦٤
- أفضل العبادات: تسيح الزهراء عليها السلام..... ٢٦٥
- أخبرني بذلك أبي صلى الله عليه وآله..... ٢٦٦
- من وصايا فاطمة الزهراء عليها السلام..... ٢٦٧
- أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي..... ٢٦٨
- بدلاً عن الخادم..... ٢٦٩
- سيدة نساء أهل الجنة..... ٢٦٩
- الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله..... ٢٧٠
- هؤلاء قد تعاقدوا على قتلك..... ٢٧٠
- رحمتها رحمك الله..... ٢٧١
- أهل بيتي أحق..... ٢٧٢

- ٢٧٣ بكاء وضحك
- ٢٧٣ أجاب رباً دعاه.....
- ٢٧٤ قد كان بعدك أنباء وهنئة.....
- ٢٧٥ من ساعات القبر.....
- ٢٧٥ أوصيك بأشياء فاحفظها.....
- ٢٨٠ لما نزلت : وآت ذا القربى حقه.....
- ٢٨٣ ما رأيت كالיום قط.....
- ٢٨٣ يا رب انتصر لي من قاتله.....
- ٢٨٥ قلّ يا رسول الله، عن صفيتك صري.....
- ٢٨٧ الساعة التي يستجاب فيها الدعاء.....
- ٢٨٧ أتمم المستضعفون بعدي.....
- ٢٨٨ نالها من القوم ما جعلها كالحياال.....
- ٢٨٩ المحروم من حرم خير ليلة القدر.....
- ٢٨٩ أعطونا سهمنا في كتاب الله.....
- ٢٩٠ سورة الحمد وشفاء المرضى.....
- ٢٩٠ أشهد أنك بعضة مني.....
- ٢٩١ صدقت إنما بضعة مني.....
- ٢٩١ ابنك ييكيان.....
- ٢٩٣ حديث النحلة.....
- ٢٩٤ السعيد كل السعيد.....
- ٢٩٤ الضيعة من بعدك.....
- ٢٩٥ اعلموا أني فاطمة.....
- ٣٠٨ الفهرس.....